مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب — الدكتور أحمد فريد رفاعي

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية — مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء السابع

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين. أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر

العماد الأصفهاني

١ – إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ مِيكَالَ *

اسماعيل الميكالى

أَبُو الْعَبَّاسِ الْمِيكَالِيُّ ، وَقَدْ ذُكِرَ هَذَا النَّسَبُ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ ، مَاتَ لَيْلَةَ الاثْنَيْنِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ صَفَر ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلاثِمِائَةٍ بِنَيْسَابُورَ ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ سَنَةً ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ مَعْمَرٍ (١) ، وَكَانَ شَيْخَ خُرَاسَانَ ، وَوَجْهَهَا وَعَيْنَهَا فِي عَصْرِهِ ، سَمِعَ بِنَيْسَابُورَ أَبَا بَكْرٍ

(١) اسم مكان بنيسابور غير ذاك المكان الذى يقول فيه طرفة

يا لك من قبرة بمعمـــر ... خلا لك الجو فطيرى واصفرى

« ونقرى ما شئت أن تنقرى »

وقد يطلق المعمر على المكان الذى تقيم فيه

(*) ترجم له فى كتاب شذرات الذهب ج ثالث ص ٤١ قال :

إسماعيـل بن عبد الله ، بن محمد بن ميكال ، الامير أبو العباس ، الاديب الممدوح بمقصورة ابن دريد ، وتلميذ ابن دريد ، وكان أبوه متولى الأهواز للمقتدر ، فأسمعه من عبدان الجواليق .

وكذلك ترجم له فى كتاب الأعلام ، ج أول صفحة ١٠٨ قال :

هو شيخ خراسان ، وكان وجيهاً فى عصره ، كما كان كاتباً مترسلا ، تقلد ديوان الرسائل ، وفيه وفى أبيه قال الدريدى مقصورته يمدحهما ، توفى بنيسابور

مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأَبَا الْعَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ السَّرَّاجَ ، وَأَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمَاسَرْجِسِيَّ ، وَبِكُورِ الْأَهْوَازِ ، عَبْدَانَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْجَوَالِيقِيَّ الْحَافِظَ ، وَالْحُسَيْنَ بْنَ بَهَارٍ ، وَعَلِيَّ بْنَ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيَّ . سَمِعَ مِنْهُ الْحُفَّاظُ : مِثْلُ أَبِي عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيِّ ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، ابْنِ الْبَيِّعِ الْحَافِظِ ، وَذَكَرَهُ فِي التَّارِيخِ وَقَالَ :

وُلِدَ أَبُو الْعَبَّاسِ بِنَيْسَابُورَ ، فَلَمَّا قَلَّدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقْتَدِرُ بِاللهِ ، أَبَاهُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُحَمَّدٍ ، لِلْأَعْمَالِ بِكُورِ الْأَهْوَازِ ، حُمِلَ إِلَى حَضْرَةِ أَبِيهِ ، فَاسْتَدْعَى أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ ، ابْنِ دُرَيْدٍ لِتَأْدِيبِهِ ، فَأُجِيبَ إِلَيْهِ إِيجَاباً لَهُ [١] ، وَبَعَثَ بِأَبِي بَكْرٍ الدُّرَيْدِيِّ إِلَيْهِ ، فَهُوَ كَانَ مُؤَدِّبَهُ ، وَكَانَ وَاحِدَ عَصْرِهِ ، وَفِي عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ مِيكَالَ ، وَابْنِهِ

(١) فى نفسى شىء من هذه الجملة وأراها قلقة ، ولعلها فأجابه ، اجلالا له ، أو لعلها فأجابه ايجابا . « عبد الخالق »

أَبِى الْعَبَّاسِ ، قَالَ الدُّرَيْدِىُّ قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ فِى الدُّنْيَا ، الَّتِى مَدَحَهُمْ بِهَا .

ثُمَّ قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَقْصُورَةِ الدُّرَيْدِىِّ يَقُولُ : أَنْشَدَنِيهَا مُؤَدِّبِى أَبُو بَكْرٍ الدُّرَيْدِىُّ ، ثُمَّ قَرَأْتُهَا عَلَيْهِ مِرَاراً ، فَسَأَلْنَاهُ أَنْ يُنْشِدَهَا فَقَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دُرَيْدٍ .

إِمَّا تَرَىْ رَأْسِي حَاكَى لَوْنُهُ

إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى الْأَبْيَاتِ ، الَّتِى مَدَحَهُمُ الدُّرَيْدِىُّ فِيهَا ، فَقَالَ : هَذِهِ الْأَبْيَاتُ قَدْ ذَكَرْنَا فِيهَا ، فَلَوْ أَنْشَدَهَا بَعْضُكُمْ ؟ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ أَبُو مَنْصُورٍ الْفَقِيهُ ، وَأَقَرَّ بِهَا وَهِيَ :

إِنَّ الْعِرَاقَ لَمْ أُفَارِقْ أَهْلَهُ
عَنْ شَنَآنٍ (١) صَدَّنِى وَلَا قِلَى (٢)

---

(١) الشنآن : العداوة ، قال الله جل شأنه « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا »

(٢) القلى : الهجر

إِلَى أَنْ بَلَغَ قَوْلَهُ :

لَا زَالَ شُكْرِى لَهُمَا مُوَاصِلًا
دَهْرِى أَوْ يَعْتَاقَنِى (١) صَرْفُ الْفَنَا

إِلَى هٰهُنَا قُرِئَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَنْشَدَنَا لَفْظًا إِلَى آخِرِهَا ، وَذَلِكَ فِى شَهْرِ رَمَضَانَ ، سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجُورِيَّ الْأَدِيبَ ، وَهُوَ يُحَدِّثُنَا عَنْ أَبِى بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ ، قُلْتُ لَهُ : أَيْنَ كَتَبْتَ عَنْهُ ؟ وَلَمْ تَدْخُلِ الْعِرَاقَ ؟ قَالَ : كَتَبْتُ عَنْهُ بِفَارِسَ لَمَّا قَدِمَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ مِيكَالَ ، لِتَأْدِيبِ وَلَدِهِ أَبِى الْعَبَّاسِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَبُو الْعَبَّاسِ إِذْ ذَاكَ صَبِيٌّ ، فَقَالَ : لَا وَاللهِ إِلَّا رَجُلٌ (٢) ، إِمَامٌ فِى الْأَدَبِ وَالْفُرُوسِيَّةِ ، بِحَيْثُ يُشَارُ إِلَيْهِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ الْوَضَّاحِيَّ

---

(١) يعتاقنى : يعوق بريد ، أو يعوقنى ، ويحول بينى وبين الشكر الموت « عبد الخالق »

(٢) يريد إن هو إلا رجل الخ

يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ بْنَ مِيكَالَ ، يَذْكُرُ صِلَةَ الدُّرَيْدِيِّ فِي إِنْشَائِهِ الْمَقْصُورَةَ فِيهِمْ . قَالَ الْوَضَّاحِيُّ : فَقُلْتُ لَهُ : «وَإِيش [١]» الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ خَاصَّةِ الشَّيْخِ ؟ فَقَالَ : لَمْ تَصِلْ يَدِي إِذْ ذَاكَ ، إِلَّا إِلَى ثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ ، صَبَبْتُهَا فِي طَبَقِ كَاغِدٍ [٢] ، وَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ .

قَالَ : وَسَمِعَ الْمِيكَالِيُّ مِنْ عَبْدَانَ الْأَهْوَازِيِّ ، وَسَمِعَ الْمُوَطَّأَ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَسَمِعَ لَمَّا عَادَ إِلَى نَيْسَابُورَ ، مِنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ الثَّقَفِيِّ ، وَالْمَاسَرْجِسِيِّ ، وَأَقْرَانِهِمْ . وَحَدَّثَ بِضْعَ عَشْرَةَ سَنَةً إِمْلَاءً وَقِرَاءَةً .

وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ فِي مُصَنَّفَاتِهِ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ الْحَجَّاجِيُّ وَمَشَايِخُنَا — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ — .

قَالَ الْحَاكِمُ : سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ : لَمَّا تُوُفِّيَ أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مِيكَالَ ، أَمَرَ أَمِيرُ

---

(١) قد سبق القول أن إيش استعمال قديم

(٢) الطبق مايؤكل عليه، ومن معناه المال، ومنه قوله تعالى « لتركبن طبقا عن طبق » وعن هنا بمعنى بعد « عبد الخالق »

الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْ أُقَلِّدَ الأَعْمَالَ الَّتِي كَانَ يَتَقَلَّدُهَا أَبِي ، فَأَمَرَ لِي بِاللِّوَاءِ وَالْخِلْعَةِ ، وَأَخْرَجَ فِي ذَلِكَ خَادِمًا مِنْ خَوَاصِّ الْخَدَمِ ، وَكُوتِبْتُ فِيهِ ، فَبَكَيْتُ وَاسْتَعْفَيْتُ ، وَالنَّاسُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ : لِي بِخُرَاسَانَ مَعَاشٌ أَرْجِعُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفْتُ إِلَى نَيْسَابُورَ ، جَاءَنِي أَبُو نَصْرِ بْنُ أَبِي حَيَّةَ غَدَاةَ جُمُعَةٍ ، فَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ تَتَأَهَّبَ لِلرُّكُوبِ إِلَى الرَّئِيسِ أَبِي عَمْرٍو الْخَفَّافِ ، فَإِنَّ هَذَا رَسْمُ مَشَايِخِ الْبَلَدِ مَعَهُ ، فَرَكِبْتُ مَعَهُ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ لِي ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَأَنَا أَبْكِي ، فَقَالَ لِي أَبُو نَصْرٍ : مَا الَّذِي أَبْكَاكَ ؟ فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللهِ ، رَدَدْتُ عَلَى الْمُقْتَدِرِ لِوَاءَ(١) الْوِلَايَةِ بِفَارِسَ ، وَخُوزِسْتَانَ ، وَانْصَرَفْتُ إِلَى نَيْسَابُورَ ، حَتَّى أَزُورَ أَبَا عَمْرٍو الْخَفَّافَ ، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ لِي ، فَقَالَ لِي : لَا تَغْتَمَّ بِهَذَا ، وَاعْمَلْ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَى هَرَاةَ ، فَإِنَّ وَالِيَ خُرَاسَانَ ، أَحْمَدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بِهَا ، وَإِذَا رَآكَ

(١) كانت فى الأصل : « رددت على المقتدر على الولاية » فأصلحت إلى ما ترى

وَضَرْبَكَ بِالصَّوْلَجَانِ [١] وَعِلْمِ مَحَلِّكَ ، أَجْلَسَكَ عَلَى رِقَابِ كُلِّ مَنْ بِنَيْسَابُورَ . فَتَأَهَّبْتُ وَأَصْلَحْتُ هَدِيَّةً لَهُ ، وَخَرَجْتُ إِلَى هَرَاةَ ، فَوَصَلْتُ إِلَى خِدْمَةِ السُّلْطَانِ ، وَرَضِيَ خِدْمَتِي ، وَدَعَانِي إِلَى الصَّوْلَجَانِ ، وَرَضِيَ مُقَامِي ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنْتُ لِلانْصِرَافِ ، عَرَضَ عَلَيَّ أَعْمَالاً جَلِيلَةً ، فَامْتَنَعْتُ عَنْهَا ، فَزَوَّدَنِي بِجِهَازٍ [٢] وَخِلَعٍ ، وَكَانَ الأَمْرُ عَلَى مَاذَكَرَهُ أَبُو نَصْرِ بْنُ أَبِي حَيَّةَ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ بْنَ أَبِي ذُهْلٍ يَقُولُ : قَالَ لِي الْوَزِيرُ أَبُو جَعْفَرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعُتْبِيُّ ، لَمَّا أَجْلَسَنِي الأَمِيرُ الرَّشِيدُ هَذَا الْمَجْلِسَ ، نَظَرْتُ إِلَى جَمِيعِ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، مِمَّنْ يُؤَهَّلُ لِلْجُلُوسِ مَعِي فِي مَجْلِسِ السُّلْطَانِ ، — أَيَّدَهُ اللهُ — فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَجَلَّ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ مِيكَالَ ، فَسَأَلْتُ السُّلْطَانَ اسْتِحْضَارَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَ امْتَنَعَ مِنْ تَقَلُّدِ الْعَمَلِ : فَقُلْتُ لَهُ : دِيوَانُ الرَّسَائِلِ هُوَ مِثْلُ [٣] قَضَاء

(١) الصولجان والصولجانه : العصا المعقوفة الرأس ، ومنها « صولجان الملك » والجمع صوالجة فارسية . (٢) الجهاز بالفتح والكسر ما يعد للميت والعروس ، مما يحتاجانه ، وبالفتح فقط : الرحل وأداته (٣) ليست هذه الكلمة فى الأصل

الْقُضَاةِ، أَمْرٌ مَنُوطٌ بِالْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ، فَتَقَلَّدَ دِيوَانَ الرَّسَائِلِ، فَصَارَ جَلِيسِي فِي مَجْلِسِ السُّلْطَانِ، وَكَانَ عَلَى كُرْهٍ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ.

قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا يَحْيَى حَمَّادَ بْنَ الْحَمَّادِيِّ يَقُولُ: لَمَّا قُلِّدَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مِيكَالَ الدِّيوَانَ(١)، أُمِرَ أَنْ يُغَيِّرَ زِيَّهُ مِنَ التَّعَمُّمِ تَحْتَ الْحَنَكِ(٢) وَالرِّدَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَلَمْ يَفْعَلْ، وَرَاجَعَ السُّلْطَانَ فِيهِ حَتَّى أُذِنَ فِيهِ، فَكَانَ يَجْلِسُ فِي الدِّيوَانِ مُتَطَلِّساً(٣) مُتَعَمِّماً تَحْتَ الْحَنَكَةِ. قَالَ: وَسَمِعْتُ قَاضِيَ الْقُضَاةِ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ صَالِحٍ الْهَاشِمِيَّ، يَذْكُرُ آثَارَ الْمِيكَالِيَّةِ بِبَغْدَادَ، وَيَصِفُ إِنْشَاءَ ابْنِ مِيكَالَ، فَوُصِفَ لَهُ بَعْضُ أَحْوَالِهِمْ بِخُرَاسَانَ، فَقَالَ: آثَارُهُمْ عِنْدَنَا بِالْعِرَاقِ أَكْثَرُ مِنْهَا بِخُرَاسَانَ، لِأَنَّهُمْ نَاقِلَةٌ(٤) مِنْ عِنْدِنَا إِلَى خُرَاسَانَ.

---

(١) كلمة الديوان: ساقطة من هذا الأصل، ومذكورة فى العماد، فذكرناها لذلك

(٢) يقال تحنك الرجل: أى أدار العمامة تحت الحنك، والحنك باطن أعلى الفم من داخل، والأسفل من طرف مقدم اللحيين.

(٣) أى لابساً الطيلسان والعمامة

(٤) وفى الأصل الذى فى مكتبة أكسفورد: «نافقة» والمراد منتقلون وناقلة فى معنى الجمع، كالسابلة والمقاتلة.

﴿ ٢ – إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ﴾
﴿ ابْنِ أَبِي ذُؤَيْبٍ السُّدِّيُّ الْأَعْوَرُ * ﴾

اسماعيل السدى

وَقِيلَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي كَرِيمَةَ ، مَوْلَى زَيْنَبَ بِنْتِ قَيْسٍ ، بْنِ مَخْرَمَةَ ، مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ، حِجَازِيُّ الْأَصْلِ ، سَكَنَ الْكُوفَةَ ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ ، فِي وِلَايَةِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ . رَوَى عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ ، وَعَبْدِ خَيْرٍ ، وَأَبِي صَالِحٍ ، وَرَأَى ابْنَ عُمَرَ ، وَهُوَ السُّدِّيُّ الْكَبِيرُ ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا ، رَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ ، وَزَائِدَةُ ، وَسِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خُزَيْمَةَ ، وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ .

(*) ترجم له فى كتاب طبقات المفسرين ، ورقة ٤٧ قال :

« إسماعيل بن عبد الرحمن ، بن أبى كريمة الهاشمى السدى بضم المهملة ، وتشديد الدال ، أبو محمد الكوفى الأعور » .

صاحب التفسير ، أصله حجازى ، مولى زينب بنت قيس ، بن مخزمة من بنى المطلب ، بن عبد مناف ، يكنى أبا محمد ، روى عن ابن عباس ، وأنس وطائفة . وروى عنه أبو عوانة والثورى ، والحسن بن صالح ، وزائدة ، وأبو بكر ابن عياش ، وخلق . صدوق ثقة ، وهو من الطبقة الرابعة ، أخرج له الجماعة الا البخارى ، ومات سنة سبع وعشرين ومائة .

وَكَانَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ إِسْمَاعِيلُ يَقُولُ : السُّدِّيُّ أَعْلَمُ بِالْقُرْآنِ مِنَ الشَّعْبِيِّ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْدَوَيْهِ : الْحَافِظُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيُّ ، يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ ، صَاحِبُ التَّفْسِيرِ ، إِنَّمَا سُمِيَ السُّدِّيَّ ، لِأَنَّهُ نَزَلَ بِالسُّدَّةِ ، كَانَ أَبُوهُ مِنْ كِبَارِ أَهْلِ أَصْبَهَانَ ، أَدْرَكَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْهُمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، وَابْنُ عُمَرَ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ[١] .

وَقَالَ غَيْرُهُ : نُسِبَ السُّدِّيُّ إِلَى بَيْعِ الْخُمُرِ « يَعْنِي الْمَقَانِعَ » فِي سُدَّةِ الْجَامِعِ « يَعْنِي بَابَ الْجَامِعِ[٢] » وَقَالَ الْفَلَكِيُّ : إِنَّمَا سُمِّيَ السُّدِّيُّ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ بِالْمَدِينَةِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ السُّدُّ . قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَذْكُرُ السُّدِّيَّ إِلَّا بِخَيْرٍ . وَمُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، ابْنِ إِسْمَاعِيلَ ، بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيُّ ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ

(١) ابن عباس : ولد فى عصر الرسالة ، ولكن لا يعد من الصحابة ، إلا اذا اعتبرنا الصحب مطلقاً على كل من وجد فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم « عبد الخالق »

(٢) وهذا ما قاله صاحب المحيط وقوله بالنص : وإسماعيل السدى لبيعه المقانع فى سدة مسجد الكوفة »

يَرْوِى عَنِ الْكَلْبِيِّ صَاحِبِ التَّفْسِيرِ ، وَدَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، وَهِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ . رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ ، وَيُوسُفُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَالْعَلَاءُ بْنُ عَمْرٍو ، وَأَبُو إِبْرَاهِيمَ التَّرْجُمَانِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ . وَهُوَ السُّدِّيُّ الصَّغِيرُ . وَكَانَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ يَقُولُ ، السُّدِّيُّ الصَّغِيرُ ، مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ ، لَيْسَ بِثِقَةٍ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ : مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ الْكُوفِيُّ ، صَاحِبُ الْكَلْبِيِّ ، لَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ أَلْبَتَّةَ . وَسُئِلَ أَبُو عَلِيٍّ صَالِحٌ جَزَرَةُ عَنْهُ فَقَالَ : كَانَ ضَعِيفاً ، وَكَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ ، وَكُلٌّ ضَعَّفَهُ (١) .

وَذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ ، مِنْ تَصْنِيفِهِ قَالَ : إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْوَرُ ، يُعْرَفُ بِالسُّدِّيِّ ، صَاحِبُ التَّفْسِيرِ ، كَانَ أَبُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُكْنَى أَبَا كَرِيمَةَ ، مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِ أَصْبَهَانَ ، تُوُفِّيَ فِي وِلَايَةِ مَرْوَانَ ، وَذَكَرَ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَكَانَ عَرِيضَ اللِّحْيَةِ ، إِذَا جَلَسَ غَطَّتْ (٢) لِحْيَتُهُ صَدْرَهُ . قِيلَ : إِنَّهُ رَأَى سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ .

---

(١) أى قال بضعفه (٢) فى الأصل : غطى

وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ بِإِسْنَادِهِ : إِنَّ السُّدِّىَّ قَالَ : هَـذَا التَّفْسِيرُ أَخَذْتُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، إِنْ كَانَ صَوَابًا فَهُوَ قَدْ قَالَهُ : وَإِنْ كَانَ خَطَأً فَهُوَ قَالَهُ . قَالَ أَبُو نَعِيمٍ فِيمَا رَفَعَهُ إِلَى السُّدِّىِّ : إِنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْهُمْ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِىُّ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ عُمَرَ . كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، عَلَى الْحَالِ الَّتِى فَارَقَ عَلَيْهَا مُحَمَّدًا ، إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ .

﴿ ٣ ـ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنِ أَحْمَدَ

ابْنِ إِسْمَاعِيلَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ عَامِرٍ ، بْنِ عَابِدٍ * ﴾

أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِىُّ ، مَاتَ فِى ثَالِثِ مُحَرَّمٍ سَنَةَ اسماعيل الصابونى

(*) ترجم له فى طبقات المفسرين ورقة ٤٧ قال :

هو اسماعيل النيسابورى ، الواعظ المفسر ، المحدث الاستاذ ، شيخ الاسلام وإمام المسلمين ، فريد وقته ، شهدت له أعيان الرجال بالكمال ، وبالحفظ والتفسير وغيرهما . حدث عن زاهر السرخسى ، وأبى طاهر بن خزيمة ، وعبد الرحمن بن أبى شريح . وحدث عنه أبو بكر البيهق ، وعبد العزيز الكتانى ، وطائفة . وكان كثير السماع ، والتصنيف ، وممن رزق العز والجاه ، فى الدين والدنيا ، عديم النظير ، وسيف السنة ، ودافع —

تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ : هُوَ الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ الْخَطِيبُ ، الْمُفَسِّرُ الْمُحَدِّثُ الْوَاعِظُ ، أَوْحَدُ وَقْتِهِ فِي طَرِيقَتِهِ ، وَكَانَ أَكْثَرَ أَهْلِ الْعَصْرِ مِنَ الْمَشَايِخِ سَمَاعاً وَحِفْظاً ، وَنَشْراً لِمَسْمُوعَاتِهِ

— البدع ، يضرب به المثل فى كثرة العبادة ، والعلم والذكاء ، والزهد ، والحفظ ، أقام أشهرا فى تفسير آية ، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، ومات يوم الجمعة رابع محرم ، سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، ورثاه الامام أبو الحسن الداودى بقوله :

أودى الامام الحبر إسماعيل لهفى عليه ليس منه بديل
والشمس والقمر المنير تناوحا حزناً عليه والنجوم عويل
والأرض خاشعة تبكى شجوها ويلا تولول لابن إسماعيل
أين الامام الفرد فى آدابه ما إن له فى العالمين مثيل
لاتخدعنك ذى الحياة فانها تلهى وتنسى والمنى تضليل
وتأهبن للموت قبل نزوله فالموت حتم والبقاء قليل

ومن نظمه :

إذا لم أصب أموالكم ونوالكم ولم آمل المعروف منكم ولا البرا
وكنتم عبيدا للذى أنا عبده فمن أجل ماذا أتعب البدن الحرا

وله ترجمة أخرى فى كتاب الاعجام ، ج أول ص ١٠٧ قال :

هو مقدم أهل الحديث فى بلاد خراسان ، لقبه أهل السنة فيها بشيخ الاسلام ، فلا يعنون عند إطلاقهم هذه اللفظة غيره ، ولد ومات بنيسابور ، وكان فصيح اللهجة ، واسع العلم عارفا بالحديث والتفسير ، يجيد الفارسية كما يجيد العربية ، ومن مصنفاته : كتاب عقيدة السلف .

وترجم له أيضا فى طبقات الشافعية للسبكى ج ثالث ص ١١٧

وترجم له أيضا فى كتاب تهذيب ابن عساكر ج ٣ ص ٢٧ — ٣٣

وَتَصْنِيفَاتِهِ ، وَجَمْعاً وَتَحْرِيضاً عَلَى السَّمَاعِ ، وَإِقَامَةً لِمَجَالِسِ الْحَدِيثِ .

سَمِعَ الْحَدِيثَ بِنَيْسَابُورَ ، مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ التَّابُوتِيِّ ، وَأَبِي سَعِيدٍ السِّمْسَارِ ، وَبِهَرَاةَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْفُرَاتِ ، وَأَبِي مَعَاذٍ شَاهَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَسَمِعَ بِالشَّامِ وَالْحِجَازِ ، وَدَخَلَ مَعَرَّةَ النُّعْمَانِ ، فَلَقِيَ بِهَا أَبَا الْعَلَاءِ أَحْمَدَ ابْنَ سُلَيْمَانَ ، وَسَمِعَ بِالْجِبَالِ (١) وَغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ ، وَحَدَّثَ بِنَيْسَابُورَ ، وَخُرَاسَانَ إِلَى غَزْنَةَ ، وَبِلَادِ الْهِنْدِ ، وَجُرْجَانَ ، وَآمُلَ ، وَطَبَرِسْتَانَ ، وَبِالشَّامِ ، وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَالْحِجَازِ . رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْقَارِئُ ، وَأَبُو صَالِحٍ الْمُؤَذِّنُ . وَمِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ : أَنَّ الصَّابُونِيَّ وَعَظَ لِلنَّاسِ سَبْعِينَ سَنَةً .

قَالَ : وَلَهُ شِعْرٌ مِنْهُ :

مَالِي أَرَى الدَّهْرَ لَا يَسْخُو (٢) بِذِي كَرَمٍ
وَلَا يَجُودُ بِمِعْوَانٍ وَمِفْضَالِ

---

(١) كذا بالاصل ، وفى نسخة العماد الخطية : « بالحداد » هكذا من غير اعجام

(٢) أى لايسمح بوجود كريم معين متفضل

وَلَا أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ مُشْتَرِيًا
حُسْنَ الثَّنَاء بِإِنْعَامٍ وَإِفْضَالِ
صَارُوا سَوَاسِيَةً (١) فِي لُؤْمِهِمْ شَرَعًا (٢)
كَأَنَّمَا نُسِجُوا فِيهِ بِمِنْوَالِ (٣)

وَذَكَرَ مِنْ فَضْلِهِ كَثِيرًا ثُمَّ قَالَ : وَمَوْلِدُهُ بِبُوشَنْج لِلنِّصْفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَذَكَرَ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ .

﴿ ٤ – إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى ، ﴾
﴿ ابْنِ بَنَّانٍ الْخَطِيبُ * ﴾

أَبُو مُحَمَّدٍ ، سَمِعَ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي أُسَامَةَ ، وَالْكُرَيْمِيَّ ، اسماعيل الخطيبى

(١) أى متساوين لاتفاوت بينهم ، وفى نسخة اكسفورد : « يومهم » وما هنا أنسب بالمقام

(٢) شرع وشرع بالتحريك والتسكين : أى سواء ، يستوى فيه الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث (٣) المنوال : آلة النسج

(*) ترجم له فى تاريخ مدينة السلام ، جزء ٤ صفحة ٤٢٥ مخطوطات ، بترجمة مسهبة زيد فيها أشياء لم يتعرض لها ياقوت ، وهى :
« اسماعيل بن على ، بن اسماعيل ، بن يحيى ، بن بنان أبو محمد الخطيبى » —

وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَحْمَدَ ، وَغَيْرَهُمْ . وَرَوَى عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَابْنُ شَاهِينَ ، وَابْنُ رِزْقَوَيْهِ . وَكَانَ ثِقَةً فَاضِلًا نَبِيلًا ، فَهِمًا عَارِفًا بِأَيَّامِ النَّاسِ ، وَأَخْبَارِ الْخُلَفَاءِ . وَصَنَّفَ تَارِيخًا كَبِيرًا عَلَى تَرْتِيبِ السِّنِينَ ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْأَدَبِ ، رَكِينًا (١) عَاقِلًا ، ذَا رَأْيٍ يَتَحَرَّى الصِّدْقَ . وُلِدَ الْخَطْبِيُّ فِي مُحَرَّمٍ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي خِلَافَةِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ .

— سمع الحارث بن أبي أسامة التميمي ، وإدريس بن جعفر العطار ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة ، وأبا العباس الكريمي ، وبشر بن موسى الأسدي ، ومحمد ابن هشام ، بن أبي الدميك المروزي ، وأبا شعيب الحراني ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، والحسين بن فهم ، وأحمد بن على الخزاز ، ومحمد بن عيسى ، بن السكن الواسطي وأبا قبيصة محمد ، بن عبد الرحمن الضبي ، ومحمد بن أحمد بن البراد ، والحسن بن علوية القطان ، والحسن بن على المعمري ، وأبا حسين الوادعي ، ومحمد بن عبيد الله الحضرمي الكوفي ، ومحمد بن على بن بطحا ، وجماعة غيرهم من طبقتهم .

روى عنه الدارقطني ، وابن شاهين ، وغيرهما من المتقدمين ، وأخبرنا عنه ابن رزقويه ، وابراهيم بن مخلد بن جعفر ، وعلى بن احمد بن عمر المقرى ، وأبو على بن شاذان ، وغيرهم . وكان فاضلا ، فهما ، عارفا بأيام الناس ، وأخبار الخلفاء ، وصنف تاريخاً كبيرا على ترتيب السنين . سمعت الأزهري يقول : جاء أبو بكر بن مجاهد ، وإسماعيل الخطبي ، إلى منزل عبد العزيز الهاشمي ، فقدم إسماعيل أبا بكر ، فتأخر أبو بكر ، وقدم اسماعيل ، فلما استأذن إسماعيل ، أذن له في الدخول ، فقال إسماعيل : أدخل ومن أنا معه ؟ أو كما قال . —

(١) الرجل الركين : الوقور

حَدَّثَ الْخَطِيبُ قَالَ : سَمِعْتُ الْأَزْهَرِيَّ يَقُولُ : جَاءَ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُجَاهِدٍ ، وَإِسْمَاعِيلُ الْخَطِيبِيُّ إِلَى مَنْزِلِ أَبِي عَبْدِ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيِّ ، فَقَدَّمَ إِسْمَاعِيلُ أَبَا بَكْرٍ ، فَتَأَخَّرَ

— حدثنى على بن محمد بن نصر ، قال : سمعت حمزة بن يوسف السهمى يقول : سألت الدارقطنى ، عن أبى محمد اسماعيل بن على الخطبي فقال : ما أعرف منه إلا خيرا ، كان يتحرى الصدق ، أخبرنى عبيد الله بن أحمد ، بن عثمان الصيرفى ، عن أبى الحسن الدارقطنى قال : إسماعيل بن على الخطبي ثقة . أخبرنى الأزهرى عن محمد بن العباس ، بن الفرات قال : كان اسماعيل الخطبي ركينا عاقلا ، ذا رأى حسن ، مقدما عند المشايخ المتقدمين ، من بنى هاشم وغيرهم من أهل الفقه والأدب ، وحسن الحديث والمجلس ، والمعرفة بأخبار من تقدم من الناس ، قل من رأيت من المشايخ مثله . حدثنى عبيد الله بن أبى الفتح ، قال : سمعت أبا الحسن بن رزقويه ، يذكر عن إسماعيل الخطبي ، قال : وجه إلى الراضى بالله ليلة عيد فطر ، فحملت إليه راكبا بغلة ، ودخلت عليه وهو جالس فى شموع ، فقال لى يا أبا إسماعيل : إنى قد عزمت فى غد على الصلاة بالناس فى المصلى ، فما الذى أقول ، إذا انتهيت فى الخطبة إلى الدعاء لنفسى ؟ قال : فأطرقت ساعة ، ثم قلت :

يقول أمير المؤمنين : « رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ، وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين » فقال لى : حسبك ، ثم أمرنى بالانصراف ، وأتبعنى بخادم ، فدفع إلى خريطة فيها أربعمائة دينار ، وكانت الدنانير خمسمائة ، فأخذ الخادم منها لنفسه مائة دينار ، أو كما قال . أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان ، قال : توفى إسماعيل الخطبي فى جمادى الآخرة ، سنة خمسين وثلاثمائة . وقال محمد بن أبى الفوارس : توفى الخطبي يوم الثلاثاء ، لسبع بقين من جمادى الآخرة ، سنة خمس ، ودفن يوم الأربعاء ، ومولده يوم السبت لثلاث خلون من المحرم ، سنة تسع وتسعين ومائتين ، وكان شيخا ثقة نبيلا .

أَبُو بَكْرٍ وَقَدَّمَ إِسْمَاعِيلَ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ إِسْمَاعِيلُ أُذِنَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَدْخُلُ وَمَنْ أَنَا مَعَهُ؟.

وَحَدَّثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَزْقَوَيْهِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْخُطَبِيِّ قَالَ: وَجَّهَ إِلَيَّ الرَّاضِي بِاللهِ لَيْلَةَ عِيدِ فِطْرٍ، فَحُمِلْتُ إِلَيْهِ رَاكِبًا بَغْلَةً، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الشُّمُوعِ، فَقَالَ لِي يَا إِسْمَاعِيلُ: إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ فِي غَدٍ عَلَى الصَّلَاةِ بِالنَّاسِ فِي الْمُصَلَّى[1]، فَمَا أَقُولُ إِذَا انْتَهَيْتُ فِي الْخُطْبَةِ إِلَى الدُّعَاءِ لِنَفْسِي؟ قَالَ: فَأَطْرَقْتُ ثُمَّ قُلْتُ: يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «رَبِّ أَوْزِعْنِي[2] أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» فَقَالَ حَسْبُكَ، ثُمَّ أَمَرَنِي بِالِانْصِرَافِ، وَأَتْبَعَنِي بِخَادِمٍ، فَدَفَعَ إِلَيَّ خَرِيطَةً[3] فِيهَا أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ،

---

(١) موضع الصلاة

(٢) أوزعه بالشيء: أغراه به «واستوزعت الله شكره» فأوزعني أي استلهمته فألهمني.

(٣) الخريطة: وعاء من أدم وغيره، تشرج على ما فيها

وَكَانَتِ الدَّنَانِيرُ خَمْسَمِائَةٍ ، فَأَخَذَ الْخَادِمُ مِنْهَا لِنَفْسِهِ مِائَةً أَوْ كَمَا قَالَ .

﴿ ٥ – إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُضَيْرِيُّ (١) * ﴾

اسماعيل الخضيرى

مِنْ أَعْمَالِ دُجَيْلٍ ، ثُمَّ مِنْ نَاحِيَةِ نَهْرِ تَابَ ، كَانَ فَاضِلًا مُتَمَيِّزًا لَسِنًا ، ذَا بَلَاغَةٍ وَبَرَاعَةٍ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ تَصَانِيفُ مَعْرُوفَةٌ مُتَدَاوَلَةٌ ، إِلَّا أَنَّ الْخُمُولَ كَانَ عَلَيْهِ غَالِبًا ، قَدِمَ بَغْدَادَ ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ أَبِي مَنْصُورٍ ، مَوْهُوبِ بْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِيِّ ، وَعَلَى أَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ السُّلَمِيِّ بْنِ الْعَصَّارِ ، وَأَدْرَكَ ابْنَ الْخَشَّابِ أَبَا مُحَمَّدٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ عِلْمًا جَمًّا ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِي الْغَنَائِمِ بْنِ حَبَشِيٍّ ، وَكَانَ وَرِعًا زَاهِدًا تَقِيًّا ، رَحَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ ، وَأَقَامَ بِهَا فِي دَارِ الْحَدِيثِ عِدَّةَ سِنِينَ ، ثُمَّ اشْتَاقَ إِلَى

---

(١) فى نسخة العماد « الحظيرى » بالظاء . وفى الأصل : الخضيرى ، وهو أصح ، إذ جاء فى معجم البلدان : الخضيرية محلة ببغداد ، نسبت إلى خضير بالتصغير ، مولى صاحب الموصل ، كانت بالجانب الشرق ، فنسب إليها فقيل الخضيرى « عبد الخالق »

(*) لم نعثر على من ترجم له غير ياقوت

وَطَنِهِ ، فَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَمَاتَ بِهَا فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ وَرَسَائِلُ مُدَوَّنَةٌ وَخُطَبٌ ، وَدِيوَانُ شِعْرٍ ، وَكِتَابٌ جَيِّدٌ فِي عِلْمِ الْقِرَاءَاتِ رَأَيْتُهُ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَا عَالِمٌ يَبْقَى وَلَا جَاهِلٌ
وَلَا نَبِيهٌ لَا وَلَا خَامِلُ
عَلَى سَبِيلٍ مَهْيَعٍ (١) لَاحِبٍ (٢)
يُودِي (٣) أَخُو الْيَقْظَةِ وَالْغَافِلُ

﴿ ٦ — إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيسَى ، بْنِ الْعَطَّارِ أَبُو إِسْحَاقَ * ﴾

اسماعيل العطار

مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ ، بَغْدَادِيٌّ ، رَوَى عَنْهُ الْحَسَنُ بْنُ

(١) المهيع : الطريق الواسع الواضح

(٢) الطريق اللاحب : المستقيم (٣) أى يهلك

(*) ترجم له فى تاريخ مدينة السلام ، جزء رابع صفحة ٣٣٥ مخطوطات ، بترجمة لا نرى بأساً من إثباتها ، لأنها تفوق ترجمة ياقوت ، وهاك هى :

سمع إسماعيل بن زكريا الخلقانى ، والمسيب بن شريك ، وخلف بن خليفة ، ومحمد بن الفضل بن عطية ، وهياج بن بسطام ، وداود بن الزبرقان ، وزياد بن عبد الله البكائى وظاهر بن عمر النصيبي ، وغيرهم .

وروى عن أبى حذيفة إسحاق بن بشر البخارى ، كتاب المبتدإ والفتوح ، وروى —

عَلَّوَيْهِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ الْمُبْتَدَإِ .

﴿ ٧ – إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ ، بْنِ عَيْذُونَ ، بْنِ هَارُونَ * ﴾

اسماعيل القالى

ابْنِ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، الْمَعْرُوفُ بِالْقَالِيِّ ،

— عنه الحسن بن علويه : وأحمد بن على بن جابر البربهارى ، ومحمد بن السرى بن مهران ، وإسماعيل بن الفضل البلخى ، وكان ثقة . أخبرنا الحسن بن أبى بكر ، أخبرنا إسماعيل بن على الخطبي ، حدثنا أحمد بن على البربهارى ، حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار ، حدثنا المعلى عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس — رضى الله عنهما — قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركوب الجلالة » أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق . أخبرنا أبو بكر بن أحمد ، بن عيسى ، بن الهيثم التمار . حدثنا أبو محمد عبيد بن محمد ، بن خلف البزاز ، قال : مات إسماعيل بن عيسى العطار ، فى رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

(*) ترجم له أيضاً فى وفيات الأعيان ، ص ٧٤ جزء أول قال :

« أبو على إسماعيل بن القاسم ، بن عيذون ، بن هارون ، بن عيسى ، بن محمد ، بن سليمان ، القالى اللغوى ، جده سلمان ، مولى عبد الملك بن مروان الأموى »

كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ، ونحو البصريين ، أخذ الأدب عن أبى بكر بن دريد الأسدى ، وأبى بكر بن الأنبارى ، ونفطويه ، وابن درستويه وغيرهم . وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى ، صاحب مختصر العين ، وله التواليف الملاح ، منها كتاب الأمالى ، وكتاب البارع فى اللغة ، بناه على حروف المعجم ، وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة ، وكتاب المقصور والممدود ، وكتاب فى الأبل ونتاجها ، وكتاب فى حلى الأنسان ، والخيل وشياتها ، وكتاب فعلت وأفعلت ، وكتاب مقاتل الفرسان ، وكتاب شرح فيه القصائد المعلقات ، وغير ذلك ، وطاف البلاد ، سافر إلى بغداد فى سنة ثلاث —

أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ ، مَوْلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وُلِدَ بِمَنَازْجِرْدَ مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ،

— وثلاثمائة ، وأقام بالموصل ، لسماع الحديث من أبي على الموصلى ، ودخل بغداد فى سنة خمس وثلاثمائة ، وأقام بها إلى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، وكتب بها الحديث ، ثم خرج من بغداد قاصداً الأندلس ، ودخل قرطبة لثلاث بقين من شعبان ، سنة ثلاثين وثلاثمائة واستوطنها ، وأملى كتابه الأمالى بها ، ووضع أكثر كتبه بها ، ولم يزل بها ، وقد مدحه يوسف بن هارون الرمادى بقصيدة بديعة ، وتوفى القالى بقرطبة ، فى شهر ربيع الآخر ، وقيل جمادى الاولى ، سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، ليلة السبت لست خلون من الشهر المذكور ، وصلى عليه أبو عبيد الله الجبيرى ، ودفن بمقبرة متعة ظاهر قرطبة — رحمه الله تعالى — ومولده فى سنة ثمان وثمانين ومائتين ، فى جمادى الآخرة ، بمناز جرد ، من ديار بكر ، وانما قيل له القالى ، لأنه سافر إلى بغداد ، مع أهل قالى قلا ، فبقى عليه الاسم ، وعيذون بفتح العين المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وضم الذال المعجمة ، وبعد الواو نون ، والقالى نسبة إلى قالى قلا ، بفتح القاف ، وبعد الألف لام مكسورة ، ثم ياء مثناة من تحتها ، ثم قاف بعدها لام ألف ، وهي من أعمال ديار بكر ، كذا قاله السمعانى ، ورأيت فى تاريخ السلجوقية ، تأليف عماد الدين الكاتب الأصبهانى ، أن قالى قلا ، هي أرزن الروم ، والله أعلم . وذكر البلاذرى فى كتاب البلدان وجميع فتوح الاسلام ، فى فتوح أرمينية ما مثاله . وقد كانت أمور الروم تشعبت فى بعض الأزمنة ، فكانوا كلوك الطوائف ، فلك أرمينيا قس رجل منهم ، ثم مات فلكتها بعده امرأته ، وكانت تسمى قالى ، فبنت مدينة قالى قلا ، وسمتها : قالى قاله . ومعنى ذلك ، إحسان قالى ، وصورت على باب من أبوابها ، فعربت العرب قالى قاله ، فقالوا : قالى قلا .

مَاتَ بِقُرْطُبَةَ فِى رَبِيعٍ الْآخَرِ، سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَمَوْلِدُهُ فِى سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَفِى أَيَّامِ الْحَكَمِ الْمُسْتَنْصِرِ كَانَتْ وَفَاتُهُ، وَسَمِعَ مِنْ أَبِى الْقَاسِمِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِىِّ، وَأَبِى سَعِيدٍ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِىٍّ، بْنِ زَكَرِيَّا، بْنِ يَحْيَى، بْنِ صَالِحٍ، بْنِ عَاصِمٍ، بْنِ زُفَرَ[1] الْعَدَوِىِّ، وَأَبِى بَكْرٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِى دَاوُدَ، سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَبِ السِّجِسْتَانِىِّ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِى بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ، وَأَبِى بَكْرِ بْنِ السَّرَّاجِ، وَأَبِى عَبْدِ اللهِ نِفْطَوَيْهِ، وَأَبِى إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ، وَأَبِى الْحَسَنِ عَلِىِّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشِ، وَقَرَأَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ عَلَى ابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ، وَسَأَلَهُ عَنْهُ حَرْفًا حَرْفًا، وَأَمَّا نِسْبَتُهُ: فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى قَالِى قَلَا، بَلَدٌ مِنْ أَعْمَالِ أَرْمِينِيَةَ. قَالَ الْقَالِىُّ: لَمَّا دَخَلْتُ بَغْدَادَ[2]، انْتَسَبْتُ إِلَى قَالِى قَلَا، رَجَاءَ أَنْ أَنْتَفِعَ بِذَلِكَ، لِأَنَّهَا ثَغْرٌ مِنْ ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ، لَا يَزَالُ بِهَا الْمُرَابِطُونَ،

---

(١) كانت فى الأصل: « ابن زخر » فأصلحناه إلى ما ذكر

(٢) سقط من الاصل كلمة « بغداد » وقد ذكرت

فَلَمَّا تَأَدَّبَ بِبَغْدَادَ ، وَرَأَى أَنَّهُ لَا حَظَّ لَهُ بِالْعِرَاقِ ، قَصَدَ بِلَادَ الْغَرْبِ ، فَوَافَاهَا فِي أَيَّامِ الْمُتَلَقِّبِ بِالْحَكَمِ ، الْمُسْتَنْصِرِ بِاللهِ (١) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنِ الْحَكَمِ ، بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، بْنِ مُعَاوِيَةَ ، بْنِ هِشَامٍ ، بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بْنِ مَرْوَانَ ، بْنِ الْحَكَمِ ، بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، بْنِ أُمَيَّةَ ، بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . قَالُوا : وَهَذَا أَوَّلُ مَنْ دُعِيَ مِنْ هَؤُلَاءِ بِالْغَرْبِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا كَانَ الْمُتَوَلُّونَ قَبْلَهُ يُدْعَوْنَ بِبَنِي الْخَلَائِفِ . فَوَفَدَ الْقَالِيُّ إِلَى الْغَرْبِ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَأَكْرَمَهُ صَاحِبُ الْغَرْبِ ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ إِفْضَالًا عَمَّهُ ، وَانْقَطَعَ هُنَاكَ بَقِيَّةَ عُمْرِهِ ، وَهُنَاكَ أَمْلَى كُتُبَهُ أَكْثَرَهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ، مِنْهَا : كِتَابُ الْأَمَالِي ، مَعْرُوفٌ بِيَدِ النَّاسِ ، كَثِيرُ الْفَوَائِدِ ، غَايَةٌ فِي مَعْنَاهُ .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَزْمٍ : كِتَابُ نَوَادِرِ أَبِي عَلِيٍّ ، مُبَارٍ لِكِتَابِ الْكَامِلِ ، الَّذِي جَمَعَهُ الْمُبَرِّدُ ، وَلَئِنْ كَانَ كِتَابُ

---

(١) هكذا بالاصل ، باسقاط لفظ « ابن » بعد لفظ الجلالة ، وفى الاصل الذى فى مكتبة اكسفورد : « ابن عبد الرحمن »

أَبِي الْعَبَّاسِ أَكْثَرَ نَحْواً وَخَبَراً ، فَإِنَّ كِتَابَ أَبِي عَلِيٍّ أَكْثَرُ لُغَةً وَشِعْراً ، وَكِتَابُ الْمَمْدُودِ وَالْمَقْصُورِ ، رَتَّبَهُ عَلَى التَّفْعِيلِ ، وَمَخَارِجِ الْحُرُوفِ مِنَ الْحَلْقِ ، مُسْتَقْصًى فِي بَابِهِ ، لَا يَشِذُّ مِنْهُ شَيْءٌ فِي مَعْنَاهُ ، لَمْ يُوضَعْ مِثْلُهُ ، وَكِتَابُ الْإِبِلِ وَنِتَاجِهَا ، وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا ، وَكِتَابُ حُلِيِّ الْإِنْسَانِ وَالْخَيْلِ وَشِيَاتِهَا (١) ، وَكِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ ، كِتَابُ مَقَاتِلِ الْفُرْسَانِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ السَّبْعِ الطِّوَالِ ، كِتَابُ الْبَارِعِ فِي اللُّغَةِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، جَمَعَ فِيهِ كُتُبَ اللُّغَةِ ، يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ وَرَقَةٍ . قَالَ الزُّبَيْدِيُّ : وَلَا نَعْلَمُ أَحَداً مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ أَلَّفَ مِثْلَهُ .

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ طَرْخَانَ ، بْنِ الْحَكَمِ : قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَرَبِيُّ : كِتَابُ الْبَارِعِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِيِّ ، يَحْتَوِي عَلَى مِائَةِ مُجَلَّدٍ ، لَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُ

---

(١) شيات الخيل: محاسنها، الواحدة شية

فِى الْإِحَاطَةِ وَالاِسْتِيعَابِ ، إِلَى كُتُبٍ كَثِيرَةٍ ارْتَجَلَهَا[١] ، وَأَمْلاهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ كُلَّهَا .

قَالَ الْحُمِيدِىُّ : وَمِمَّنْ رَوَى عَنِ الْقَالِىِّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَسَنِ الزُّبَيْدِىُّ النَّحْوِىُّ ، صَاحِبُ كِتَابِ مُخْتَصَرِ الْعَيْنِ ، وَأَخْبَارِ النَّحْوِيِّينَ ، وَكَانَ حِينَئِذٍ إِمَاماً فِى الْأَدَبِ ، وَلَكِنْ عَرَفَ فَضْلَ أَبِى عَلِىٍّ فَمَالَ إِلَيْهِ ، وَاخْتَصَّ بِهِ وَاسْتَفَادَ مِنْهُ ، وَأَقَرَّ لَهُ .

قَالَ الْحُمِيدِىُّ : وَكَانَ أَقَامَ بِبَغْدَادَ خَمْساً وَعِشْرِينَ سَنَةً ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا قَاصِداً إِلَى الْمَغْرِبِ ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَوَصَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فِى سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِى أَيَّامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ ، وَكَانَ ابْنُهُ الْأَمِيرُ أَبُو الْعَاصِ ، الْحَكَمُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مِنْ أَحَبِّ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ لِلْعِلْمِ ، وَأَكْثَرِهِمُ اشْتِغَالًا بِهِ ، وَحِرْصاً عَلَيْهِ ، فَتَلَقَّاهُ بِالْجَمِيلِ ، وَحَظِىَ عِنْدَهُ ، وَقُرِّبَ مِنْهُ ، وَبَالَغَ فِى إِكْرَامِهِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ هُوَ الَّذِى

(١) أى قالها بلا تحضير وتفكير ، بل قالها على البديهة

كَتَبَ إِلَيْهِ، وَرَغَّبَهُ فِي الْوُفُودِ عَلَيْهِ، وَاسْتَوْطَنَ قُرْطُبَةَ، وَنَشَرَ عِلْمَهُ بِهَا.

قَالَ: وَكَانَ إِمَامًا فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ، مُتَقَدِّمًا فِيهَا، مُتْقِنًا لَهَا، فَاسْتَفَادَ النَّاسُ مِنْهُ، وَعَوَّلُوا عَلَيْهِ، وَاتَّخَذُوهُ حُجَّةً فِيمَا نَقَلَهُ، وَكَانَتْ كُتُبُهُ عَلَى غَايَةِ التَّقْيِيدِ، وَالضَّبْطِ وَالْإِتْقَانِ، وَقَدْ أَلَّفَ فِي عِلْمِهِ الَّذِي اخْتَصَّ بِهِ تَآلِيفَ مَشْهُورَةً، تَدُلُّ عَلَى سَعَةِ عِلْمِهِ وَرِوَايَتِهِ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الرَّبِيعِ، بْنِ عَبْدِ اللهِ التَّمِيمِيُّ، وَلَعَلَّهُ آخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ، وَأَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ، بْنِ سَيِّدٍ الزُّبَيْدِيُّ، كَمَا ذَكَرْنَا آنِفًا. قَالَ: وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِنَحْوِ الْبَصْرِيِّينَ، وَأَرْوَاهُمْ لِلشِّعْرِ مَعَ اللُّغَةِ.

قَالَ الزُّبَيْدِيُّ: وَسَأَلْتُهُ لِمَ قِيلَ لَهُ الْقَالِيُّ؟ فَقَالَ: لَمَّا انْحَدَرْنَا إِلَى بَغْدَادَ، كُنَّا فِي رُفْقَةٍ فِيهَا أَهْلُ قَالِي قَلَا، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مَنَازْجِرْدَ، وَكَانُوا يُكْرَمُونَ لِمَكَانِهِمْ مِنَ

الثغر[١]، فلمَّا دخلتُ بغدادَ، نُسبتُ إليهمْ لكونى معهمْ، وثبتَ ذلكَ علىَّ.

قالَ الحميدىُّ: وكانَ الحكمُ المستنصرُ قبلَ ولايتهِ الأمورَ، وبعدَ أنْ صارتْ إليهِ، يبعثهُ على التأليفِ، وينشطهُ بواسعِ العطاءِ، ويشرحُ صدرهُ بالإجزالِ فى الإكرامِ، وكانوا يُسمّونهُ بالبغدادىِّ، لكثرةِ مقامهِ، ووصولهِ إليهمْ منها.

قالَ السلفىُّ بإسنادٍ لهُ: أخبرنا أبو الحكمِ، منذرُ بنُ سعيدٍ البلوطىُّ قالَ: كتبتُ إلى أبى علىٍّ البغدادىِّ القالىِّ، أستعيرُ منهُ كتاباً منَ الغريبِ وقلتُ:

بحقِّ ريمٍ[٢] مهفهفْ[٣] وصدغهِ المتعطفْ
ابعثْ إلىَّ بجزءٍ منَ الغريبِ المصنفْ

قالَ: فأجابنى وقضى حاجتى،

---

(١) كانت فى الأصل: « الثغر » وأصلحت إلى ما ترى

(٢) الريم: الظبي الخالص البياض، والأنثى ريمة، والجمع آرام

(٣) المهفهف: الدقيق الخصر، والأنثى مهفهفة

وَحَقِّ دُرٍّ تَأَلَّفْ بِفِيكَ أَيَّ تَأَلُّفْ
وَلَوْ بَعَثْتُ بِنَفْسِي إِلَيْكَ مَا كُنْتُ أُسْرِفْ

﴿ ٨ – إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ ﴾
﴿ ابْنِ صَالِحِ ، بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ * ﴾

اسماعيل الصفار

الصَّفَّارُ ، أَبُو عَلِيٍّ ، عَلَّامَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، مَذْكُورٌ بِالثِّقَةِ وَالْأَمَانَةِ ، صَحِبَ الْمُبَرِّدَ صُحْبَةً اشْتَهَرَ بِهَا ، وَرَوَى عَنْهُ ،

(*) ترجم له فى كتاب نزهة الألباء ، فى طبقات الأطباء ، صفحة ٣٥٤ قال : كان ثقة ، عالما بالنحو والغريب ، وأخذ عن أبى العباس المبرد ، وصحبه . وقال أبو الحسن الدارقطنى :

اسماعيل بن محمد ، ثقة ، وروى عن محمد بن عمران المرزبانى ، قال : أنشدنى أبو على بن محمد الصفار لنفسه شعرا قاله ياقوت ، وروى عن محمد بن على بن محمد قال :

أخبرنى اسماعيل بن محمد المعروف بالصفار ، أنه ولد سنة سبع وأربع ومائتين وعن ابن الفرات : أنه ولد سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وتوفى فى المحرم يوم الخميس سحراً لثلاث عشرة ليلة خلت من الشهر ، سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، فى خلافة المطيع ، ودفن بمقابر معروف الكرخى ، بينهما عرض الطريق ، دون أبى عمر الزاهد

وترجم له أيضاً فى بغية الوعاة ، صفحة ١٩٨ بترجمة لاتختلف فى جوهرها عن ترجمة ياقوت الا فى مولده ووفاته ، ولهذا ـ لم نر بدا من إثباتها وهى : —

وَسَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَرَوَى الْكَبِيرَ ، أَدْرَكَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَقَالَ : هُوَ ثِقَةٌ ، صَامَ أَرْبَعَةً وَثَمَانِينَ رَمَضَانَ ، وَكَانَ مُتَعَصِّبًا لِلسُّنَّةِ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ ، سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ،

— « اسماعيل بن محمد ، بن اسماعيل ، بن صالح ، أبو على الصفار »

قال الذهبي : علامة بالنحو ، واللغة ، ثقة أمين ، صاحب المبرد صحبة اشتهر بها ، وروى الكثير ، وأدركه الدارقطني ، وقال : هو ثقة ، متعصب للسنة ، ولد سنة سبع وأربعين ومائتين ، ومات سنة إحدى وثلاثمائة ، وأما شعره فهو ماذكره ياقوت.

وترجم له فى كتاب تاريخ بغداد ، جزء سادس صفحة ٣٠٢ قال :

صاحب المبرد ، وسمع الحسن بن عرفة العبدى ، وعبد الله بن محمد ، بن أيوب المخزومي ، وزكريا بن يحيى المروزى ، وأحمد بن منصور الرمادى ، وسعدان ابن نصر المخرمي ، وعباس بن عبد الله الترقفى ، وعباس بن محمد الدورى ، ومحمد بن إسحاق الصاغانى ، والحسن بن على بن عفان العامرى ، وزيد بن اسماعيل الصائغ ، وأبا المنجدى العنبرى ، ومحمد بن عبيد الله المنادى ، وعلى بن داود القنطرى ، وغير هؤلاء من أهل طبقتهم ، ومن بعدهم ، روى عنه محمد ابن المظفر ، والدارقطني ، وجماعة غيرهما . وحدثنا عنه أبو عمر بن مهدى ، وأحمد بن محمد المتيم ، وأبو عبد الله بن دوست ، ومحمد بن أحمد بن رزقويه ، وعبد العزيز بن محمد الستورى ، والحسين بن عمر ، بن برهان الغزال ، ومحمد بن عبيد الله الحنائى ، وأبو العلاء محمد بن الحسن الوراق ، وهلال الحفار ، والقاضى أبو القاسم بن المنذر ، والحسين بن الحسن المخزومي ، وأبو الحسين بن بشران ، وعبد الله بن يحيى السكرى ، وأبو الحسين بن الفضل بن القطان . —

وَدُفِنَ بِقُرْبِ[1] قَبْرِ مَعْرُوفٍ الْكَرْخِيِّ ، بَيْنَهُمَا عُرْضُ الطَّرِيقِ ، دُونَ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ الْآدَمِيِّ ، وَأَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدِ اللهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيُّ : أَنْشَدَنِي الصَّفَّارُ لِنَفْسِهِ :

إِذَا زُرْتُكُمْ لَاقَيْتُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَإِنْ غِبْتُ حَوْلًا لَا أَرَى مِنْكُمْ رُسْلًا
وَإِنْ جِئْتُ لَمْ أَعْدَمْ أَلَا قَدْ جَفَوْتَنَا
وَقَدْ كُنْتَ زَوَّاراً فَمَا بَالُنَا نُقْلَى[2]

— وآخر من حدثنا عنه ، محمد بن محمد ، بن محمد ، بن إبراهيم ، بن مخلد البزاز . أخبرني الازهري عن أبي الحسن الدارقطني قال : إسماعيل بن محمد الصفار ثقة . وأخبرني الازهري .

قال : قال أبو الحسن الدارقطني :

صام إسماعيل الصفار أربعة وثمانين رمضان .

قال : وكان متعصباً للسنة . أخبرني علي بن أبي علي . أخبرنا محمد بن عمران المرزباني أن أبا علي إسماعيل بن محمد الصفار ، أنشد لنفسه شعرا ، ذكر في معجم ياقوت .

قرأت في كتاب محمد بن علي ، بن عمر ، بن الفياض ، أخبرني إسماعيل بن محمد المعروف بالصفار : أنه ولد في سنة سبع وأربعين ومائتين .

وترجم له في كتاب بغية الوعاة ص ١٩٨

(١) كانت في الاصل : « بمقابر » فأصلحتها إلى ما ذكر

(٢) قلا الرجل صاحبه : أبغضه . وتقالى القوم : تباغضوا ، والمراد هنا : البعد والهجر

أَفِى الْحَقِّ أَنْ أَرْضَى بِذَلِكَ مِنْكُمُ
بَلِ الضَّيْمُ(١) أَنْ أَرْضَى بِذَا مِنْكُمْ فِعْلَا
وَلَكِنَّنِي أُعْطِي صَفَاءَ مَوَدَّتِي
لِمَنْ لَا يَرَى يَوْماً عَلَيَّ لَهُ فَضْلَا
وَأَسْتَعْمِلُ الْإِنْصَافَ فِي النَّاسِ كُلِّهِمُ
فَلَا أَصِلُ الْجَافِي وَلَا أَقْطَعُ الْحَبْلَا
وَأَخْضَعُ لِلّٰهِ الَّذِى هُوَ خَالِقِي
وَلَنْ أُعْطِيَ الْمَخْلُوقَ مِنْ نَفْسِيَ الذُّلَّا

﴿ ٩ – إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ أَحْمَدَ الْوَثَّابِيُّ * ﴾

اسماعيل الوثابى

أَبُو طَاهِرٍ، مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْأَدَبِ، وَطَبْعٌ جَوَادٌ بِالشِّعْرِ، مَاتَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. قَالَ السَّمْعَانِيُّ: وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ: مَا رَأَيْتُ بِأَصْفَهَانَ فِي صَنْعَةِ الشِّعْرِ وَالتَّرَسُّلِ، أَفْضَلَ مِنْهُ، أُضِرَّ(٢) فِي آخِرِ عُمُرِهِ، وَافْتَقَرَ

(١) الضيم: الظلم، وقد يجمع على ضيوم
(٢) كناية عن ذهاب بصره
(*) لم نعثر على من ترجم له سوى ياقوت

وَظهرَ الخَلَلُ فِي أَحْوَالِهِ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْتَلِطَ (١)، دَخلتُ عَلَيْهِ دَارَهُ بِأَصْبَهَانَ، وَمَا رَأَيْتُ أَسْرَعَ بَدِيهَةً مِنْهُ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ. اقْتَرَحْتُ عَلَيْهِ رِسَالَةً فَقَالَ لِي: خُذِ القَلَمَ وَاكْتُبْ، وَأَمْلَى عَلَيَّ فِي الْحَالِ بِلَا تَرَوٍّ وَلَا تَفَكُّرٍ، كَأَحْسَنِ مَا يَكُونُ، إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يُخِلُّ بِالصَّلَوَاتِ (٢) الْمَفْرُوضَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِحَالِهِ.

وَأَنْشَدَ عَنْهُ السَّمْعَانِيُّ أَشْعَاراً لَهُ مِنْهَا:

أَشَاعُوا فَقَالُوا وَقْفَةٌ وَوَدَاعُ
وَزُمَّتْ (٣) مَطَايَا لِلرَّحِيلِ سِرَاعُ
فَقُلْتُ: وَدَاعٌ لَا أُطِيقُ عِيَانَهُ
كَفَانِي مِنَ الْبَيْنِ الْمُشِتِّ (٤) سَمَاعُ
وَلَمْ يَمْلِكِ الْكِتْمَانَ قَلْبٌ مَلَكْتَهُ
وَعِنْدَ النَّوَى سِرُّ الْكَتُومِ مُذَاعُ

(١) أى يفسد عقله
(٢) أى لا يؤديها كاملة
(٣) أى شدت أزمتها ، وهيئت للرحيل
(٤) أى المفرق

وَأَنْشَدَ عَنْهُ لَهُ :

فَوَاللهِ لَا أَنْسَى مَدَى الدَّهْرِ قَوْلَهَا
وَنَحْنُ عَلَى حَدِّ الْوَدَاعِ وُقُوفُ
وَلِلنَّارِ مِنْ تَحْتِ الضُّلُوعِ تَلَهُّبٌ
وَلِلْمَاءِ مِنْ فَوْقِ الْخُدُودِ وَكِيفُ (١)
أَلَا قَاتَلَ اللهُ الصُّرُوفَ فَإِنَّمَا
تُفَرِّقُ بَيْنَ الصَّاحِبَيْنِ صُرُوفُ (٢)

وَأَنْشَدَ لَهُ عَنْهُ أَيْضاً :

طَابَتْ لَعَمْرِى عَلَى الْهِجْرَانِ ذِكْرَاهَا
كَأَنَّ نَفْسِى تَرَى الْحِرْمَانَ ذِكْرَاهَا
تَحْيَا بِيَأْسٍ وَتُفْنِيهَا طَمَاعِيَةٌ
هَلْ مُهْجَةٌ بَرْدُ يَأْسِ الْوَصْلِ أَحْيَاهَا ؟
قَامَتْ لَهَا دُونَ دَعْوَى الْحُبِّ بَيِّنَةٌ
بِشَاهِدَيْنِ أَبَانَا صِدْقَ دَعْوَاهَا

---

(١) أى دمع سائل

(٢) الصروف : الاحداث والغير

إِرْسَالُ شَكْوَى وَإِجْرَاءُ الدُّمُوعِ مَعاً
وَإِنْ تَحَقَّقْتَ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا [1]

وَأَنْشَدَ عَنْهُ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَعُجْ [2] صَاحِ بِالْعُوجِ [3] الطِّلَاحِ [4] إِلَى الْحِمَى
وَزُرْ أَثَلَاتِ الْقَاعِ طَالَ بِهَا الْعَهْدُ
تَعَوَّضَ عِيناً [5] بَعَدَ عِينٍ أَوَانِساً
وَأَوْحَشَ أَحْشَاءً تَضَمَّنَهَا الْوَجْدُ
وَمَا سَاءَنِى وَجْدٌ وَلَا ضَرَّنِى هَوًى
كَمَا سَاءَنِى هَجْرٌ تَعَقَّبَهُ صَدٌّ
تَبَصَّرْ خَلِيلِى مِنْ ثَنِيَّةِ بَارِقٍ
بُرَيقاً كَسَقْطِ النَّارِ عَالَجَهُ الزَّنْدُ

---

(١) موضع جريها ورسوها
(٢) عاج الراكب رأس بعيره : عطفه وأماله إلى حيث يريد، والمراد أعطف
(٣) جمع عوجاء : وهى الضامرة من الابل
(٤) طلح البعير :أعيا ، وطلح زيد بعيره : أتعبه بالسير والرى ، أوثقل الحمل .
(٥) العين : جمع عيناء وهى المرأة واسعة العينين ، مع عظم سوادها ، والعين : البقر الوحشى والمراد أن الحمى حله عين ، أى بقر وحش ، بعد عين ، أى نساء نجل العيون وأنه أوحش أحشاء ملئت بالوجد «عبد الخالق»

يَدِقُّ وَأَحْيَانًا يَرِقُّ وَيَرْتَقِي
وَيَخْفَى كَرَأْيِ الْغُمْرِ إِمْضَاؤُهُ رَدُّ(١)
فَيَقْضِي بِهَا مِنْ ذِكْرِ حُزْوَى لُبَانَةً
وَيُطْفِي بِهَا مِنْ نَارِ وَجْدٍ بِهَا وَقْدُ
وَإِنْ كَانَ عَهْدُ الْوَصْلِ أَضْحَى نَسِيئَةً
فَهَاكَ أَلِيلَ(٢) الْبَرْقِ إِذْ عَهْدُهُ نَقْدُ
وَشِمْ لِي نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْ أُفُقِ الْحِمَى
فَقَدْ عَبِقَ الْوَادِي وَفَاحَ بِهَا الرَّنْدُ(٣)

﴿ ١٠ — إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ، بْنِ عَبْدُوسٍ الدَّهَّانُ * ﴾

إسماعيل الدهان

أَبُو مُحَمَّدٍ النَّيْسَابُورِيُّ، أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَى الْأَدَبِ، وَتَقَدَّمَ فِيهِ، وَبَرَعَ فِي عِلْمِ اللُّغَةِ، وَالنَّحْوِ وَالْعَرُوضِ، وَأَخَذَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادٍ الْجَوْهَرِيِّ، فَاسْتَكْثَرَ مِنْهُ، وَحَصَّلَ

(١) الغمر: الذى لم يجرب الأمور، فرأيه مردود، وإمضاؤه رده، وألا يعبأ به، فالبرق يخفى ولا يرى له أثر، كرأى الغمر

(٢) الأليل مصدر أل الشيء يئول، أسرع، والمراد: البرق السريع

(٣) الرند: العود، وشجر طيب الرائحة، والضمير فى بها عائد إلى الريح «عبد الخالق»

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٩٩

كِتَابَهُ كِتَابَ الصِّحَاحِ فِي اللُّغَةِ بِخَطِّهِ ، وَاخْتَصَّ بِالْأَمِيرِ أَبِي الفَضْلِ الْمِيكَالِيِّ ، وَمَدَحَهُ بِشِعْرٍ كَثِيرٍ ، ثُمَّ أُوتِيَ الزُّهْدَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا .

وَقَالَ لَمَّا أَزْمَعَ (١) الْحَجَّ وَالزِّيَارَةَ :

أَتَيْتُكَ رَاجِلًا وَوَدِدْتُ أَنِّي
مَلَكْتُ سَوَادَ عَيْنِي أَمْتَطِيهِ
وَمَالِي لَا أَسِيرُ عَلَى الْمَآقِي
إِلَى قَبْرٍ ، رَسُولُ اللهِ فِيهِ

وَلَهُ أَيْضاً :

أَيَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ (٢)
نَصَحْتَ وَبَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ وَالْوَحْيَا
فَلَوْ كَانَ فِي الْإِمْكَانِ سَعْيٌ بِمُقْلَتِي
إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ أَفْنَيْتُهَا سَعْيَا

---

(١) أى اعتزم وأراد

(٢) كانت فى الاصل : ياخير مبعوث الخ بدون همزة ، وزيدت الهمزة ، ليستقيم الوزن

وَلَهُ أَيضاً :

عَبْدٌ عَصَى رَبَّهُ وَلَكِنْ لَيْسَ سِوَى وَاحِدٍ يَقُولُ[1]
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلُهُ جَمِيلاً فَإِنَّمَا ظَنُّهُ جَمِيلُ

وَقَالَ لِصَدِيقٍ لَهُ :

نَصَحْتُكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ فَاقْبَلْ
فَإِنِّى نَاصِحٌ لَكَ ذُو صَدَاقَهْ
تَعَلَّمْ مَا بَدَا لَكَ مِنْ عُلُومٍ
فَمَا الْإِدْبَارُ إِلَّا فِى الْوِرَاقَهْ

قَالَ : وَسَأَلَنِي أَنْ أُورِدَ شَيْئًا مِنْ أَشْعَارِهِ فِى الْغَزَلِ وَالْمَدِيحِ فِى كِتَابِي هذَا ، فَانْتَهَيْتُ فِى ذَلِكَ إِلَى رِوَايَةٍ ...

« ١١ — إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُمِّيُّ[2] النَّحْوِيُّ * »

إسماعيل القمي

ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ فَقَالَ : لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ ، كِتَابُ الْهَمْزِ . كِتَابُ الْعِلَلِ .

---

(١) كانت فى الاصل : « سوى واحد يقول » وسقط منها « ليس » وأصلحت إلى ماذكر

(٢) نسبة الى قم ، بضم القاف وتشديد الميم : مدينة تذكر مع قاشان

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٩٩

١٢ - إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَامِرٍ ، بْنِ حَبِيبٍ

إسماعيل الكاتب

أَبُو الْوَلِيدِ الْكَاتِبُ بِإِشْبِيلِيَةَ[1] فَيُقَالُ: لَهُ وَلِأَبِيهِ قَدَمٌ فِي الْأَدَبِ ، وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ تَقَوَّلَهُ بِفَضْلِ أَدَبِهِ . وَلَهُ كِتَابٌ فِي فَضْلِ الرَّبِيعِ . مَاتَ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَامِرٍ ، قَرِيباً مِنْ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بِإِشْبِيلِيَةَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِي الرَّبِيعِ :

أَبْشِرْ فَقَدْ سَفَرَ[2] الثَّرَى عَنْ بِشْرِهِ
وَأَتَاكَ يَنْشُرُ مَاطَوَى مِنْ نَشْرِهِ[3]

---

(١) إشبيلية بكسر الهمزة، وسكون الشين، وكسر الباء وياء ساكنة ، ولام وياء خفيفة ، مدينة كبيرة عظيمة ، وليس بالأندلس اليوم أعظم منها ، وتسمى حمص أيضاً ، وبها قاعدة ملك الاندلس وسريره ، وبها كان بنو عباد ، ولمقامهم فيها خربت قرطبة ، وعملها متصل بعمل « لبلة » وهي غربي قرطبة ، بينهما ثلاثون فرسخا ، وكانت قديماً فيما يزعم بعضهم قاعدة ملك الروم ، وبها كان كرسيهم الاعظم ، وأما الآن فهو بطليطلة ، وإشبيلية : قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف ، وهو جبل كثير الشجر والزيتون ، وسائر الفواكه ، ومما فاقت به على غيرها من نواحي الاندلس : زراعة القطن ، فانه يحمل منها إلى جميع بلاد الاندلس والمغرب ، وهي على شاطىء نهر عظيم ، قريب في العظم من دجلة أو النيل ، وينسب اليها خلق كثير من أهل العلم منهم : عبد الله بن عمر ، بن الخطاب الإشبيلي ، وهو قاضيها . مات سنة ٢٧٦ معجم البلدان ج ١ ص ٢٥٤

ملاحظة : طال الكلام في أشبيلية ، وإن كان يكفينا لتعرفها القليل من القول ، لأن في هذه الاطالة، ذكرى تراث عظيم كان لآبائنا الاولين ، وقد أصبح أثراً بعد عين ، فيا لله من الضالين المضلين « عبد الخالق » (٢) سفرت المرأة : كشفت عن وجهها والشمس : طلعت ، والفرض كشف التراب (٣) النشر : الرائحة

(*) راجع كتاب بغية الملتمس ج ٣ من المكتبة الاندلسية ص ٢١٣

مُتَحَصِّنًا مِنْ حُسْنِهِ فِي مَعْقِلِ
عَقَلَ (١) الْعُيُونَ عَلَى رِعَايَةِ زَهْرِهِ
فَضَّ الرَّبِيعُ خِتَامَهُ فَبَدَا لَنَا
مَا كَانَ مِنْ سَرَّائِهِ فِي سِرِّهِ
مِنْ بَعْدِ مَا سَحَبَ السَّحَابُ ذُيُولَهُ
فِيهِ وَدَرَّ عَلَيْهِ أَنْفَسَ دُرِّهِ
شَهْرٌ كَأَنَّ الْحَاجِبَ بْنَ مُحَمَّدٍ (٢)
أَلْقَى عَلَيْهِ مِسْحَةً مِنْ بِشْرِهِ

﴿ ١٣ – إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَمِّعٍ الْأَخْبَارِيُّ * ﴾

اسماعيل الأخبارى

ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ: هُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ السِّيَرِ وَالْأَخْبَارِ، وَمَعْرُوفٌ بِصُحْبَةِ الْوَاقِدِيِّ الْمُخْتَصِّ بِهِ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ. لَهُ مِنَ التَّصْنِيفِ:

(١) عقل العين: قيدها بالنظر وحتمه عليها (٢) هذا الضرب من الأسلوب فى عرف علماء البديع، يدعونه حسن التخلص، وما أحسن تخلص أبى الوليد! ؛

(*) ترجم له فى تاريخ مدينة السلام، جزء رابع ص ٣٧٩ مخطوطات، بترجمة موجزة نثبتها ههنا وهى:

حدث عن محمد بن عمر الواقدى، وأبى الحسن المدائنى. روى عنه وكيع القاضى، وأبو سعيد السكرى، وأحمد بن محمد، بن نصر الضبعى.

كِتَابُ أَخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَغَازِيهِ ، وَسَرَايَاهُ .

﴿ ١٤ – إِسمَاعِيلُ بْنُ مَوْهُوبِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ الْخَضِرِ ، بْنِ الْجَوَالِيقِيّ * ﴾

اسماعيل الجواليقى

يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ ، كَانَ إِمَامَ أَهْلِ الْأَدَبِ ، بَعْدَ أَبِيهِ أَبِي مَنْصُورٍ بِالْعِرَاقِ ، وَاخْتَصَّ بِتَأْدِيبِ وَلَدِ الْخُلَفَاءِ ، مَاتَ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ مَلِيحَ الْخَطِّ ، جَيِّدَ الضَّبْطِ ، يُشْبِهُ خَطُّهُ خَطَّ وَالِدِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ حَسَنَةٌ بِاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ ، وَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ بِجَامِعِ الْقَصْرِ ، يُقْرِئُ فِيهَا الْأَدَبَ كُلَّ جُمُعَةٍ . سَمِعَ مِنْهُ ابْنُ الْأَخْضَرِ ، وَابْنُ حَمْدُونَ الْحَسَنُ تَاجُ الدِّينِ ، وَغَيْرُهُمَا . وَمَوْلِدُهُ فِي شَعْبَانَ ، سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ إِسْحَاقَ فِي الْمَوْلِدِ سَنَةٌ وَنِصْفٌ ، وَفِي الْوَفَاةِ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ .

(*) راجع بغية الوعاة ص ١٩٩

حُدِّثْتُ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ، جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدِ، بْنِ فَطِيرًا، نَاظِرَ وَاسِطَ وَالْبَصْرَةِ، وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي، دَخَلَ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ الْوُزَرَاءِ فِي أَيَّامِ الْمُسْتَضِيءِ بِاللهِ — سَقَى اللهُ عُهُودَهُ صَوْبَ الرِّضْوَانِ —، فَرَأَى فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُهُ، رَجُلًا لَمْ يَعْرِفْهُ، فَهَابَهُ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَزِيرِ، وَكَانَ ابْنُ فَطِيرًا مَعْرُوفًا بِالْمِزَاحِ وَالنَّادِرَةِ، فَتَقَدَّمَ حَتَّى قَالَ لِلْوَزِيرِ مُسَارًّا[١]: يَامَوْلَانَا، مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ جَلَسَ فِي مَجْلِسِي؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْجَوَالِيقِيِّ. فَقَالَ: وَأَيُّ أَرْبَابِ الْمَنَاصِبِ هُوَ؟ قَالَ: لَيْسَ هُوَ مِنْ أَرْبَابِ الْمَنَاصِبِ، هَذَا هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي يُصَلِّي بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ[٢]. قَالَ: فَقَامَ مُبَادِرًا وَأَخَذَ بِيَدِهِ، وَأَزَاحَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ، وَجَلَسَ فِي مَنْصِبِهِ، وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، أَنْتَ يَنْبَغِي أَنْ تَتَشَامَخَ عَلَى إِمَامِ الْوَزِيرِ وَمَنْ دُونَهُ، فَتَجْلِسَ

(١) أي مناجياً قائلا له فى أذنه

(٢) وسلامه: ليست فى نسخة العماد.

فَوْقَهُمْ ، لِأَنَّكَ أَعْلَى مِنْهُمْ مَنْزِلَةً ، فَأَمَّا عَلَى أَنَا ، وَأَنَا نَاظِرُ وَاسِطَ وَالْبَصْرَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا ، فَلَا . قَالَ : فَمَا تَمَالَكَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ مِنَ الضَّحِكِ أَنْ يُمْسِكُوهُ (١) .

﴿ ١٥ – إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ يَحْيَى بْنِ الْمُبَارَكِ الْيَزِيدِيُّ * ﴾

إسماعيل اليزيدي

نَذْكُرُ نَسَبَهُ وَوِلَادَتَهُ فِي تَرْجَمَةِ أَبِيهِ يَحْيَى ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَحْدَهُ ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ أَحَدَ الْأُدَبَاءِ الرُّوَاةِ ، الْفُضَلَاءِ مِنْ وَلَدِ أَبِيهِ ، وَكَانَ شَاعِراً مُصَنِّفاً ، صَنَّفَ كِتَابَ طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ ، فَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ سَيْفٍ الْكَاتِبِ : أَنْشَدَنَا الْيَزِيدِيُّ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ الْعَبَّاسِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ كِتَابِ الْوُحُوشِ لِعَمِّ أَبِيهِ ، إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيِّ :

(١) اضطربت كتب اللغة فى هذه المادة ، فأقرب الموارد : جعلها من باب نصر ينصر والمصباح : جعلها من باب ضرب يضرب ، ولعل ماذكر هو الصحيح « عبد الخالق »

(*) راجع بغية الوعاة ص ٢٠٠

كُلَّمَا رَابَنِي (١) مِنَ الدَّهْرِ رَيْبٌ (٢)
فَاتِّكَالِي عَلَيْكَ يَارَبُّ فِيهِ

إِنَّ مَنْ كَانَ لَيْسَ يَدْرِي أَفِي الْمَحْـ
بُوبِ صُنْعٌ (٣) لَهُ أَوِ الْمَكْرُوهِ

لَحَرِيُّ (٤) بِأَنْ يُفَوِّضَ مَا يَعْـ
جِزُ عَنْهُ إِلَى الَّذِي يَكْفِيهِ

الْإِلَهُ الْبَرُّ الَّذِي هُوَ فِي الرَّأْ
فَةِ أَحْنَى مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ

قَعَدَتْ بِي الذُّنُوبُ أَسْتَغْفِرُ اللَّـ
ـهَ لَهَا مُخْلِصًا وَأَسْتَعْفِيهِ (٥)

كَمْ يُوَالِي لَنَا الْكَرَامَةَ وَالنِّعْـ
ـمَةَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَمْ نَعْصِيهِ ؟؟

---

(١) يقال : رابك فلان : إذا رأيت منه ما يريبك ويوقعك فى الشك

(٢) ريب الدهر : حوادثه وغيره

(٣) الصنع : العمل والاحسان ، يريد أنه لا يعرف نتيجة ما يصنع ، أمحبوب هو أم مكروه ؟ (٤) حرى : خليق وجدير

(٥) كانت بالاصل هذا : « وأستوفيه » وأصلحت إلى ما ذكر : أى أسأله العفو ، وهو المناسب

وَمِنْ شِعْرِهِ عَنِ الْمَرْزُبَانِىِّ :

أَتَتْ ثَمَانُونَ فَاسْتَمَرَّتْ

بِالنَّقْصِ مِنْ قُوَّتِى وَعَزْمِى (١)

فَرَقَّ جِلْدِى وَدَقَّ عَظْمِى

وَاخْتَلَّ بَعْدَ التَّمَامِ جِسْمِى

يَا لَيْتَ أَنِّى صَحِبْتُ دَهْرِى

صُحْبَةَ ذِى تُهْمَةٍ وَحَزْمِ

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَامِلًا بِعِلْمٍ (٢)

رَوَاهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِ

وَقَالَ يَرْثِى عَلِىَّ بْنَ يَحْيَى الْمُنَجِّمَ ، وَمَاتَ عَلِىٌّ فِى سَنَةِ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ .

---

(١) كانت بالاصل : « وحزمي » وأصلحت إلى ما ذكر

(٢) كانت فى هذا الاصل : « على معلم » فأصلحت إلى ماذكر، ليستقيم المعنى والوزن

مَاتَ السَّمَاحُ وَمَاتَ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
إِذْ ضَمَّ شَخْصَ عَلِيٍّ فِي الثَّرَى رَجَمُ(١)
سُقِيتَ مِنْ جَدَثٍ فَابْتَلَّ سَاكِنُهُ
غَيْثاً مُلِثّاً تُوَالِي صَوْبَهُ الدِّيَمُ
عَادَتْ لَنَا بَعْدَكَ الْأَيَّامُ مُظْلِمَةً
وَكُنْتَ ضَوْءاً لَهَا تُجْلَى بِهِ الظُّلَمُ
كَانَ الزَّمَانُ فَتِيّاً مُشْرِقاً نَضِراً
فَالْيَوْمَ أَخْلَقَهُ مِنْ بَعْدِكَ الْهَرَمُ
قَدْ كُنْتَ لِلْخَلْقِ فِي حَاجَاتِهِمْ عَلَماً
يُفَرِّجُ الْهَمَّ عَنْهُمْ ذَلِكَ الْعَلَمُ

﴿ ١٦ — الْأَغَرُّ أَبُو الْحَسَنِ * ﴾

أبو الحسن النحوى

ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الزُّبَيْدِيُّ فِي نُحَاةِ مِصْرَ ، وَقَالَ :
أَخَذَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ ، وَلَقِيَهُ قَوْمٌ

---

(١) الرجم : حجارة تنصب على القبر ، ومن هنا سمى القبر رجما

(*) لم نعثر على من ترجم له غير ياقوت

مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، وَحَمَلُوا عَنْهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .

« ١٧ – أَمَانُ بْنُ الصَّمْصَامَةِ ،

ابْنِ الطِّرِمَّاحِ ، بْنِ الْحَكِيمِ ، » (*)

أمان بن الصمصامة

ابْنِ الْحَكَمِ ، بْنِ نَفَرِ ، بْنِ قَيْسِ ، بْنِ جَحْدَرِ ، بْنِ ثَعْلَبَةَ ، بْنِ عَبْدِ رِضَا ، بْنِ مَالِكِ ، بْنِ أَمَانِ ، بْنِ عَمْرِو ، ابْنِ رَبِيعَةَ ، بْنِ جَرْوَلِ ، بْنِ ثُعَلِ ، بْنِ عَمْرِو ، بْنِ الْغَوْثِ ، أَبِي طَيِّء . وَالطِّرِمَّاحُ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ ، وَيُكْنَى أَمَانُ هَذَا ، أَبَا مَالِكٍ [1] . وَأَطَّرَحَهُ ابْنُ الْأَغْلَبِ ، إِذْ صَارَ إِلَيْهِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة ، صفحة ٢٠٠ قال :

هو معدود فى نحاة القيروان ، قال الزبيدى :

كان عالما باللغة والشعر ، حافظاً لقريض ، شاعراً ، أخذ عنه النهدى جزءا من النحو ، واللغة ، والشعر ، وكان أبو على الحسن بن سعيد البصرى ، كاتب المهالبة يكرمه أيام ولايتهم إفريقية ، فلما ولى ابن الاغلب ، طرح أبا مالك لهجاء جده الطرماح بنى تميم .

(١) هنا زيادة فى النسخة الخطية هذا نصها « ذكره الزبيدى فى كتابه وقال : كان أبو مالك شاعراً عالماً باللغة ، حافظا للعرب والشعر ، معروفاً فى نحاة القيروان . قال : وكان أبو على الحسن بن سعيد البصرى ، كاتب المهالبة أيام ولايتهم الأفريقية ، يكرم أبا مالك ، واطرحه الخ »

الْأَمْرُ لِهِجَاءِ جَدِّهِ الطِّرِمَّاحِ بَنِي تَمِيمٍ . قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ الْمَهْدِيُّ : أَبْطَأْتُ عَلَى أَبِي مَالِكٍ ، وَكَانَ مَرِيضاً فَكَتَبَ إِلَيَّ :

أَبْلِغِ الْمَهْدِيَّ عَنِّي مَأْلُكاً (١)
أَنَّ دَائِي قَدْ أَصَارَ الْمُخَّ رِيرَا (٢)
كُنْتُ فِي الْمَرْضَى مَرِيضاً مُطْلَقاً
وَلَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي الْمَرْضَى أَسِيرَا
فَإِذَا مَا مِتُّ فَانْعَمْ سَالِماً
وَتَمَلَّ الْعَيْشَ فِي الدُّنْيَا كَثِيرَا

وَأَخَذَ عَنْهُ الْمَهْدِيُّ جُزْءاً مِنَ النَّحْوِ ، وَاللُّغَةِ ، وَالشِّعْرِ .

﴿ ١٨ — أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، بْنِ أَبِي الصَّلْتِ * ﴾

أمية بن عبد العزيز

مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلًا ، حَكِيماً مُنَجِّماً ، مَاتَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فِي

(١) المألك : الرسالة ، وكذا الألوكة والمألكة

(٢) الرير : الماء يخرج من فم الصبى

(*) ترجم له فى كتاب طبقات الأطباء ، جزء ثان ، صفحة ٥٢ بما يأتى قال :
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ، بن أبى الصلت ، من بلد دانية من شرق الأندلس ، وهو من أكابر الفضلاء فى صناعة الطب ، وفى غيرها من العلوم ، وله التصانيف —

الْمُحَرَّمِ بِالْمَهْدِيَّةِ ، مِنْ بِلَادِ الْقَيْرَوَانِ ، وَهُوَ صَاحِبُ فَصَاحَةٍ بَارِعَةٍ ، وَعِلْمٍ بِالنَّحْوِ ، وَالطِّبِّ . وَكَانَ قَدْ وَرَدَ إِلَى مِصْرَ فِي أَيَّامِ الْمُسَمَّى بِالْآمِرِ ، مِنْ مُلُوكِ مِصْرَ ، وَاتَّصَلَ بِوَزِيرِهِ وَمُدَبِّرِ دَوْلَتِهِ ، الْأَفْضَلِ شَاهِنْشَاهَ ، بْنِ أَمِيرِ الْجُيُوشِ بَدْرٍ ،

— المشهورة ، والمآثر المذكورة ، قد بلغ فى صناعة الطب مبلغا لم يصل إليه غيره من الأطباء ، وحصل من معرفة الأدب مالم يدركه كثير من سائر الأدباء ، وكان أوحد العلم الرياضى ، متقنا لعلم الموسيقى وعمله ، جيد اللعب بالعود ، وكان لطيف النادرة ، فصيح اللسان ، جيد المعانى ، ولشعره رونق ، وأتى أبو الصلت من الاندلس إلى ديار مصر ، وأقام بالقاهرة مدة ، ثم عاد بعد ذلك إلى الاندلس ، وكان دخول أبى الصلت إلى مصر ، فى حدود سنة عشر وخمسمائة ، ولما كان فى الاسكندرية حبس بها ، وحدثنى الشيخ سديد الدين المنطق فى القاهرة ، سنة اثنتين وثلاثين وستمائة : أن أبا الصلت أمية بن عبد العزيز ، كان سبب حبسه فى الاسكندرية ، أن مركبا كان قد وصل اليها ، وهو موقر بالنحاس ، فغرق قريبا منها ، ولم تكن لهم حيلة فى تخليصه ، لطول المسافة فى عمق البحر ، ففكر أبو الصلت فى أمره ، وأجال النظر فى هذا المعنى ، حتى تخلص له فيه رأى ، واجتمع بالافضل بن أمير الجيوش ملك الاسكندرية ، وأعلمه أنه قادر إن تهيأ له جميع مايحتاج إليه من الآلات — أن يرفع المركب من قعر البحر ، ويجعله على وجه الماء مع مافيه من الثقل ، فتعجب من قوله ، وفرح به ، وسأله أن يفعل ذلك ، ثم آتاه على جميع مايطلبه من الآلات ، وغرم عليها جملة من المال ، ولما تهيأت وضعها فى مركب عظيم ، على موازاة المركب الذى قد غرق ، وأرسى إليه حبالا مبرومة من الابريسم ، وأمر قوما لهم خبرة فى البحر ، أن يغوصوا ويوثقوا ربط الحبال بالمركب الغارق ، وكان قد صنع آلات بأشكال هندسية ، لرفع الاثقال فى المركب الذى هم فيه ، وأمر الجماعة بما يفعلونه فى تلك الآلات ، ولم يزل شأنهم ذلك ، والحبال الابريسم ترتفع إليهم أولا فأولا ، وتنطوى على دواليب بين أيديهم ، حتى بان لهم المركب الذى كان قد غرق ، وارتفع إلى قريب من سطح الماء ، ثم عند ذلك انقطعت الحبال الابريسم ، وهبط المركب راجعا إلى قعر البحر ، ولقد تلطف —

وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ خَوَاصِّ الْأَفْضَلِ ، يُعْرَفُ بِمُخْتَارٍ ، وَيُلَقَّبُ بِتَاجِ الْمَعَالِى ، وَكَانَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَ الْأَفْضَلِ عَالِيَةً ، وَمَكَانَتُهُ بِالسَّعْدِ حَالِيَةً ، فَتَحَسَّنَتْ حَالُ أُمَيَّةَ عِنْدَهُ ، وَقَرَّبَ

— أبو الصلت جدا فيما صنعه ، وفى التحيل إلى رفع المركب ، إلا أن القدر لم يساعده ، وحنق عليه الملك لما غرمه من الآلات ، وكونها مرت ضائعة ، وأمر بحبسه وإن لم يستوجب ذلك ، وبقى فى الاعتقال مدة إلى أن شفع فيه بعض الأعيان وأطلق ، وكان ذلك فى خلافة الآمر بأحكام الله ، ووزارة الملك الافضل بن أمير الجيوش . ونقلت من رسائل الشيخ أبى القاسم على بن سليمان ، المعروف بابن الصيرفى ، ماهذا مثاله . قال : وردتنى رقعة من الشيخ أبى الصلت وكان معتقلا ، وفى آخرها نسخة قصيدتين ، خدم بهما المجلس الافضلى ، وأول الاولى منهما :

الشمس دونك فى المحل
والطيب ذكرك بل أجل

وأول الثانية :

نسخت غرائب مدحك التشبيبا
وكفى بها غزلا لنا ونسيبا

فكتبت إليه :

لئن سترتك الجدر عنا فربما
رأينا جلابيب السحاب على الشمس

وردتنى رقعة مولاى ، فأخذت فى تقبيلها وارتشافها ، قبل التأمل لمحاسنها واستشفافها ، حتى كأنى ظفرت بيد مصدرها ، وتمكنت من أنامل كاتبها ومسطرها ، ووقفت على ماتضمنته من الفضل الباهر ، وما أودعتها من الجواهر ، التى قذف بها فيض الخاطر ، فرأيت ماقيد فكرى وطرفى ، وجل عن مقابلة تقريظى ووصفى ، وجعلت أجدد تلاوته مستفيدا ، وأرددها مبتدئا فيها ومعيدا : —

مِنْ قَلْبِهِ ، وَخَدَمَهُ بِصِنَاعَتَيِ الطِّبِّ وَالنُّجُومِ ، وَأُنِسَ تَاجُ الْمَعَالِي مِنْهُ بِالفَضْلِ ، الَّذِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ ، فَوَصَفَهُ بِحَضْرَةِ الْأَفْضَلِ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ مَا سَمِعَهُ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى تَقَدُّمِهِ فِي الْفَضْلِ ، وَتَمَيُّزِهِ عَنْ كُتَّابِ وَقْتِهِ . وَكَانَ كَاتِبَ حَضْرَةِ الْأَفْضَلِ يَوْمَئِذٍ ، رَجُلٌ قَدْ حَمَى هَذَا الْبَابَ ، وَمَنَعَ

— نكرر طورا من قراة فصوله
فان نحن أتممنا قراءته عدنا
إذا مانشرناه فكالمسك نشره
ونطويه لاطى السآمة بل ضنا

فأما ما اشتملت عليه من الرضا بحكم الدهر ضروره ، وكون ما اتفق له عارض بتحقق ذهابه ومروره ، ثقة بعواطف السلطان ، ـ خلد الله أيامه ومراحمه ـ ، وسكونا إلى ماجبلت النفوس عليه ، من معرفة فواضله ومكارمه ، فهذا قول مثله ممن طهر الله نيته ، وحفظ دينه ، ونزه عن الشكوك ضميره ويقينه ، ووفقه بلطفه ، لاعتقاد الخير واستشعاره ، وصانه عما يؤدى إلى عاب الأثم وعاره :

لايؤيسنك من تفرج كربة
خطب رماك به الزمان الأنكد
صبرا فأن اليوم يتبعه غد
ويد الخلافة لاتطاولها يد

وأما ما أشار اليه ، من أن الذى منى به تمحيص أوزار سبقت ، وتنقيص ذنوب اتفقت ، فقد حاشاه الله من الدنايا ، وبرأه من الآثام والخطايا ، بل ذاك اختبار لتوكله وثقته ، وابتلاء لصبره وسريرته ، كما يبتلى المؤمنون الأتقياء ، ويمتحن الصالحون والأولياء ، —

مِنْ أَنْ يَمُرَّ بِمَجْلِسِهِ ذِكْرُ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالأَدَبِ ،
إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ مُعَارَضَةِ قَوْلِ تَاجِ الْمَعَالِى ،
فَأَغْضَى عَلَى قَذًى ، وَأَضْمَرَ لِأَبِى الصَّلْتِ الْمَكْرُوهَ ،

— والله تعالى يدبره بحسن تدبيره ، ويقضى له بما الحظ فى تسهيله وتيسيره بكرمه ، وقد اجتمعت بفلان ، فأعلمنى أنه تحت وعد أداه الاجتهاد إلى تحصيله وإحرازه ، ووثق من المكارم الفائضة بالوفاء به وإنجازه ، وأنه ينتظر فرصة فى التذكار ينتهزها ويغتنمها ، ويرتقب فرجة للخطاب يتولجها ويقتحمها ، — والله تعالى يعينه على مايضمر من ذلك وينويه ، ويوفقه فيما يحاوله ويبغيه . وأما القصيدتان اللتان اتحفنى بهما ، فما عرفت أحسن منهما مطلعا ولا أجود منصرفا ومقطعا ، ولا أملك للقلوب والاسماع ، ولا أجمع للأغراب والابداع ، ولا أكمل فى فصاحة الالفاظ وتمكن القوافى ، ولا أكثر تناسبا على كثرة مافى الاشعار من التباين والتنافى ، ووجدتهما تزدادان حسنا على التكرير والترديد ، وتفاءلت فيهما بترتيب قصيدة الاطلاق بعد قصيدة التقييد ، — والله عز وجل يحقق رجائى فى ذلك وأملى ، ويقرب ما أتوقعه — فمعظم السعادة فيه لى إن شاء الله .

أقول : وكانت وفاة أبى الصلت — رحمه الله — يوم الاثنين ، مستهل محرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمهدية ، ودفن فى المنستير ، وقال عند موته أبياتا ، وأمر أن تنقش على قبره . وهى :

سكنتك يا دار الفناء مصدقا
بأنى إلى دار البقاء أصير
وأعظم ما فى الأمر أنى صائر
إلى عادل فى الحكم ليس يجور
فياليت شعرى كيف ألقاه عندها
وزادى قليل والذنوب كثير
فان أك مجزيا بذنبي فاننى
بشر عقاب المذنبين جدير —

وَتَتَابَعَتْ مِنْ تَاجِ الْمَعَالِي السَّقَطَاتُ ، وَأَفْضَتْ إِلَى تَغَيُّرِ الْأَفْضَلِ ، وَالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَالْاعْتِقَالِ ، فَوَجَدَ حِينَئِذٍ السَّبِيلَ إِلَى أَبِي الصَّلْتِ ، بِمَا اُخْتَلَقَ لَهُ مِنَ الْمِحَالِ (١) ، فَحَبَسَهُ الْأَفْضَلُ فِي سِجْنِ الْمَعُونَةِ بِمِصْرَ ، مُدَّةَ ثَلَاثِ سِنِينَ وَشَهْرٍ وَاحِدٍ ، عَلَى مَا أَخْبَرَنِي بِهِ الثِّقَةُ عَنْهُ ، ثُمَّ أُطْلِقَ ، فَقَصَدَ الْمُرْتَضَي أَبَا طَاهِرٍ يَحْيَي بْنَ تَمِيمٍ ، بْنِ الْمُعِزِّ ، بْنِ بَادِيسَ ،

— وإن يك عفو ثم عنى ورحمة
فثم نعيم دائم وسرور

ولما كان أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ، قد توجه إلى الاندلس ، قال ظافر الحداد الاسكندرى ، وأنفذها إلى المهدية ،إلى الشيخ أبى الصلت من مصر ، يذكر شوقه إليه ، وأيام اجتماعهما بالاسكندرية :

ألا هل لدائى من فراقك إفراق
هو السم لكن فى لقائك درياق
فيا شمس فضل غربت ولضوئها
على كل قطر بالمشارق إشراق
سقى العهد عهداً منك عمر عهده
بقلبي عهد لا يضيع وميثاق
يجدده ذكر يطيب كما شدت
ورقاء كنتها من الأيك أوراق
لك الخلق الجزل الرفيع طرازه
وأكثر أخلاق الخليقة أخلاق —

(١) المحال : الكيد والمكر والجدال

صَاحِبَ الْقَيْرَوَانِ ، نَخَظِيَ [١] عِنْدَهُ ، وَحَسُنَ حَالُهُ مَعَهُ . وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي رِسَالَةٍ لَمْ يَذُمَّ فِيهَا مِصْرَ ، وَيَصِفُ حَالَهُ ، وَيُثْنِي عَلَى ابْنِ بَادِيسَ ، وَاسْتَشْهَدَ فِيهَا بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي وَصْفِ ابْنِ بَادِيسَ :

— لقد ضاعلتني يا أبا الصلت مذ نأت
ديارك عن داري هموم وأشواق
إذا عزني إطفاؤها بمدامعي
جرت ولها ما بين جفني إحراق
سحائب يحدوها زفير تجره
خلال التراق والترائب تشهاق
وقد كان لي كنز من الصبر واسع
فلي منه في صعب النوائب إنفاق
وسيف إذا جردت بعض غراره
لجيش خطوب صدها منه إرهاق
إلى أن أبان البين أن غراره
غرور وأن الكنز فقر وإملاق
أخي سيدي مولاي دعوة من صفا
وليس له من رق ودك إعتاق
لئن بعدت ما بيننا شقة النوى
ومطرد طامي الغوارب خناق
وبيد إذا كلفتها العيس قصرت
طلائح أنضاها ذميل وإعناق
فعندي لك الود الملازم مثل ما
يلازم أعناق الحمائم أطواق —

(١) أي كان ذا منزلة ومكانة

فَلَمْ أَسْتَسِغْ إِلَّا نَدَاهُ وَلَمْ يَكُنْ
لِيَعْدِلَ عِنْدِى ذَا الْجَنَابِ (١) جَنَابُ
فَمَا كُلُّ إِنْعَامٍ يَخِفُّ احْتِمَالُهُ
وَإِنْ هَطَلَتْ مِنْهُ عَلَىَّ سَحَابُ

— ألا هل لأيامى بك الغر عودة
كعهدى وثغر الثغر أشنب براق
ليالى يدنينا جواب أعادنا
من القرب كالصنو بين ضمها ساق
وما بيننا من حسن لفظك روضة
بها حسدت منا المسامع أحداق
حديث حديث كلما طال موجز
مقيد إلى قلب المحدث سباق
يزجيه بحر من علومك زاخر
له كل بحر فائض اللج رقراق
معان كأطواد الشوامخ جزلة
تضمنها عذب من اللفظ غيداق
به حكم مستنبطات غرائب
لأبكارها الغر الفلاسف عشاق
فلو عاش رسطاليس كان له بها
غرام وقلب دائم الفكر تواق
فيا واحد الفضل الذى العلم قوته
وأهلوه مشتاق بشم وذواق —

(١) الجناب : فناء الدار، وما قرب من محلة القوم يريد حضرته

وَلَـكِنْ أَجَلُّ الصُّنْعِ مَاجَلَّ رَبُّهُ
وَلَمْ يَأْتِ بَابٌ دُونَهُ وَحِجَابُ

وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَاذِلِي
عَلَى أَنَّ رَأْيِي فِي هَوَاكَ صَوَابُ

وَأُعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي وَشَرَّقُوا
وَغَرَّبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا[1]

---

[1] — لئن قصرت كتبي فلا غرو أنه
لعائق عذر والمقادير أوهاق
كتبت وآفات البحار تردها
فأن لم يكن رد على فأغراق
بحار بأحكام الرياح فأنها
مفاتيح فى أبوابهن وإغلاق
ومن لى أن أحظى إليك بنظرة
فيسكن مقلاق ويرقأ مهراق

ومن شعر أبي الصلت ، أمية بن عبد العزيز ، قال يمدح أبا الطاهر يحيى بن تميم ، بن معز ، بن باديس ، ويذكر وصول ملك الروم بالهدايا ، راغباً فى ترك الغزو ، وذلك فى سنة خمس وخمسمائة :

يهاديك من لو شئت كان هو المهدى
وإلا فضمنه المثقفة الملدا
وكل سريجى إذا ابتز غمده
تعوض من هام الكماة له غمدا —

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

لَاغَرْوَ إِنْ لَحِقَتْ لُهَاكَ(١) مَدَائِحِي
فَتَدَفَّقَتْ نُعْمَاكَ مِلْءَ إِنَائِهَا

— تغير فردا فى ظبا الهند شأنه
إذا شيم يوم الروع أن يزوج الفردا
ظبا ألفت غلب الرقاب وصالها
كما ألفت منهن أغمادها الصدا
ترك بقسطنطينة رب ملكها
وللرعب ما أخفاه منه وما أبدا
سددت عليه مغرب الشمس بالظبا
فود حذاراً منك لو جاوز السدا
وبالرغم منه ما أطاعك مبديا
لك الحب فى هذى الرسائل والودا
لأنك إن أوعدته أو وعدته
وفيت ولم تخلف وعيداً ولا وعدا
أجل ، وإذا ما شئت جردت نحوه
جحا جحه شيباً وصبيانة مردا
يردون أطراف الرياح دواميا
يخلن على أيديهم مقلا رمدا
فدتك ملوك الأرض أبعدها مدى
وأرفعها قدراً وأقدمها مجدا —

(١) لهاك : عطاياك

يُكْسَى الْقَضِيبُ(١) وَلَمْ يَحِنْ(٢) إِبَّانُهُ(٣)

وَتُطَوَّقُ الْوَرْقَاءُ(٤) قَبْلَ غِنَائِهَا

وَمِنْهُ يَرْثِي :

— إذا كلفوا بالطرف أدعج ساجيا
كلفت بحب الطرف عبل الشوى نهدا
وكل أضاة أحكم القين نسجها
فضاعف فى أثنائها الحلق السردا
وأسمر عسال وأبيض صارم
يعتق ذا قدا ويلثم ذا خدا
محاسن لو أن الليالى حليت
بأيسرها لا ابيض منهن ما اسودا
فز بالذى تختاره الدهر يمتثل
لأمرك حكما لا يطيق له ردا

وقال أيضاً قصيدة طويلة رفعها إلى الأفضل ، يذكر تجريدة العساكر إلى الشام لمحاربة الفرنج ، بعد انهزام عسكره فى الموضع المعروف « بالبصة » ، وكان قد اتفق فى أثناء ذلك التاريخ ، أن قوما من الأجناد وغيرهم ، أرادوا الفتك به ، فوقع على خبرهم ، فقبض عليهم وقتلهم ، ونكتفى بذكر مطلعها لطولها :

هي العزائم من أنصارها القدر
وهي الكتائب من أشياعها الظفر —

(١) القضيب : أحد أغصان الشجرة
(٢) كانت فى الاصل : « يحق » وهذا لا معنى له ، وأصلحت إلى ما ذكر
(٣) أى زمنه ووقته
(٤) الحمامة

قَدْ كُنْتُ جَارَكَ وَالْأَيَّامُ تَرْهَبُنِي
وَلَسْتُ أَرْهَبُ غَيْرَ اللهِ مِنْ أَحَدِ

فَنَافَسَتْنِي اللَّيَالِي فِيكَ ظَالِمَةً
وَمَا حَسِبْتُ اللَّيَالِي مِنْ ذَوِي الْحَسَدِ

— جردت للدين والأسياف مغمدة
سيفا تفل به الأحداث والغير

إلى أن قال فى ختامها :

بقيت للدين والدنيا ولا عدمت
أجياد تلك المعالى هذه الدرر

وقال أيضاً يصف الثريا :

رأيت الثريا لها حالتان — منظرها فيهما معجب
لها عند مشرقها صورة — يريك مخالفها المغرب
فتطلع كالكأس اذ تستحث — وتغرب كالكأس اذ يشرب

وقال فى الزهد :

ما أغفل المرء وألهاه — يعصى ولا يذكر مولاه
يأمره بالغى شيطانه — والعقل لو يرشد ينهاه
غرته دنياه فلم يستفق — من سكرها يوما لأخراه
ياويحه المسكين ياويحه — إن لم يكن يرحمه الله

وله فى الشدة :

يقولون لى صبرا وإنى لصابر
على نائبات الدهر وهى فواجع
سأصبر حتى يقضى الله ماقضى
وان أنا لم أصبر فما أنا صانع —

وَلِأَبِي الصَّلْتِ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْأَدْوِيَةِ الْمُفْرَدَةِ ، كِتَابُ تَقْوِيمِ الذِّهْنِ فِي الْمَنْطِقِ ، كِتَابُ الرِّسَالَةِ الْمِصْرِيَّةِ ، كِتَابُ دِيوَانِ شِعْرِهِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ رِسَالَةٍ عَمِلَ فِي الْأَسْطُرْلَابِ ، كِتَابُ الدِّيبَاجَةِ فِي مَفَاخِرِ صُنْهَاجَةَ ؟ كِتَابُ دِيوَانِ رَسَائِلَ ، كِتَابُ الْحَدِيقَةِ فِي مُخْتَارٍ مِنْ أَشْعَارِ الْمُحْدَثِينَ ، وَمِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ مَنْقُولًا مِنْ كِتَابِ سِرِّ السُّرُورِ :

— ومن شعره :

مارست دهرى وجربت الانام فلم أحدهم قط فى جد ولا لعب
وكم تمنيت أن ألقى به أحـدا يسلى من الهم أو يعدى على النوب
فما وجدت سوى قوم إذا صدقوا كانت مواعيدهم كالآل فى الكذب
وكان لى سبب قد كنت أحسبنى أحظى به وإذا دائى من السبب
فما مقلم أظفارى سوى قلمى ولا كتائب أعدائى سوى كتبى

وقال أيضا :

قامت تدير المدام كفاها شمس ينير الدجى محياها
إن أقبلت فالقضيب قامتها أو أدبرت فالكثيب ردفاها
فالمسك مافاح من مراشفها والبرق مالاح من ثناياها
غزالة أخجلت سميتها فلم تشبه بها وحاشاها
هبها لها حسنها وبهجتها فهل لها جيدها وعيناها ؟

وله أيضا :

ساد صغار الناس فى عصرنا لادام من عصر ولا كانا
كالدست مهما هم أن ينقضى عاد به البيدق فرزانا

حَسْبِي فَقَدْ بَعُدَتْ فِي الْغَيِّ أَشْوَاطِي
وَطَالَ فِي اللَّهْوِ إِيغَالِي وَإِفْرَاطِي

أَنْفَقْتُ فِي اللَّهْوِ عُمْرِي غَيْرَ مُتَّعِظٍ
وَجُدْتُ فِيهِ بِوَفْرِي غَيْرَ مُحْتَاطِ

فَكَيْفَ أَخْلُصُ مِنْ بَحْرِ الذُّنُوبِ وَقَدْ
غَرِقْتُ فِيهِ عَلَى بُعْدٍ مِنَ الشَّاطِي

يَارَبِّ مَالِيَ مَا أَرْجُو رِضَاكَ بِهِ
إِلَّا اعْتِرَافِي بِأَنِّي الْمُذْنِبُ الْخَاطِي

وَمِنْهُ أَيْضاً :

لِلَّهِ يَوْمِي بِبِرْكَةِ الْحَبَشِ
وَالصُّبْحُ بَيْنَ الضِّيَاءِ وَالْغَبَشِ (١)

وَالنِّيلُ تَحْتَ الرِّيَاحِ مُضْطَرِبٌ
كَطَائِرٍ (٢) فِي يَمِينِ مُرْتَعِشِ

(١) أى خالط ظلمته بياض فى آخر الليل

(٢) فى الأصل : « كعصائم » فأصلحت إلى ما ترى، وفى رواية أخرى : كسيف الخ. « عبد الخالق »

وَنَحْنُ فِي رَوْضَةٍ مُفَوَّفَةٍ(١)
دُبِّجَ بِالنَّوْرِ(٢) عِطْفُهَا وَوُشِي
قَدْ نَسَجَتْهَا يَدُ الرَّبِيعِ لَنَا
فَنَحْنُ مِنْ نَسْجِهَا عَلَى فُرُشِ
وَأَثْقَلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ رَجُلٌ
دَعَاهُ دَاعِي الْهَوَى فَلَمْ يَطِشِ(٣)
فَعَاطِنِي الرَّاحَ إِنَّ تَارِكَهَا
مِنْ سَوْرَةِ الْهَمِّ غَيْرُ مُنْتَعِشِ
وَأَسْقِنِي بِالْكِبَارِ مُتْرَعَةً
فَهُنَّ أَشْفَى لِشِدَّةِ الْعَطَشِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ : حَدَّثَنِي طَلْحَةُ أَنَّ أَبَا الصَّلْتِ ، اجْتَمَعَ فِي بَعْضِ مُتَنَزَّهَاتِ مِصْرَ ، مَعَ وُجُوهِ أَفَاضِلِهَا ،

---

(١) الفوف : ثياب رقاق موشاة يمانية، ويشبه النور بالفوف من الثياب ، فيقال : أزهار مفوفة ، أي تشبه الفوف في الرقة ، وميل النفس اليها « عبد الخالق »

(٢) النور : زهر الشجر ، الواحدة منه نورة

(٣) أي لم يخف

فَمَالَ لِصَبِيٍّ صَبِيحِ الْوَجْهِ ، عَدِيمِ الشَّبَهِ ، قَدْ نَقَّطَ نُونُ صُدْغِهِ عَلَى صَفْحَةِ خَدِّهِ ، فَاسْتَوْصَفُوهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ :

مُنْفَرِدٌ بِالْحُسْنِ وَالظَّرْفِ
بُحْتُ لَدَيْهِ بِالَّذِي أُخْفِي
لَهْفِي شَكَوْتُ وَهْوَ مِنْ تِيهِهِ
فِي غَفْلَةٍ عَنِّي وَعَنْ لَهْفِي
قَدْ عُوقِبَتْ أَجْفَانُهُ بِالضَّنَى
لِأَنَّهَا أَضْنَتْ وَمَا تَشْفِي
قَدْ أَزْهَرَ الْوَرْدُ عَلَى خَدِّهِ
لَكِنَّهُ مُمْتَنِعُ الْقَطْفِ
كَأَنَّمَا الْخَالُ بِهِ نُقْطَةٌ
قَدْ قَطَرَتْ[1] مِنْ كَحَلِ الطَّرْفِ

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الشَّامِيُّ ، وَكَانَ قَدْ دَرَسَ عَلَيْهِ ، وَاقْتَبَسَ مَا لَدَيْهِ ، أَنَّ الْأَفْضَلَ كَانَ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ

(١) كانت في لاصل : « قد فطرت » بالفاء ، وأصلحت إلى ما ذكر

وَحَبَسَهُ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فِي دَارِ كُتُبِ الْحَكِيمِ أَرِسْطَطَالِيسَ ، قَالَ : وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ(١) إِلَيْهِ إِذْ ذَاكَ ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ يَوْماً ، فَصَادَفْتُهُ مُطْرِقاً ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ إِلَيَّ عَلَى الْعَادَةِ ، فَسَأَلْتُهُ فَلَمْ يَرُدَّ الْجَوَابَ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ سَاعَةٍ : اُكْتُبْ ، وَأَنْشَدَنِي :

قَدْ كَانَ لِي سَبَبٌ(٢) قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ
أَحْظَى بِهِ فَإِذَا دَائِي مِنَ السَّبَبِ
فَمَا مُقَلِّمُ أَظْفَارِي سِوَى قَلَمِي
وَلَا كَتَائِبُ أَعْدَائِي سِوَى كُتُبِي

فَكَتَبْتُ وَسَأَلْتُهُ(٣) عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ فُلَاناً تِلْمِيذِي ، قَدْ طَعَنَ فِيَّ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَفْضَلِ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ دَمْعاً ، وَدَعَا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَحُلِ الْحَوْلُ حَتَّى اسْتُجِيبَ لَهُ .

---

(١) أي أتردد إليه (٢) السبب في الأصل : الحبل ، فهو يريد إنساناً له به رابطة ، يحسبه سلماً له ، فإذا هو حرب عليه . (٣) كانت في الأصل : « رسالته »

وَأَنْشَدَنِي الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ الفَيَّاضِ الإِسْكَنْدَرَانِيُّ
ـ وَكَانَ مِمَّنْ دَرَسَ عَلَيْهِ، وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ ـ فِي صِفَةِ فَرَسٍ :

صَفْرَاءُ إِلَّا حُجُولُ (١) مُؤْخَرِهَا
فَهْيَ مُدَامٌ (٢) وَرُسْغُهَا (٣) زَبَدُ (٤)

تُعْطِيكَ مَجْهُودَهَا فَرَاهَتُهَا (٥)
فِي الْحُضْرِ (٦) وَالْحُضْرُ عِنْدَهَا وَخَدُ (٧)

وَأَنْشَدَنِي لَهُ يَهْجُو، وَمَا هُوَ مِنْ صِنَاعَتِهِ :

---

(١) التحجيل : بياض فى قوائم الفرس ، أو فى ثلاث منها ، أو فى رجليه ، قل أو كثر ، بعد أن يجاوز الأرساغ ، ولا يجاوز الركبتين ، لانها مواضع الاحجال ، وهى الخلاخيل والقيود ، يقال : فرس محجل (٢) المدام : الخمر

(٣) الرسغ من الدواب : الموضع المستدق الذى بين الحافر ، وموصل الوظيف من اليد والرجل (٤) الزبد : ما يعلو الماء وغيره من الرغوة . والمعنى ان هذه الفرس : صفراء محجلة الرجلين المؤخرتين ، فهى اشبه بمدام حفت بالحباب

(٥) نشاطها وقوتها (٦) الحضر . ارتفاع الفرس فى عدوه

(٧) فى الاصل : «والحضر عندها وتد» ولا معنى لها ، ولذا رأيت أنها وخد بسكون الخاء ، وحركت للقافية ، والمراد : أنها واسعة الخطو فى حضرها ، اذ من معنى الوخد : سعة الخطو ، ولعلى أصبت «عبد الخالق»

صَافٍ [١] وَمَوْلَاتُهُ وَسَيِّدُهُ

حُدُودُ شَكْلِ الْقِيَاسِ مَجْمُوعَهْ

فَالشَّيْخُ فَوْقَ الِاثْنَيْنِ مُرْتَفِعٌ

وَالسِّتُّ تَحْتَ الِاثْنَيْنِ مَوْضُوعَهْ

وَالشَّيْخُ مَحْمُولُ ذِي وَحَامِلُ ذَا

بِحِشْمَةٍ فِي الْجَمِيعِ مَصْنُوعَهْ

شَكْلُ قِيَاسٍ كَانَتْ نَتِيجَتُهُ

غَرِيبَةً فِي دِمَشْقَ مَطْبُوعَهْ [٢]

وَقَرَأْتُ فِي الرِّسَالَةِ الْمِصْرِيَّةِ، زِيَادَةً عَلَى الْبَيْتَيْنِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُمَا قَبْلُ:

وَكَمْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَلْقَى بِهَا أَحَداً

يُسْلِي مِنَ الْهَمِّ أَوْ يُعْدِي عَلَى النُّوَبِ

فَمَا وَجَدْتُ سِوَى قَوْمٍ إِذَا صَدَقُوا

كَانَتْ مَوَاعِيدُهُمْ كَالْآلِ فِي الْكَذِبِ

---

(١) إسم الغلام (٢) أردت أن أخرج القياس بمقدمتيه ونتيجته ، وألفت هذا ، ولكنى آثرت محوه لشذوذ القول « عبد الخالق »

١٩ – بَرْزَخُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَرُوضِيُّ (*)

مَوْلَى بَجِيلَةَ ، وَقَالَ الصُّولِيُّ : أَظُنُّهُ مِنْ مَوَالِي كِنْدَةَ ، برزخ العروضى
وَقَالَ ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ : وَمِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ : بَرْزَخُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَرُوضِيُّ ، وَهُوَ الَّذِي صَنَّفَ كِتَاباً فِي الْعَرُوضِ ، نَقَضَ فِيهِ الْعَرُوضَ - فِي زَعْمِهِ - عَلَى الْخَلِيلِ ، وَأَبْطَلَ الدَّوَائِرَ وَالْأَلْقَابَ ، وَالْعِلَلَ الَّتِي وَضَعَهَا ، وَنَسَبَهَا إِلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَكَانَ كَذَّاباً .

وَحَدَّثَ الصُّولِيُّ : حَدَّثَ جَبَلَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : كَانَ النَّاسُ قَدْ أَلَبُّوا (١) عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ بَرْزَخٍ

(*) ترجم له فى الواف بالوفيات ، جزء ثالث ، قسم أول ، ص ١٠٢ قال :

هو مولى بجيلة ، وقال الصولى : أظنه مولى كندة ، وقال ابن درستويه : ومن علماء الكوفة : برزخ بن محمد العروضى ، وهو لذى صنف كتابا فى العروض ، نقض فيه العروض بزعمه على الخليل ، وأبطل الدوائر والألقاب ، والعلل التى وضعها ، ونسبها إلى قبائل العرب ، وكان كذابا . وحدث الصولى ، عن جبلة بن محمد قال : سمعت أبى يقول : كان الناس قد ألبوا على أبى محمد برزخ العروضى ، لكثرة حفظه ، فساء ذلك حمادا وجنادا ، فدسا اليه من يستعطه ، فاذا هو يحدث بالحديث عن رجل فعل شيئا ، ثم يحدث به عن آخر بعد ذلك ، ثم يحدث به عن آخر فتركه الناس ، حتى كان يجلس وحده .

راجع فهرست ابن النديم ص ١٠٧

(١) ألب القوم : اجتمعوا ، وألب القوم : جمعهم

ابْنِ مُحَمَّدٍ الْعَرُوضِيِّ ، لِكَثْرَةِ حِفْظِهِ ، فَسَاءَ ذَلِكَ حَمَّاداً وَجُنَاداً (١) ، فَدَسَّا إِلَيْهِ مَنْ يُسْقِطُهُ ، فَإِذَا هُوَ يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ عَنْ رَجُلٍ فَعَلَ شَيْئاً ، ثُمَّ يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَجُلٍ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ آخَرَ ، فَتَرَكَهُ النَّاسُ حَتَّى كَانَ يَجْلِسُ وَحْدَهُ . وَحَدَّثَ صَعُودٌ قَالَ : سَمِعْتُ سَلَمَةَ يَقُولُ : كَانَ يُونُسُ النَّحْوِيُّ يَقُولُ : إِنْ لَمْ يَكُنْ بَرْزَخٌ أَرْوَى النَّاسِ ، فَهُوَ أَكْذَبُ النَّاسِ . قَالَ سَلَمَةُ : وَصَدَقَ يُونُسُ يَقُولُ : إِنْ كَانَ مَا أَتَى بِهِ حَقًّا وَإِلَّا فَقَدْ كَذَبَ ، لِأَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ أَقْوَامٍ لَا يَعْرِفُهُمُ النَّاسُ .

وَحَدَّثَ ابْنُ قَادِمٍ قَالَ : سُئِلَ الْفَرَّاءُ عَنْ بَرْزَخٍ ، فَأَنْشَدَ قَوْلَ زُهَيْرٍ :

أَضَاعَتْ فَلَمْ يَغْفِرْ لَهَا غَفَلَاتِهَا
فَلَاقَتْ بَيَاناً عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدِ

يُرِيدُ أَنَّ النَّاسَ اجْتَنَبُوهُ ، لِشَيْءٍ اسْتَبَانُوهُ مِنْهُ .

(١) حماد وجناد راويان شهيران بالحفظ

وَحَدَّثَ الْمَازِنِيُّ قَالَ : رَوَى بَرْزَخٌ شِعْرًا لِامْرِىءِ الْقَيْسِ ، فَقَالَ لَهُ جُنَادٌ : عَمَّنْ رَوَيْتَ هَذَا ؟ قَالَ عَنِّي : وَحَسْبُكَ بِي ، فَقَالَ لَهُ جُنَادٌ : مِنْ هَذَا أُتِيتَ (١) يَا غَافِلُ .

وَحَدَّثَ الصُّولِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ ، أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ السُّكُونِيِّ قَالَ : كُنَّا نَرْوِي لِبَرْزَخٍ أَشْعَارًا مِنْهَا :

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِيَ إِلَّا
أَنَّنِي فَاضِلٌ لَهُمْ فِي الذَّكَاءِ

حَسَدُونِي فَزَخْرَفُوا (٢) فِيَّ قَوْلًا
تَتَلَقَّاهُ أَلْسُنُ الْبُغَضَاءِ

كُنْتُ أَرْجُو الْعَلَاءَ فِيهِمْ بِعِلْمِي
فَأَتَانِي مِنَ الرَّجَاءِ بَلَائِي

شِدَّةٌ قَدْ أَفَدْتُهَا (٣) مِنْ رَخَاءٍ
وَانْتِقَاصٌ جَنَيْتُهُ مِنْ وَفَاءِ

وَحَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ : أَنْشَدَنِي عُثْمَانُ

---

(١) أتى فلان : أشرف عليه العدو ، يريد: من هذا أغفلك الناس (٢) زخرف القول: حسنه بترقيش الكذب . والزخرف : الذهب والزينة (٣) نحسب الأصوب ، بل الأقوم لغة ووزنا ما ذكرنا ، لأنها كانت فى الاصل :« إستفدتها » بقطع همزة الوصل .

ابْنُ مُحَمَّدٍ لِأَبِى حَنَشٍ، وَاسْمُهُ خُضَيْرُ بْنُ قَيْسٍ شِعْرًا (١)، يَقُولُهُ فِى بَرْزَخ :

أَبَرْزَخُ قَدْ فَقَدْتُكَ مِنْ ثَقِيلٍ (٢)
فَظِلُّكَ حِينَ يُوزَنُ وَزْنُ فِيلٍ
تُجَنَّبُ بِالتَّنَاقُضِ يَا مَقِيتُ (٣)
وَتَخْتَارُ الْقَبِيحَ عَلَى الْجَمِيلِ
فَمَا تَنْفَكُّ إِنْسَانًا تُمَارِى
جَلِيسُكَ مِنْكَ فِى هَمٍّ طَوِيلٍ
وَبِالْأَشْعَارِ عِلْمُكَ حِينَ يُقْضَى
عَلَيْنَا بِالسَّمَاعِ الْمُسْتَطِيلِ (٤)
يَكُونُ كَعِلْمِ سِنَّوْرٍ إِذَا مَا (٥)
أَثَارُوهُ بِأَكْلِ الزَّنْجَبِيلِ

وَلِبَرْزَخٍ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْعَرُوضِ، كِتَابُ بِنَاء

(١) سقط من الاصل كلمة « شعرا » وقد زدناها كما ترى. (٢) فى الاصل : « برزخ فقدت كلك » ولعل الصواب ما ابدلناه (٣) مقيت فعيل بمعنى مفعول : أى ممقوت بمعنى مبغوض ومكروه (٤) فى الاصل : « بالقضاء المستحيل »

(٥) بمراجعة هذه الأبيات فى ترجمة برزخ فى الواف بالوفيات، رأيت الأبيات كما هى، إلا أن « تجنب » بدلها : « تحبب » « وتمادى » بدلها « تمارى » « وكلكم » بدلها « كعلم » وعلى هذا، فقد أصلحت الابيات الى ماترى، والبيت الاخير فى الاصل هو :

يكون كلكم سنور إذا ما أجاعوه بأكل الزنجبيل

الْكَلامِ . قَالَ مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ : رَأَيْتُهُ فِي جُلُودٍ . وَكِتَابُ مَعَانِي الْعَرُوضِ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، كِتَابُ النَّقْضِ عَلَى الْخَلِيلِ وَتَغْلِيطِهِ فِي الْعَرُوضِ ، كِتَابُ الْأَوْسَطِ فِي الْعَرُوضِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْغَرِيبِ .

﴿ ٢٠ – بِشْرُ بْنُ يَحْيَى ، بْنِ عَلِيٍّ الْقَيْنِيُّ النَّصِيبِيُّ ، ﴾ *

بشر النصيبي

أَبُوضِيَاءٍ مِنْ أَهْلِ نَصِيبِينَ (١) ، شَاعِرٌ قَلِيلُ الشِّعْرِ ، وَأَدِيبٌ كَثِيرُ الْأَدَبِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ فِيمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْحَاقَ : كِتَابُ سَرِقَاتِ الْبُحْتُرِيِّ مِنْ أَبِي تَمَّامٍ ، كِتَابُ الْجَوَاهِرِ ، كِتَابُ الْآدَابِ ، كِتَابُ السَّرِقَاتِ الْكَبِيرُ لَمْ يَتِمَّ .

﴿ ٢١ – بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ ، أَبُوعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ﴾ *

بقي الاندلسي

ذَكَرَهُ الْحُمِيدِيُّ وَقَالَ : مَاتَ بِالْأَنْدَلُسِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ

---

(١) المسمى بهذا الاسم كثير ، فواحدة من بلاد الجزيرة ، وثانية فى حلب ، وثالثة على نهر الفرات .

(*) لم نعثر على من ترجم له غير ياقوت

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ مدينة دمشق فى الفصل الرابع والتسعين من المجلد الثانى صفحة ٦٣ بما يأتى : —

وَمِائَتَيْنِ ، فِي قَوْلِ أَبِي سَعِيدِ بْنِ يُونُسُ . وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ[1] : مَاتَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ ، وَالأَوَّلُ أَصَحُّ . قَالَ الْحُمَيْدِيُّ : وَبَقِيٌّ مِنْ حُفَّاظِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَأَئِمَّةِ الدِّينِ ، وَالزُّهَّادِ الصَّالِحِينَ ، رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَرَوَى عَنِ الأَئِمَّةِ ، وَأَعْلامِ السُّنَّةِ ، مِنْهُمُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ حَنْبَلٍ ، وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ ، وَخَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ ، وَجَمَاعَاتٌ أَعْلامٌ ، يَزِيدُونَ

— هو أحد علماء أهل الاندلس ذو رحلة واسعة ، سمع بدمشق هشام بن عمار ، وصفوان ابن صالح ، وبكار بن عبد الله بن بشر ، وأحمد بن أبي الجوارى ، وعبد الله بن أحمد ذكوان ، وهشام بن خالد الازرق ، وعباس بن عثمان المؤدب ، ومحمود بن خالد ، وإسحاق بن سعيد بن الازكون ، وعباس بن الوليد الخلال ، ودحيما ، والوليد بن عتبة ، وإبراهيم ابن هشام الغسانى ، والقاسم بن عثمان الجوعى الدمشقيين ، وبغيرها : أبا التقى هشام بن عبد الملك اليزنى ، ومحمد بن مصطفى ، وأحمد بن حنبل ، . وأبا بكر بن أبي شيبة ، وإبراهيم ابن محمد الشافعى ، وأبا مصعب الزهرى ، وإبراهيم بن المنذر ، ويحيى بن عبد الله بن بكير ، ويحيى الحمانى ، ومحمد بن عبيد بن خشاب . وأخبرنا عنه الطاهر بن السرح ، والحارث بن مسكين ، وسلمة بن شبيب ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، وزهير بن عباد ، وزهير بن حارث ، ومحمد ابن يحيى بن أبي عمر العدنى ، وأبو ثور إبراهيم بن خالد الكلبي ، ومحمد بن بشار بندار ، ومحمد بن المثنى الزمن ، وجماعة سواهم . وصنف المسند ، والتفسير ، وغيرهما .

وكان ورعاً فاضلا ، زاهداً ، مجاب الدعوة ، وقيل فى مبلغ عدد شيوخه ، الذين روى عنهم مائتا رجل وأربعة وثمانون رجلا ، وحدث عنه أحمد بن عبد الله ، بن محمد بن المبارك ، بن —

(١) نسبة إلى بلدة إسمها : دار القطن ، محلة كانت ببغداد ، من نهر طابق ، بالجانب بين الكرخ ونهر عيسى بن على ، ينسب إليها الحافظ الامام أبو الحسن ، على الدارقطنى وغيره . معجم البلدان ج ٤ ص ١١

عَلَى الْمِائَتَيْنِ ، وَكَتَبَ الْمُصَنَّفَاتِ الْكِبَارَ ، وَالْمَنْثُورَ الْكَثِيرَ ، وَبَالَغَ فِي الْجَمْعِ وَالرِّوَايَةِ ، وَرَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، فَمَلَأَهَا عِلْماً جَمّاً ، وَأَلَّفَ كُتُباً حِسَاناً ، تَدُلُّ عَلَى احْتِفَالِهِ[1] وَاسْتِكْثَارِهِ .

قَالَ لَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ : فَمِنْ مُصَنَّفَاتِ بَقِيِّ ابْنِ مَخْلَدٍ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ ، وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي أَقْطَعُ قَطْعاً لَا أَسْتَثْنِي فِيهِ ، أَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّفْ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلُهُ ، وَلَا

— حبيب ، بن عبد الملك ، بن عمر ، بن الوليد ، بن عبد الملك ، بن مروان ، بن الحكم الاندلسى ، وأيوب بن سليمان ، بن نصر ، بن منصور المرى ، والحسن بن سعيد ، بن إدريس ، بن خلف الكنانى ، وعبدالله بن يونس ، بن محمد ، بن عبد الله المرادى ، وعبد الواحد بن حمدون المرى ، وأبو عمر عثمان بن عبدالرحمن ، بن عبد الحميد ، بن إبراهيم ، ومروان بن عبد الملك القيسى ، ونمر بن هارون بن رفاعة العبسى ، وهشام بن الوليد العاتق ، وأسلم بن عبدالعزيز ، ومهاجر بن عبد الرحمن ومحمد بن عمر بن لبابة ، وجماعة من أهل الاندلس ، ولم يقع إلى حديث مسند من حديثه . أخبرنا أبو المظفر القشيرى ، أنبأنى الاستاذ أبو القاسم ، قال : سمعت حمزة بن يوسف السهمى يقول : سمعت أبا الفتح نصر بن أحمد ، بن عبد الملك يقول : سمعت عبد الرحمن بن أحمد يقول : سمعت أبى يقول :

جاءت امرأة إلى بقى بن مخلد ، فقالت : إن ابنى قد أسره الروم ، ولا أقدر على مال أكثر من دويرة ، ولا أقدر على بيعها ، فلو أشرت إلى من يفديه بشىء ، فانه ليس لى ليل ولا نهار ، ولا نوم ولا قرار ، فقال نعم ، انصرفى حتى أنظر فى أمره —

(١) احفل القوم : اجتمعوا ، وبالامور أحسن القيم بها ، والمراد هنا الاخير

تَصْنِيفُ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ، وَلَا غَيْرُهُ. وَمِنْهَا فِي الْحَدِيثِ: كِتَابُ مُصَنَّفِهِ الْكَبِيرُ، الَّذِي رَتَّبَهُ عَلَى أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ، فَرَوَى فِيهِ عَنْ أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةِ صَاحِبٍ وَنَيِّفٍ، ثُمَّ رَتَّبَ حَدِيثَ كُلِّ صَاحِبٍ عَلَى أَسْمَاءِ الْفِقْهِ، وَأَبْوَابِ الْأَحْكَامِ، فَهُوَ مُصَنَّفٌ وَمُسْنَدٌ، وَمَا أَعْلَمُ هَذِهِ الرُّتْبَةَ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ، مَعَ ثِقَتِهِ وَضَبْطِهِ، وَإِتْقَانِهِ وَاحْتِفَالِهِ فِي الْحَدِيثِ، وَجَوْدَةِ شُيُوخِهِ. فَإِنَّهُ رَوَى عَنْ مِائَةِ رَجُلٍ وَأَرْبَعَةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا (٢)، لَيْسَ فِيهِمْ عَشَرَةٌ ضُعَفَاءُ، وَسَائِرُهُمْ أَعْلَامٌ

— إن شاء الله تعالى، قال: وأطرق الشيخ وحرك شفتيه. قال: فلبثنا مدة فجاءت المرأة ومعها ابنها، فأخذت تدعو له وتقول: قد رجع سالماً، وله حديث يحدثك به، فقال الشاب: كنت فى يدى بعض ملوك الروم، مع جماعة من الاسرى، وكان له إنسان يستخدمنا، كل يوم يخرجنا إلى الصحراء للخدمة، ثم يردنا وعلينا قيودنا، فبينا نحن نجىء من العمل بعد المغرب، مع صاحبه الذى كان يحفظنا، انفتح القيد من رجلى ووقع على الارض، ووصف اليوم والساعة، فوافق الوقت الذى جاءت فيه المرأة ودعاء الشيخ. قال: فنهض إلى الذى كان يحفظنى، وصاح على، وقال: كسرت القيد؟ قلت لا، إنه سقط من رجلى، فتحير وأخبر صاحبه، وأحضر الحداد وقيدونى، فلما مشيت خطوات، سقط القيد من رجلى، فتحيروا فى أمرى، فدعوا رهبانهم، فقالوا لى: ألك والدة؟ قلت نعم، فقالوا: وافق دعاها الاجابة، وقالوا: أطلقك الله، ولا يمكننا تقييدك، فزودونى، وأصحبونى إلى ناحية المسلمين. رواها الحميدى فى تاريخ الاندلس بالاجازة من القشيرى، ورواها الخطيب عن القشيرى.

(١) يلاحظ أن العدد قل مائة رجل، فان الذى قبله مائتا رجل، وأربعة وثمانون، ولعل هذا من أغلاط النساخ عند النقل، فان مثل هذا لا يكون خلافاً «عبد الخالق»

مَشَاهِيرُ ، وَمِنْهَا كِتَابٌ فِي فَتَاوَى الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ دُونَهُمْ ، الَّذِي أَرْبَى فِيهِ عَلَى مُصَنَّفِ أَبِي بَكْرِ ، بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرِهِ ، فَصَارَتْ تَصَانِيفُهُ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ ، لَا نَظِيرَ لَهَا ، وَكَانَ بَحْراً (١) لَا يُقَلِّدُ أَحَداً ، وَكَانَ خَاصّاً بِأَحْمَدَ بْنِ

— قرأت على أبي الحسن ، سعد الخير ، بن محمد بن سهل ، عن أبي عبدالله ، محمد بن أبي نصر الحميدى قال : قال أخبرنا أبو محمد على بن أحمد ، كان — يعنى محمد بن عبد الرحمن ، بن الحكم ابن هشام ، بن عبد الرحمن ، بن معاوية ، بن هشام ، بن عبد الملك ، أمير الاندلس — محباً للعلوم ، مكثرا لأهل الحديث ، عارفا حسن السيرة ، ولما دخل الاندلس ، أبو عبد الرحمن بقى بن مخلد ، بكتاب مصنف أبي بكر بن أبي شيبة ، وقرىء عليه ، أنكر جماعة من أهل الرأى ، ما فيه من الخلاف ، واستشنعوه وبسطوا العامة عليه ، ومنعوه من قراءته ، إلى أن اتصل ذلك بالامير محمد ، فاستحضره وإياهم ، واستحضر الكتاب كله ، وجعل يتصفحه جزءا جزءا ، إلى أن أتى على آخره ، وقد ظنوا أنه يوافقهم فى الانكار عليه ، ثم قال لخازن الكتب : هذا كتاب لا تستغنى خزائننا عنه ، فانظر فى نسخة لنا ، ثم قال لبقى : انشر علمك ، وارو ما عندك من الحديث ، واجلس للناس ينتفعوا بك ، أو كما قال . ونهاهم أن يتعرضوا له ، انتهى .

كتب إلى أبو محمد حمزة بن العباس ، بن محمد ، وأبو الفضل ، أحمد بن محمد بن سليم ، وحدثنى أبو بكر الفتوانى عنهما قالا :

أخبرنا أبو بكر الباطرقانى ، أنبأنا عبدالله بن مندة حديثا ، وحدثنى أبو بكر أيضاً قال : أنبأنى أبو عمرو بن مندة عن أبيه قال : قال أخبرنا أبو سعيد بن يونس : بقى بن مخلد أندلسى يكنى أبا عبد الرحمن ، كانت له رحلة وطلب مشهور ، حدث وتوفى بالأندلس ، سنة ست وسبعين ومائتين . إلى آخر ما جاء عنه فى الكتاب المذكور .

وترجم له أيضاً فى كتاب طبقات المفسرين ورقة ٥١ قال : —

(١) فى الاصل : « متخيرا »

حَنبَلٍ ، وَجَارِياً فِي مِضمَارِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ . كُلُّ هَذَا مِنْ كِتَابِ الحُمِيدِيِّ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ لِتَصْنِيفِهِ كِتَاباً فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ .

وَذَكَرَ لَهُ تَرْجَمَةً أُخْرَى فَقَالَ فِيهَا : وُلِدَ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ

— هو الحافظ أحد الأعلام ، وصاحب التفسير والمسند ، وأخذ عن يحيى بن يحيى الليثي ، ورحل إلى المشرق ، ولقي الكبار ، فسمع بالحجاز : أبا مصعب الزهري ، وإبراهيم بن المنذر الحزامي ، وبمصر : يحيى بن بكير ، وأبا الطاهر بن السرح ، وبدمشق : هشام بن عمار ، وببغداد : أحمد بن حنبل ، وبالكوفة : يحيى بن الحماني ، وأبا بكر بن أبي شيبة ، وخلائق وعدد شيوخه أربعة وثمانون ومائتا رجل ، وعني بالاثر ، وكان إماما زاهدا صواما ، صادق التهجد ، مجاب الدعوة ، قليل المثل ، بحرا في العلم ، لا يقلد أحداً ، بل يفتي بالاثر ، وهو الذي نشر الحديث بالاندلس وكثره ، وليس لاحد مثل سنده ، ولا تفسيره ، ولا تفسير ابن جرير ، ولا غيره ، قال : وقد روى في مسنده عن ثلاثمائة الف صحابي ونيف ، ورتب حديث كل صاحب على أبواب الفقه ، فهو مسند ومصنف ، قال : وله تأليف في فتاوى الصحابة فمن دونهم ، أربى فيه على مصنف عبد الرازق ، وابن أبي شيبة . قال : وصارت تصانيف هذا الامام قواعد الاسلام ، لا نظير لها ، وكان لا يقلد أحدا ، وكان جاريا في مضمار البخاري ، ومسلم ، والنسائي ، وقال غيره :

كان بقي متواضعا ، ضيق العيش ، كان يمضي عليه الايام في وقت طلبه ، ليس له عيش غير ورق الكرنب الذي يرمي ، روى عنه ابنه أحمد ، وأيوب بن سليمان المري ، وأسلم ابن عبد العزيز ، وهشام بن الوليد الغافقي ، وآخرون ، ولد في رمضان ، سنة إحدى ومائتين ، ومات في جمادى الآخرة ، سنة ست وسبعين .

قال ابن عساكر : لم يقع إلى حديث مسند من حديثه

الْأَنْدَلُسِيُّ فِي رَمَضَانَ ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ ، وَتُوُفِّيَ لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ ، لِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَدُفِنَ فِي الْمَقْبَرَةِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ، وَكَانَتْ لَهُ رِحْلَتَانِ ، أَقَامَ فِي إِحْدَاهُمَا نَحْوَ الْعِشْرِينَ عَاماً ، وَفِي الثَّانِيَةِ نَحْوَ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ عَاماً ، فَأَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّهُ كَانَ يَطُوفُ فِي الْأَمْصَارِ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ ، فَإِذَا أَتَى وَقْتُ الْحَجِّ ، أَتَى إِلَى مَكَّةَ فَحَجَّ ، هَذَا كَانَ فِعْلَهُ كُلَّ عَامٍ فِي رِحْلَتَيْهِ جَمِيعًا ، وَكَانَ يَلْتَزِمُ صِيَامَ الدَّهْرِ ، فَإِذَا أَتَى يَوْمُ جُمُعَةٍ أَفْطَرَ ، وَكَانَتْ لَهُ عِبَادَاتٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ ، وَنَشْرِ الْعِلْمِ .

قَالَ : أَمَّا مَشَايِخُهُ الَّذِينَ سَمِعَ مِنْهُمْ ، فَكَانُوا مِائَتَيْ رَجُلٍ ، وَأَرْبَعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا ، هَكَذَا ذُكِرَ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ ، فَمَا أَدْرِي أَيُّهُمَا الصَّحِيحُ ؟ أَخْبَرَنِي أَسْلَمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ : لَمَّا وَضَعْتُ مُسْنَدِي ، أَتَانِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ يَحْيَى ، وَمَعَهُ أَخُوهُ إِسْحَاقُ ،

فَقَالا لِي : بَلَغَنَا أَنَّكَ وَضَعْتَ مُسْنَدًا، قَدَّمْتَ فِيهِ أَبَا مُصْعَبٍ وَابْنَ بُكَيْرٍ ، وَأَخَّرْتَ أَبَانَا ، فَقَالَ بَقِيٌّ : أَمَّا تَقْدِيمِي لِأَبِي مُصْعَبٍ ، فَإِنِّي قَدَّمْتُهُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَدِّمُوا قُرَيْشَ [1] وَلَا تَقَدَّمُوهَا » وَأَمَّا ابْنُ بُكَيْرٍ ، فَإِنِّي قَدَّمْتُهُ لِسِنِّهِ ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَبِّرْ كَبِّرْ » ، مَعَ أَنَّهُ سَمِعَ الْمُوَطَّأَ مِنْ مَالِكٍ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ أَبُوكُمَا إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً ، قَالَ بَقِيٌّ : فَخَرَجَا عَنِّي ، وَلَمْ يَعُودَا إِلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَخَرَجَا إِلَى حَدِّ الْعَدَاوَةِ .

حَدَّثَنَا قَاسِمُ [2] بْنُ أَصْبَغَ قَالَ : خَرَجْتُ مِنَ الْأَنْدَلُسِ وَلَمْ أَرْوِ عَنْ بَقِيٍّ شَيْئًا ، فَلَمَّا دَخَلْتُ الْعِرَاقَ وَغَيْرَهُ مِنَ الْبُلْدَانِ ، سَمِعْتُ مِنْ فَضَائِلِهِ وَتَعْظِيمِهِ ، مَا أَنْدَمَنِي عَلَى تَرْكِ

---

(١) قريش ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، لأنه علم قبيلة، وكان يصرف لو أنه قصد منه إسم الجد وهو قريش، وهكذا فارس ويهود، ومجوس، إن قصد منها الأمة منعت الصرف وإن قصد الجنس صرفت (عبد الخالق)

(٢) هو قاسم بن أصبغ، بن محمد، بن يوسف، أبو محمد البيانى، وبيانة : من أعمال قرطبة، سمع من بقى بن مخلد، ورحل إلى المشرق، كما فى نفح الطيب وكان فى الاصل : « واسم بن أصبغ »

الرِّوَايَةِ عَنْهُ ، وَقُلْتُ : إِذَا رَجَعْتُ (١) لَزِمْتُهُ ، حَتَّى أَرْوِيَ جَمِيعَ مَاعِنْدَهُ ، فَأَتَانَا نَعْيُهُ وَنَحْنُ بِإِطْرَابُلُسَ .

وَحَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي خَيْثَمَةَ يَقُولُ : وَذَكَرَ بَقِيَّ بْنَ مَخْلَدٍ فَقَالَ : مَا كُنَّا نُسَمِّيهِ إِلَّا الْمِكْنَسَةَ ، وَهَلِ احْتَاجَ بَلَدُ بَقِيٍّ أَنْ يَأْتِيَ إِلَى هٰهُنَا مِنْهُ أَحَدٌ ؟ فَقُلْنَا لَهُ : وَلَا أَنْتَ تُحَدِّثُنَا عَنْ رِجَالِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ؟ فَقَالَ : وَلَا أَنَا .

وَذَكَرَ بَقِيٌّ أَنَّهُ أَدْرَكَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، فَلَمْ يَرْوِ عَنْهُمْ ، وَرَوَى عَنْ رَجُلَيْنِ : عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ (٢) قَالَ : وَحُدِّثْتُ عَنْ بَقِيٍّ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا لِطَلَبَتِهِ ، أَنْتُمْ تَطْلُبُونَ الْعِلْمَ ؟ وَهٰكَذَا يُطْلَبُ الْعِلْمُ ؟ إِنَّمَا أَحَدُكُمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ شُغْلٌ يَقُولُ : أَمْضِي أَسْمَعُ الْعِلْمَ ، إِنِّي لَأَعْرِفُ رَجُلًا تَمْضِي عَلَيْهِ الْأَيَّامُ فِي وَقْتِ طَلَبِهِ لِلْعِلْمِ ،

(١) وكانت فى الاصل : رجعته . (٢) يلاحظ أنه لم يذكر الرجل الثانى ولعل الاصل : « أحدهما سفيان » وعلى كل حال لم يذكر الآخر أو لعل الكلام : « فلم يرو عنه » وروى سفيان . « عبد الخالق »

لَا يَكُونُ لَهُ عَيْشٌ إِلَّا مِنْ وَرَقِ الْكُرُنْبِ الَّذِي يُلْقِيهِ النَّاسُ ، وَإِنِّي لَأَعْرِفُ رَجُلًا بَاعَ سَرَاوِيلَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ فِي شِرَى كَاغِدٍ(١) حَتَّى يَسُوقَ اللَّهُ عَلَيْهِ(٢) مِنْ حَيْثُ يُخْلِفُهَا .

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ : أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ ، عَبْدُ الْكَرِيمِ ابْنُ هَوَازِنَ الْقُشَيْرِيُّ ، فِي إِجَازَةٍ وَصَلَتْ إِلَيْهِ ، وَذَكَرَ إِسْنَادًا وَقَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى بَقِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ فَقَالَتْ : إِنَّ ابْنِي قَدْ أَسَرَهُ الرُّومُ ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَى مَالٍ أَكْثَرَ مِنْ دُوَيْرَةٍ(٣) وَلَا أَقْدِرُ عَلَى بَيْعِهَا ، فَلَوْ أَشَرْتَ إِلَى مَنْ يَفْدِيهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِي لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ ، وَلَا نَوْمٌ(٤) وَلَا قَرَارٌ ، فَقَالَ : انْصَرِفِي حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَأَطْرَقَ الشَّيْخُ وَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ قَالَ : وَلَبِثْنَا مُدَّةً ، فَجَاءَتِ الْمَرْأَةُ وَمَعَهَا ابْنُهَا ، فَأَخَذَتْ تَدْعُو لَهُ وَتَقُولُ : قَدْ رَجَعَ

(١) الكاغد : القرطاس

(٢) فى نسخة العماد الخطية : إليه

(٣) دويرة : تصغير دار

(٤) كانت فى الأصل : « يوم » بالياء

سَالِماً ، وَلَهُ حَدِيثٌ يُحَدِّثُكَ بِهِ ، فَقَالَ الشَّابُ : كُنْتُ فِي يَدَيْ بَعْضِ مُلُوكِ الرُّومِ ، مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَسَارَى ، وَكَانَ لَهُ إِنْسَانٌ يَسْتَخْدِمُنَا كُلَّ يَوْمٍ ، يُخْرِجُنَا إِلَى الصَّحْرَاءِ لِلْخِدْمَةِ ، ثُمَّ يَرُدُّنَا وَعَلَيْنَا قُيُودُنَا ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَجِيءُ مِنَ الْعَمَلِ مَعَ صَاحِبِهِ ، الَّذِي كَانَ يَحْفَظُنَا ، إِذِ انْفَتَحَ[1] الْقَيْدُ مِنْ رِجْلِي ، وَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَوَصَفَ الْيَوْمَ وَالسَّاعَةَ ، فَوَافَقَ الْوَقْتَ الَّذِي جَاءَتِ الْمَرْأَةُ ، وَدُعَاءَ الشَّيْخِ . قَالَ : فَنَهَضَ إِلَيَّ الَّذِي كَانَ يَحْفَظُنِي ، وَصَاحَ عَلَيَّ : كَسَرْتَ الْقَيْدَ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ سَقَطَ مِنْ رِجْلِي . قَالَ[2] فَتَحَيَّرُوا فِي أَمْرِي ، وَدَعَوْا رُهْبَانَهُمْ فَقَالُوا لِي : أَلَكَ وَالِدَةٌ ؟ قُلْتُ لَهُمْ نَعَمْ ، فَقَالُوا : وَافَقَ دُعَاؤُهَا الْإِجَابَةَ ، وَقَالُوا : أَطْلَقَكَ اللّٰهُ ، وَلَا يُمْكِنُنَا تَقْيِيدُكَ ، فَزَوَّدُونِي[3] وَأَصْحَبُونِي[4] إِلَى نَاحِيَةِ الْمُسْلِمِينَ .

---

(١) فى نسخة العماد الخطية : فانفتح

(٢) كذا بالاصل : وفى نسخة العماد الخطية : « فتحير وأخبر صاحبه ، وأحضر الحداد وقيدونى ، فلما مشيت خطوات سقط القيد من رجلى ، فتحيروا الخ »

(٣) زودوه : أعطوه زادا يتزود به فى رحلته

(٤) اصحبوه : بعثوا معه من صحبوه

﴿ ٢٢ – بَكْرُ بْنُ حَبِيبٍ السَّهْمِيُّ ، وَالِدُ عَبْدِ اللهِ ابْنِ بَكْرٍ ، الْمُحَدِّثُ * ﴾

ذَكَرَهُ الزُّبَيْدِيُّ وَغَيْرُهُ فِي النَّحْوِيِّينَ .

بكر السهمى أَخَذَ عَنِ ابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ لِبَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ : مَا أَلْحَنُ فِي شَيْءٍ ، قَالَ تَفْعَلُ ؟ فَقَالَ لَهُ : خُذْ عَلَيَّ كَلِمَةً ، قَالَ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ ، قُلْ كَلِمَةً ، وَقَرُبَتْ مِنْهُ سِنَّوْرَةٌ ، فَقَالَ : لَهَا اخْسِي ، فَقَالَ لَهُ : أَخْطَأْتَ ، إِنَّمَا هُوَ اخْسَئِي .

وَحَدَّثَ أَبُو أَحْمَدَ ، الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْعَسْكَرِيُّ فِي كِتَابِ التَّصْحِيفِ ، لَهُ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَسَلِ بْنِ ذَكْوَانَ عَنِ الرِّيَاشِيِّ قَالَ : تُوُفِّيَ ابْنٌ لِبَعْضِ الْمَهَالِبَةِ ، فَأَتَاهُ شَبِيبُ ابْنُ شَيْبَةَ الْمِنْقَرِيُّ يُعَزِّيهِ ، وَعِنْدَهُ بَكْرُ بْنُ حَبِيبٍ السَّهْمِيُّ

(*) راجع بغية الوعاة ص ٢٠٢

فَقَالَ شَبِيبٌ : بَلَغَنَا أَنَّ الطِّفْلَ لَا يَزَالُ مُحْبَنْطِئًا (١) ، عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ يَشْفَعُ لِأَبَوَيْهِ . فَقَالَ بَكْرُ بْنُ حَبِيبٍ : إِنَّمَا هُوَ مُحْبَنْطِيًا غَيْرَ مَهْمُوزٍ . فَقَالَ لَهُ شَبِيبٌ : أَتَقُولُ لِي هَذَا ؟ وَمَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا (٢) أَفْصَحُ مِنِّي . فَقَالَ بَكْرٌ : وَهَذَا خَطَأٌ ثَانٍ ، مَا لِلْبَصْرَةِ وَلِلُّوبِ ، لَعَلَّكَ غَرَّكَ قَوْلُهُمْ : مَا بَيْنَ لَابَتَيِ الْمَدِينَةِ ، يُرِيدُونَ الْحَرَّةَ .

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ : وَالْحَرَّةُ أَرْضٌ تَرْكَبُهَا حِجَارَةٌ سُودٌ وَهِيَ اللَّابَةُ ، وَجَمْعُهَا لَابَاتٌ ، فَإِذَا كُثِّرَتْ فَهِيَ اللُّوبُ وَاللَّابُ ، وَلِلْمَدِينَةِ لَابَتَانِ مِنْ جَانِبَيْهَا ، وَلَيْسَ لِلْبَصْرَةِ لَابَةٌ وَلَا حَرَّةٌ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : الْمُحْبَنْطِي بِغَيْرِ هَمْزَةٍ : هُوَ الْمُنْتَصِبُ الْمُسْتَبْطِي لِلشَّيْءِ ، وَالْمُحْبَنْطِئُ بِالْهَمْزِ : الْعَظِيمُ الْبَطْنِ الْمُنْتَفِخُ .

---

(١) المحبنطىء : اللازق بالارض

(٢) اللابتان : حرتان تكتنفان المدينة ، وقد حرم النبى صلى الله عليه وسلم ما بينهما ، وأنما أراد أن يضرب المثل فى تفرده باللغة ، كما ضرب الصحابى المثل الفقره بقوله : ما بين لابتيها أفقر منا يارسول الله « عبد الخالق »

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي كِتَابِ الْمُعْجَمِ :

بَكْرُ بْنُ حَبِيبٍ السَّهْمِيُّ مِنْ بَاهِلَةَ ، أَحَدُ مَشَايِخِ الْمُحَدِّثِينَ ، قَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ بَكْرٍ ، كَانَ أَبِي يَقُولُ الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ ، وَهُوَ الْقَائِلُ :

سَيْرُ النَّوَاعِجِ (١) فِي بِلَادٍ مَضَلَّةٍ
يُمْسِي الدَّلِيلُ (٢) بِهَا عَلَى مَلْمَالِ (٣)

خَيْرٌ مِنَ الطَّمَعِ الدَّنِيءِ وَمَجْلِسٍ
بِفِنَاءِ لَا طَلْقٍ (٤) وَلَا مِفْضَالِ

فَاقْصِدْ لِحَاجَتِكَ الْمَلِيكَ فَإِنَّهُ
يُغْنِيكَ عَنْ مُتَرَفِّعٍ مُخْتَالِ

وَحَدَّثَ التَّارِيخِيُّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ ، يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ ، عَنِ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ قَتَبِ بْنِ بِشْرٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ

---

(١) النواعج : جمع ناعجة : وهي الناقة السريعة السير . ويقال : أرض مضلة بفتح الضاد وكسرها ، ويراد أرض يضل فيها الراكب (عبد الخالق)

(٢) بالأصل هذا : « الليل » وهو غير ظاهر .

(٣) الملمال : التقلب وجعاً أو مرضاً

(٤) الطلق : ضاحك الوجه

بَكْرِ بْنِ حَبِيبٍ السَّهْمِيِّ بِمَوْضِعٍ ، يُقَالُ لَهُ قَصْرُ زُرْبَى ، وَنَحْنُ مُشْرِفُونَ عَلَى الْمِرْبَدِ[1] ، إِذْ مَرَّ بِنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ النَّحْوِيُّ ، فَقَالَ : أَمَرَّ بِكُمُ الْأَمِيرُ ؟ قَالَ بَكْرٌ : نَعَمْ ، مَرَّ بِنَا عَاصِباً فُوهُ ، فَرَمَى يُونُسُ بِعِنَانِهِ عَلَى عُنُقِ حِمَارِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أُفٍّ أُفٍّ . فَقَالَ لَهُ بَكْرٌ : اُنْظُرْ حَسَناً ، ثُمَّ قَالَ نَعَمْ .

وَإِنَّمَا ظَنَّ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ النَّحْوِيُّ ، أَنَّهُ قَدْ لَحَنَ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ عَاصِباً فَاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّهُ أَرَادَ عَصَبَ[2] الْفَمِ صَوَّبَهُ .

قَالَ : وَمَرَّ بَكْرُ بْنُ حَبِيبٍ بِدَارٍ فَسَمِعَ جَلَبَةً فَقَالَ : مَا هَـذِهِ الْجَلَبَةُ ؟ أَعُرْسٌ أَمْ خُرْسٌ ؟ أَمْ إِعْذَارٌ أَمْ تَوْكِيرٌ ؟ فَقَالَ لَهُ قَوْمٌ : قَدْ عَرَفْنَا الْعُرْسَ ، فَأَخْبِرْنَا مَا سِوَى ذَاكَ ، قَالَ : الْخُرْسُ : الطَّعَامُ عَلَى الْوِلَادَةِ ،

---

(١) المربد : المراد به مكان الاجتماع بالبصرة

(٢) وهى من عصب الريق كفرح : جف . فالمعنى جافا ريقه . وصوبه كانت فى الاصل : « صدقه » « عبد الخالق »

وَالْإِعْذَارُ : الْخِتَانُ ، وَالتَّوْكِيرُ : أَنْ يَبْنِيَ الرَّجُلُ الْقُبَّةَ ، وَيُحْدِثَ الْقِدْرَ الْجِمَاعَ ، فَيُقَالُ : وَكِّرْ لَنَا طَعَاماً . قَالَ : وَالْقِدْرُ : الْجِمَاعُ الْكَبِيرَةُ .

وَقَالَ ثَعْلَبٌ : الْوَكِيرَةُ : مَأْخُوذٌ مِنَ الْوَكْرِ ، وَهِيَ الْوَلِيمَةُ ، الَّتِي يَصْنَعُهَا الرَّجُلُ عِنْدَ بِنَاءِ الْمَنْزِلِ ،

﴿ ٢٣ – أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشِ ، بْنِ سَالِمٍ ﴾
﴿ الْكُوفِيُّ الْخَيَّاطُ ، * ﴾

مَوْلَى وَاصِلِ بْنِ حَيَّانَ الْأَسَدِيِّ الْأَحْدَبِ ، وَاخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ ، فَقِيلَ : اسْمُهُ قُتَيْبَةُ ، وَقِيلَ شُعْبَةُ ، وَقِيلَ عَبْدُ اللهِ ، أبو بكر ابن عياش

(*) وترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ، جزء ثالث ، قسم أول ، صفحة ٤٩ قال :

هو أنبل أصحاب عاصم ، وقال أحمد بن حنبل : ثقة ربما غلط ، وروى له الجماعة كلهم ، خلا مسلم ، وكان يقول : أنا نصف الاسلام . وقال الحسين بن فهم : وقد ذكر جماعة لا تعرف أسماؤهم ، منهم أبو بكر بن أبى مرة ، وأبو بكر بن أبى سبرة ، وأبو بكر بن محمد ، بن عمرو ، بن حزم ، وأيوب بن عبد الرحمن ، وأبو بكر بن عياش ، وأبو بكر بن العرامس .

وقال أبو الحسن الاهوازى : إنما وقع الاختلاف فى اسم أبى بكر العياش ، لانه كان ربما —

وَقِيلَ مُحَمَّدٌ ، وَقِيلَ مُطَرِّفٌ ، وَقِيلَ سَالِمٌ ، وَقِيلَ عَنْتَرَةُ ، وَقِيلَ أَحْمَدُ : وَقِيلَ عَتِيقٌ ، وَقِيلَ رُؤْبَةُ ، وَقِيلَ حَمَّادٌ ، وَقِيلَ حُسَيْنٌ ، وَقِيلَ قَاسِمٌ ، وَقِيلَ لَا يُعْرَفُ لَهُ ٱسْمٌ ، وَأَظْهَرُ ذَلِكَ شُعْبَةُ وَمُطَرِّفٌ ، قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ : ٱسْمُ أَبِي بَكْرٍ مُطَرِّفُ بْنُ النَّهْشَلِيِّ

وَمَاتَ ٱبْنُ عَيَّاشٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ ، فِي السَّنَةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا الرَّشِيدُ بْنُ الْمَهْدِيِّ قَبْلَهُ بِشَهْرٍ ، وَفِيهَا مَاتَ غُنْدَرٌ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ .

وَرُوِيَ أَنَّ ٱبْنَ عَيَّاشٍ مَاتَ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ .

وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ ، فِي أَيَّامِ سُلَيْمَانَ بْنِ

— هيوباً ، وكانوا يهابون سؤاله ، وروى كل واحد ماوقع له ، وكان معظماً عند العلماء ، ولقى الفرزدق ، وذا الرمة ، وروى عنهما شيئاً من شعرهما . حدث المرزبانى باسناده إلى زكريا ابن يحيى الطائى قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول :

إنى أريد أن أتكلم اليوم بكلام ، لا يخالفنى فيه أحد إلا هجرته ثلاثا ، قالوا : قل يا أبا بكر ، قال ، ما ولد لآدم عليه السلام مولود بعد النبيين والمرسلين ، أفضل من أبى بكر الصديق ، قالوا: صدقت يا أبا بكر ، ولا يوشع بن نون ، وصى موسى عليه السلام ؟ —

عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَرُوِىَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ ، وَرُوِىَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ ، وَكَانَ ابْنُ عَيَّاشٍ يَقُولُ : أَنَا نِصْفُ الْإِسْلَامِ .

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ فَهْمٍ : وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةً لَا تُعْرَفُ أَسْمَاؤُهُمْ ، مِنْهُمْ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَمْرِو ، بْنِ حَزْمٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الْعَرَامِسِ . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَهْوَازِىُّ الْمُقْرِىءُ فِى كِتَابِهِ : وَإِنَّمَا وَقَعَ هَذَا الِاخْتِلَافُ

— قال : ولا يوشع بن نون ، إلا أن يكون نبياً ، ثم فسر فقال : قال الله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير هذه الأمة أبو بكر » . وقال زكريا بن يحيى : وسمعت ابن عياش يقول : لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى — رضى الله عنهم — فى حاجة ، لبدأت بحاجة على قبل حاجة أبى بكر وعمر ، لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأن أخر من السماء إلى الارض ، أحب إلى من أن أقدمه عليهما ، وكان يقدم علياً على عثمان ، ولا يغلو ، ولا يقول إلا خيراً . وذكر النبيذ عند العباس ابن موسى فقال :

ان ابن إدريس يحرمه ، فقال أبو بكر بن عياش ، إن كان النبيذ حراما ، فالناس كلهم أهل ردة ، وقال : كنت أنا وسفيان الثورى ، وشريك ، نتماشى بين الحيرة والكوفة ، فرأينا شيخاً أبيض الرأس واللحية ، حسن السمت والهيئة ، فظننا أن عنده شيئاً من الحديث ، وأنه قد أدرك الناس ، وكان سفيان أطلبنا للحديث ، نتقدم —

فِى ٱسْمِ أَبِى بَكْرٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا مَهِيباً [١] ، فَكَانُوا يَهَابُونَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ ، فَرَوَى كُلٌّ وَاحِدٍ عَلَى مَا وَقَعَ لَهُ .

قُلْتُ : وَقَدْ رَوَى الْمَرْزُبَانِىُّ فِى كِتَابِهِ : أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، سَأَلُوهُ عَنِ ٱسْمِهِ ، وَٱخْتَلَفَتْ أَقْوَالُهُمْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، وَلَوْلَا كَرَاهَةُ الْإِطَالَةِ لَذَكَرْتُهُ . وَكَانَ ٱبْنُ عَيَّاشٍ مُعَظَّماً عِنْدَ الْعُلَمَاءِ ، وَقَدْ لَقِىَ الْفَرَزْدَقَ ، وَذَا الرُّمَّةِ ، وَرَوَى عَنْهُمَا شَيْئاً مِنْ شِعْرِهِمَا .

— إليه ، وقال له ياهذا ، هل عندك شىء من الحديث ؟ فقال ، أما حديث فلا ، ولكن عندى عتيق سنتين ، فنظرنا فاذا هو خمار . وحدث المدائنى قال ، كان أبو بكر العياش أبرص ، وكان رجل من قريش يرمى بشرب الخمر ، فقال له أبو بكر بن عياش يداعبه . زعموا أن نبياً قد بعث بحل الخمر ، فقال له القرشى ، إذاً لا أومن به حتى يبرىء الأكمه والأبرص ، وقيل : كنا عند أبى بكر ابن عياش ، يقرأ علينا كتاب مغيرة ، فغمض عينيه فحركه جهور ، وقال له : تنام ياأبا بكر ؟ فقال لا ، ولكن مر ثقيل فغمضت عينى ، وحضر عند هارون الرشيد ، فقال له ياأبا بكر : قال : لبيك ياأمير المؤمنين : قال : إنك أدركت أمر بنى أمية . وأمرنا ، فأسألك بالله ، أيهما أقرب إلى الحق ، فقال له : ياأمير المؤمنين ، أما بنو أمية ، فكانوا أنفع للناس منكم ، وأنتم أقوم بالصلاة منهم ، فجعل هارون الرشيد يقول : إن الصلاة الخ ، ثم خرج فأمر له بثلاثين ألفاً فقبضها .

وترجم له فى تاريخ الاسلام للذهبى ص ٣٥٢

(١) كانت فى الاصل : « هيوبا »

حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ ابْنَ عَيَّاشٍ يَقُولُ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : « لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ - أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ » ، فَهَؤُلَاءِ سَمَّوْهُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ، وَهَؤُلَاءِ لَا يَكْذِبُونَ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى الطَّائِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ يَقُولُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَكَلَّمَ الْيَوْمَ بِكَلَامٍ ، لَا يُخَالِفُنِي فِيهِ أَحَدٌ إِلَّا هَجَرْتُهُ ثَلَاثًا. قَالُوا : قُلْ يَا أَبَا بَكْرٍ . قَالَ : مَا وُلِدَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مَوْلُودٌ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، أَفْضَلُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . قَالُوا : صَدَقْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، وَلَا يُوشَعُ بْنُ نُونَ وَصِيُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ[1] : وَلَا يُوشَعُ بْنُ نُونَ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا . ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقَالَ : قَالَ اللهُ تَعَالَى « كُنْتُمْ خَيْرَ

(١) وفي الأصل : « قالوا » وأظنه غير صحيح ، والصحيح ما ذكر بدليل ما يأتي بعد

أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو بَكْرٍ » .

قَالَ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى : وَسَمِعْتُ ابْنَ عَيَّاشٍ يَقُولُ : لَوْ أَتَانِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ – رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ – فِى حَاجَةٍ ، لَبَدَأْتُ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ قَبْلَ حَاجَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ، وَلَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ[1] مِنْ أَنْ أُقَدِّمَهُ عَلَيْهِمَا . وَكَانَ يُقَدِّمُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ ، وَلَا يَغْلُو وَلَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا . وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ ذَرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ نَظَرَ فِى قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، وَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ[2] ، ثُمَّ نَظَرَ فِى قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِهِ ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ الْقُلُوبِ ، بَعْدَ قَلْبِهِ فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُقَاتِلُونَ عَنْ دِينِهِ ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا ، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ ،

(١) كانت فى الاصل هذا : « أحب على »
(٢) كانت فى هذا الأصل « رسالة »

وَمَا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ سَيِّئًا، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ. قَالَ أَبُو بَكْرِ ابْنُ عَيَّاشٍ: وَأَنَا أَقُولُ: إِنَّهُمْ رَأَوْا أَنْ يُوَلُّوا أَبَا بَكْرٍ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْعَطَّارِيُّ قَالَ: بَعَثَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، إِلَى أَبِي يُوسُفَ الْأَعْشَى، فَمَضَيْتُ مَعَ أَبِي يُوسُفَ، وَمَعَ عَبْدِ الْوَهَّابِ ابْنِ عُمَرَ، وَالْعَبَّاسِ بْنِ عُمَيْرٍ، فَدَخَلْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ فِي عُلِّيَّةٍ(١) لَهُ فَقَالَ لِأَبِي يُوسُفَ: قَدْ قَرَأْتَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ. وَقَدْ ثَقُلَتْ عَنِّي الْقُرْآنَ، فَاقْرَأْ عَلَيَّ آخِرَ الْأَنْفَالِ، وَاقْرَأْ عَلَيَّ مِنْ رَأْسِ الْمِائَةِ مِنْ بَرَاءَةَ، وَاقْرَأْ عَلَيَّ كَذَا، وَاقْرَأْ كَذَا فَقَالَ لَهُ أَبُو يُوسُفَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، هَذَا الْقُرْآنُ، وَالْحَدِيثُ، وَالْفِقْهُ، وَأَكْثَرُ الْأَشْيَاءِ أَفَدْتَهَا بَعْدَ مَا كَبِرْتَ، أَوَ لَمْ تَزَلْ فِيهِ مُذْ كُنْتَ؟ فَفَكَّرَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: بَلَغْتُ وَأَنَا ابْنُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً، فَكُنْتُ فِيمَا يَكُونُ فِيهِ الشُّبَّانُ مِمَّا يُعْرَفُ

(١) العلية والعلية: الغرفة والجمع علالى

وَيُنْكِرُ سَنَتَيْنِ ، ثُمَّ وَعَظْتُ نَفْسِي وَزَجَرْتُهَا ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْخَيْرِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، فَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى عَاصِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَرُبَّمَا مُطِرْنَا لَيْلًا ، فَأَنْزِعُ سَرَاوِيلِي وَأَخُوضُ الْمَاءَ إِلَى حَقْوَيَّ [1] ، فَقَالَ لَهُ أَبُو يُوسُفَ : وَمِنْ أَيْنَ هَذَا الْمَاءُ كُلُّهُ ؟ قَالَ : كُنَّا إِذَا مُطِرْنَا ، جَاءَ مَاءُ الْحِيرَةِ إِلَيْنَا ، حَتَّى يَدْخُلَ الْكُوفَةَ .

وَكُنْتُ إِذَا قَرَأْتُ عَلَى عَاصِمٍ ، أَتَيْتُ الْكَلْبِيَّ فَسَأَلْتُهُ عَنْ تَفْسِيرِهِ ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ أَنَّ عَاصِماً أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ ، فَيَقْرَؤُهُ خَمْسَ آيَاتٍ لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا شَيْئًا ، ثُمَّ يَأْتِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ ، فَيَعْرِضُهَا عَلَيْهِ ، فَكَانَتْ تُوَافِقُ قِرَاءَةُ زِرٍّ ، قِرَاءَةَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، قَرَأَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ الشُّكْرِيُّ [2] الْعُطَارِدِيُّ قَرَأَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْقُرْآنَ كُلَّهُ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ آيَةً وَاحِدَةً ، لَا يَزِيدُهُ

(١) مثنى حقو : وهو الخصر

(٢) في نسخة العماد : « الشكري »

عَلَيْهَا شَيْئًا ، فَإِذَا كَانَتْ آيَةٌ قَصِيرَةٌ اسْتَقَلَّهَا زِرٌّ مِنْ عَبْدِ اللهِ ، فَيَقُولُ عَبْدُ اللهِ : خُذْهَا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو بَكْرٍ ، وَصَدَقَ وَاللهِ ، وَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، إِذْ حَدَّثَنَا عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ : هَذَا وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَقٌّ ، كَمَا أَنَّكُمْ عِنْدِي جُلُوسٌ ، وَاللهِ مَا كَذَبْتُ ، وَاللهِ مَا كَذَبَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النُّجُودِ ، وَاللهِ مَا كَذَبَ زِرٌّ ، وَاللهِ مَا كَذَبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَإِنَّ هَذَا لَحَقٌّ كَمَا أَنَّكُمْ عِنْدِي جُلُوسٌ .

وَحَدَّثَ عَمَّنْ أَسْنَدَهُ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ قَالَ : ذُكِرَ النَّبِيذُ عِنْدَ الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى ، فَقَالَ : إِنَّ ابْنَ إِدْرِيسَ يُحَرِّمُهُ (١) ، فَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ : إِنْ كَانَ النَّبِيذُ حَرَامًا ، فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ أَهْلُ رِدَّةٍ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَيَّاشٍ : كُنْتُ أَنَا وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَشَرِيكٌ ، نَتَمَاشَى بَيْنَ الْحِيرَةِ وَالْكُوفَةِ ،

---

(١) كانت فى الأصل : « يحرمها » فأصلحت إلى ما ذكر

فَرَأَيْنَا شَيْخاً أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ ، حَسَنَ السَّمْتِ(١) وَالْهَيْئَةِ ، فَظَنَنَّا أَنَّ عِنْدَهُ شَيْئاً مِنَ الْحَدِيثِ ، وَأَنَّهُ قَدْ أَدْرَكَ النَّاسَ ، وَكَانَ سُفْيَانُ أَطْلَبَنَا لِلْحَدِيثِ ، وَأَشَدَّنَا بَحْثاً عَنْهُ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَالَ : يَاهَذَا ، عِنْدَكَ شَيْءٌ مِنَ الْحَدِيثِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا حَدِيثٌ فَلَا ، وَلَكِنْ عِنْدِي عَتِيقُ سَنَتَيْنِ ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ خَمَّارٌ . وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَ : الْفَرَزْدَقُ بِالْكُوفَةِ يَنْعَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — ، فَقَالَ :

كَمْ مِنْ شَرِيعَةِ عَدْلٍ قَدْ سَنَنْتَ لَهُمْ
كَانَتْ أُمِيتَتْ وَأُخْرَى مِنْكَ تُنْتَظَرُ
يَالَهْفَ نَفْسِي وَلَهْفَ اللَّاهِفِينَ مَعِي
عَلَى(٢) الْعُدُولِ الَّتِي تَغْتَالُهَا الْحُفَرُ(٣)

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ ابْنِ كُنَاسَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ

---

(١) أى الهيئة (٢) ويروى أيضا :

يالهف نفسى ولهف اللاهفين على تلك البدور التى تغتالها الحفر

(٣) كانت فى الأصل : « الحفر » ولعله خطأ ، لأن معناه لايوافق المقام .

ٱبْنُ عَيَّاشٍ قَالَ : كُنْتُ إِذْ أَنَا شَابٌّ إِذَا أَصَابَتْنِي مُصِيبَةٌ، تَصَبَّرْتُ وَرَدَدْتُ الْبُكَاءَ ، فَكَانَ ذَلِكَ يُوجِعُنِي وَيَزِيدُنِي أَلَمًا ، حَتَّى رَأَيْتُ بِالْكُنَاسَةِ [1] أَعْرَابِيًّا وَاقِفًا ، وَقَدِ ٱجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهُ فَأَنْشَدَ :

خَلِيلَيَّ عُوجَا [2] مِنْ صُدُورِ الرَّوَاحِلِ
بِجُمْهُورِ [3] حُزْوَى وَٱبْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ
لَعَلَّ ٱنْحِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً
مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ

فَسَأَلْتُ عَنْهُ ، فَقِيلَ : ذُو الرُّمَّةِ . قَالَ : فَأَصَابَتْنِي بَعْدَ ذَلِكَ مَصَائِبُ ، فَكُنْتُ أَبْكِي فَأَجِدُ رَاحَةً ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : — قَاتَلَ اللهُ — الْأَعْرَابِيَّ ، مَا كَانَ أَبْصَرَهُ وَأَعْلَمَهُ !!.

---

(١) الكناسة : محلة بالكوفة ، عندها أوقع يوسف بن عمر الثقفى ، بزيد بن على بن الحسين ، بن على ، بن أبى طالب عليه السلام ، وفيها يقول الشاعر :

يا أيها الراكب الغادى لطيته	يؤم بالقوم أهل البلدة الحرم
أبلغ قبائل عمرو إن أتيتهم	أو كنت من دارهم يوما على أمم
أنا وجدنا فقروا فى بلادكم	أهل الكناسة أهل اللؤم والعدم
أرض تغير أحساب الرجال بها	كما وسمت بياض الريط بالحمم

(٢) عاج الراكب رأس بعيره : عطفه وأماله (٣) جمهور : موضع

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ ، عَنِ الْحَسَنِ النَّحْوِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ ، بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ : سَمِعْتُ عَمِّي الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : حَدَّثَنِي يَحْيَي بْنُ آدَمَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْكُوفَةَ ، نَزَلَ الْحِيرَةَ ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى أَبِي بَكْرِ ابْنِ عَيَّاشٍ ، فَحَمَلْنَاهُ إِلَيْهِ ، وَكُنْتُ أَنَا أَقْتَادُهُ بَعْدَ ذَهَابِ بَصَرِهِ ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ الْخَلِيفَةِ ، ذَهَبَ الْحُجَّابُ يَأْخُذُونَ أَبَا بَكْرٍ مِنِّي ، فَأَمْسَكَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِي وَقَالَ : هَذَا قَائِدِي لَا يُفَارِقُنِي ، فَقَالُوا : ادْخُلْ أَنْتَ وَقَائِدُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، قَالَ يَحْيَي : فَدَخَلْتُ بِهِ ، وَإِذَا هَارُونُ جَالِسٌ (١) وَحْدَهُ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ أَنْذَرْتُهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ ، فَأَحْسَنَ هَارُونُ الرَّدَّ ، فَأَجْلَسْتُهُ حَيْثُ أُمِرْتُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَقَعَدْتُ فِي مَكَانٍ أَرَاهُمَا وَأَسْمَعُ كَلَامَهُمَا ، قَالَ :

فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى هَارُونَ يَتَأَمَّلُ أَبَا بَكْرٍ قَالَ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا قَدْ كَبِرَ ، وَضَعُفَتْ رَقَبَتُهُ ، فَاتَّكَأَ (٢) ذَقْنَهُ

(١) كانت فى الأصل : « جالساً » وهى لا تصح على اعتبار إذا الفجائية حرفا ، أما على اعتبارها ظرفا فتكون خبرا مقدما وهارون مبتدا فتصح جالسا وتكون حالا « عبد الخالق »

(٢) كانت فى الأصل : « قائما » ويريد أنه لم يكن يقدر أن يرفع رأسه لضعفه

عَلَى صَدْرِهِ ، فَسَكَتَ هَارُونُ عَنْهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ أَمْرٍ فَأَسْأَلُكَ بِاللهِ لَمَّا (١) صَدَقْتَنِي عَنْهُ ، قَالَ : إِنْ كَانَ عِلْمُهُ عِنْدِي ، قَالَ : إِنَّكَ قَدْ أَدْرَكْتَ أَمْرَ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَمْرَنَا ، فَأَسْأَلُكَ بِاللهِ ، أَيُّهُمَا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى الْحَقِّ ؟ قَالَ يَحْيَى : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ وَثَبِّتْهُ ، قَالَ : فَأَطَالَ أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَوَابِ (٢) ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَمَّا بَنُو أُمَيَّةَ فَكَانُوا أَنْفَعَ لِلنَّاسِ مِنْكُمْ ، وَأَنْتُمْ أَقْوَمُ بِالصَّلَاةِ مِنْهُمْ . قَالَ : فَجَعَلَ هَارُونُ يُشِيرُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ : إِنَّ فِي الصَّلَاةِ ، إِنَّ فِي الصَّلَاةِ (٣) .

قَالَ : ثُمَّ خَرَجَ فَتَبِعَهُ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَمَرَ لَكَ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا ،

---

(١) لما هنا بمعنى إلا على تقدير نفى قبل الفعل سأل ، والتقدير : ما سألتك بالله إلا الصدق ، لأن لما لا تكون بمعنى إلا حتى تسبق بالنفى ولو تقديرا « عبد الخالق »

(٢) أى برد الجواب ، وإلا فلا معنى لطال

(٣) يريد أن فى الصلاة لدينا قيما أو فضلا عظيما ، وقد سبق أن الصلاة مبتدأ والخبر محذوف أيضا يفهم مما سبق

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَمَا لِقَائِدِي ؟ فَضَحِكَ الْفَضْلُ وَقَالَ : لِقَائِدِكَ خَمْسَةُ آلَافٍ. قَالَ يَحْيَى : فَأَخَذْتُ الْخَمْسَةَ الآلَافِ[1] قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ أَبُو بَكْرٍ الثَّلَاثِينَ .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ ، فَدَخَلَ فَتًى مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، فَسَلَّمَ وَجَلَسَ . فَقَالَ لِي هَارُونُ : يَا أَبَا بَكْرٍ : أَتَعْرِفُ هَذَا ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : هَذَا ابْنِي مُحَمَّدٌ ، ادْعُ اللهَ لَهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ـ جَعَلَهُ اللهُ أَهْلًا لِمَا جَعَلْتَهُ لَهُ أَهْلًا ـ ، فَسَكَتَ ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَا تُحَدِّثُنِي ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنِ الْحَسَنِ[2] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللهَ فَاتِحٌ عَلَيْكُمْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ عُمَّالَ ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي النَّارِ إِلَّا مَنِ اتَّقَى ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ » فَانْتَفَضَ وَتَغَيَّرَ ، وَقَالَ

(١) يلاحظ أن هذا الاستعمال غير صحيح ، وكان الصواب خمسة الآلاف ، أو الخمسة الآلاف كما يرى الكوفيون . « عبد الخالق »

(٢) كانت فى الأصل : « الحسين » ولعل ما ذكرناه هو الأوفق ، بدليل ما يأتى بعد من روايته عن الحسن ، لا الحسين .

يَا مَسْرُورُ : اُكْتُبْ ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ، وَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَا تُحَدِّثُنِي ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَدْرِى مَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِلْهَرَوَانِ ؟ قَالَ : وَمَا قَالَ لَهُ ؟ قُلْتُ : قَالَ لَهُ مَا يَمْنَعُكَ مِنْ حُبِّ الْمَالِ ؟ وَأَنْتَ كَافِرُ الْقَلْبِ ، طَوِيلُ الْأَمَلِ ، قَالَ : لِأَنِّى قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الَّذِى لِى سَوْفَ يَأْتِينِي ، وَالَّذِى أُخَلِّفُهُ بَعْدِى يَكُونُ وَبَالُهُ عَلَيَّ . ثُمَّ قَالَ يَا مَسْرُورُ : اُكْتُبْ وَيْحَكَ . ثُمَّ (١) قَالَ : أَلَكَ حَاجَةٌ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ قُلْتُ : تَرُدُّنِى كَمَا جِئْتَ بِى ، قَالَ : لَيْسَتْ هَذِهِ حَاجَةً ، سَلْ غَيْرَهَا ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : لِى بَنَاتُ أُخْتٍ ضِعَافٌ ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْمُرَ لَهُنَّ بِشَيْءٍ ، قَالَ : قَدِّرْ لَهُنَّ ، قُلْتُ : يَقُولُ غَيْرِى ، قَالَ : لَا يَقُولُ غَيْرُكَ ، قُلْتُ : عَشَرَةُ آلَافٍ ، قَالَ : لَهُنَّ عَشَرَةُ آلَافٍ ، وَعَشَرَةُ آلَافٍ ، وَعَشَرَةٌ

(١) ثم — فى العماد — وهى ساقطة من هذا الأصل ، فذكرتها

آلَافٍ ، وَعَشَرَةُ آلَافٍ ، وَعَشَرَةُ آلَافٍ[1] ، يَا فَضْلُ
اُكْتُبْ بِهَا إِلَى الْكُوفَةِ ، وَأَلَّا تُحْبَسَ عَلَيْهِ[2] . ثُمَّ قَالَ :
اُنْصَرِفْ وَلَا تَنْسَنَا مِنْ دُعَائِكَ .

وَحَدَّثَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَنَّانٍ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، يَقْرَأُ عَلَيْنَا كِتَابَ مُغِيرَةَ ، فَغَمَّضَ عَيْنَيْهِ فَحَرَّكَهُ جَهْوَرٌ ، وَقَالَ لَهُ : تَنَامُ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَقَالَ لَا ، وَلَكِنْ مَرَّ ثَقِيلٌ فَغَمَّضْتُ عَيْنِي . وَحَدَّثَ أَبُو هَاشِمٍ الدَّلَّالُ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ مَهْمُوماً ، فَقُلْتُ لَهُ : مَالِي أَرَاكَ مَهْمُوماً ؟ قَالَ : سَيْفُ كِسْرَى لَا أَدْرِي إِلَى مَنْ صَارَ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كُنَاسَةَ : يَذْكُرُ أَصْحَابَ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ :

لِلَّهِ مَشْيَخَةٌ نُجِعْتُ بِهِمْ
كَانَتْ تَزِيغُ إِلَى أَبِي بَكْرِ

(١) ذكر في العماد — عشرة آلاف خمس مرات . وفي الأصل هذا : ذكرت ست مرات (٢) لعل المراد أن تحبس عليه، إلا إن أريد بعدم الحبس الابطاء ، ورأيي أن هذا أوجه « عبد الخالق »

سُرُجٌ لِقَوْمٍ يَهْتَدُونَ بِهَا

وَفَضَائِلٌ تَنْمِى وَلَا تَجْرِى (١)

وَحَدَّثَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ أَبْرَصَ (٢)، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُرْمَى بِشُرْبِ الْخَمْرِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرِ ابْنُ عَيَّاشٍ يُدَاعِبُهُ ، زَعَمُوا أَنَّ نَبِيًّا قَدْ بُعِثَ بِحِلِّ الْخَمْرِ . فَقَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ ، إِذًا لَا أُومِنُ حَتَّى يُبْرِئَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ .

أَنْشَدَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ الْمُحَدِّثُ ، وَيُقَالُ إِنَّهُمَا لَهُ :

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِى تَبْقَى مَوَدَّتُهُ

وَيَكْتُمُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَمَا (٣)

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِى إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ

أَفْشَى ، وَقَالَ عَلَيْهِ كُلَّ مَا عَلِمَا (٤)

---

(١) يريد : لا ترحل عنهم (٢) أى مصاب بداء البرص (٣) أى هجر وقاطع

(٤) الرأى أن البيت الثانى ، حقه أن يكون الأول .

﴿ ٢٤ — بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ بَقِيَّةَ المَازِنِيُّ * ﴾

أَبُو عُثْمَانَ النَّحْوِيُّ ، وَقِيلَ : هُوَ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ بكر المازنى عَدِيٍّ ، بْنِ حَبِيبٍ ، أَحَدُ بَنِي مَازِنِ بْنِ شَيْبَانَ ، بْنِ ذُهْلِ ، ٱبْنِ ثَعْلَبَةَ ، بْنِ عُكَابَةَ ، بْنِ صَعْبٍ ، بْنِ عَلِيٍّ ، بْنِ بَكْرِ ، ٱبْنِ وَائِلٍ . قَالَ الزُّبَيدِيُّ : قَالَ الْخُشَنِيُّ : الْمَازِنِيُّ مَوْلَى

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ، جزء ثالث ، قسم أول صفحة ٨٨ قال :
كان إمام عصره ، فى النحو ، والآداب ، أخذ الادب عن أبى عبيدة ، والاصمعى وأبى زيد الأنصارى ، وغيرهم ، وأخذ عنه المبرد ، وكان المبرد يقول : ما بعد سيبويه أعلم بالنحو من المازنى ، وله عنه روايات ، وله مصنفات كثيرة مذكورة فى ترجمته . قال أبو جعفر الطحاوى المصرى : سمعت القاضى بكار بن قتيبة ، قاضى مصر يقول : ما رأيت نحوياً قط يشبه الفقهاء ، إلا حيان بن هرمة ، والمازنى المذكور . قلت : لم يكن القاضى بكار ، قد عاصر أبا الفتح بن جنى ، ولا أبا على الفارسى ، ولا ابن عصفور ، وكان المازنى فى غاية الورع ، قصده بعض أهل الذمة ليقرأ عليه كتاب سيبويه ، وبذل له مائة دينار فى تدريسه إياه ، فامتنع فقال له المبرد : — جعلت فداك — أترد هذه المنفعة مع فاقتك ، وشدة إضاقتك ؟ ؟ ؟ فقال : إن هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا وكذا آية من كتاب الله عز وجل ، ولست أرى أن أمكن منها ذمياً ، غيرة على كتاب الله ، وحمية له .
واختلف فى تاريخ وفاته فقيل : سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين . وقيل : سنة

(*) وترجم له أيضاً فى بغية الوعاة ص ٢٠٢

بَنِي سَدُوسٍ ، نَزَلَ فِي بَنِي مَازِنِ بْنِ شَيْبَانَ ، فَنُسِبَ إِلَيْهِمْ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَهُوَ أُسْتَاذُ الْمُبَرِّدِ . رَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيِّ ، وَأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ . وَرَوَى عَنْهُ الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ ، وَالْمُبَرِّدُ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدٍ الْوَرَّاقُ ، وَكَانَ إِمَامِيًّا⁽¹⁾ يَرَى رَأْيَ ابْنِ مِيثَمَ ، وَيَقُولُ بِالْإِرْجَاءِ ، وَكَانَ لَا يُنَاظِرُهُ أَحَدٌ إِلَّا قَطَعَهُ ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى الْكَلَامِ ، وَكَانَ الْمُبَرِّدُ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ بَعْدَ سِيبَوَيْهِ أَعْلَمُ مِنْ أَبِي عُثْمَانَ بِالنَّحْوِ ، وَقَدْ نَاظَرَ الْأَخْفَشَ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فَقَطَعَهُ ، وَهُوَ أَخَذَ عَنِ الْأَخْفَشِ .

وَقَالَ حَمْزَةُ : لَمْ يَقْرَأْ عَلَى الْأَخْفَشِ ، إِنَّمَا قَرَأَ عَلَى الْجَرْمِيِّ ، ثُمَّ اخْتَلَفَ[2] إِلَى الْأَخْفَشِ وَقَدْ بَرَعَ ، وَكَانَ يُنَاظِرُهُ وَيَقْدُمُ الْأَخْفَشَ وَهُوَ حَيٌّ[3] ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُسَمِّيهِ بِالْمُتَدَرِّجِ ، وَالنَّقَّارِ[4] . مَاتَ أَبُو عُثْمَانَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ ، فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، أَوْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَذَكَرَ

---

(١) طائفة من الطوائف وهم من الشيعة (٢) أى تردد

(٣) كانت فى هذا الاصل : « وهو حيا بالنصب » ويريد من يقدم معنى يتقدم

(٤) فى ظنى أن التسمية جاءت من ان المازنى تدرج فى السلم ، فقرأ على الأخفش ، فلما استوى على قدميه فاق أستاذه ، فكأنه طال لينقر ، هذا ظنى ، وقد يكون له سبب آخر .

أَبْنُ وَاضِحٍ : أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .

حَدَّثَ الْمُبَرِّدُ عَنِ الْمَازِنِيِّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فَسَأَلَه رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ عُنِيتُ بِالْأَمْرِ ؟ قَالَ : كَمَا قُلْتَ عُنِيتُ بِالْأَمْرِ ، قَالَ : فَكَيْفَ آمُرُ مِنْهُ ؟ قَالَ فَغَلِطَ ، وَقَالَ : اُعْنُ بِالْأَمْرِ ، فَأَوْمَأْتُ إِلَى الرَّجُلِ ، لَيْسَ كَمَا قَالَ : فَرَآنِي أَبُو عُبَيْدَةَ ، فَأَمْهَلَنِي قَلِيلًا ، فَقَالَ : مَا تَصْنَعُ عِنْدِي ؟ قُلْتُ : مَا يَصْنَعُ غَيْرِي ، قَالَ : لَسْتَ كَغَيْرِكَ ، لَا تَجْلِسْ إِلَيَّ ، قُلْتُ وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي رَأَيْتُكَ مَعَ إِنْسَانٍ خُوزِيٍّ (١) سَرَقَ مِنِّي قَطِيفَةً ، قَالَ : فَانْصَرَفْتُ وَتَحَمَّلْتُ عَلَيْهِ بِإِخْوَانِهِ ، فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ لِي : أَدِّبْ نَفْسَكَ أَوَّلًا ، ثُمَّ تَعَلَّمِ الْأَدَبَ . قَالَ الْمُبَرِّدُ : الْأَمْرُ مِنْ هَذَا بِاللَّامِ ، لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ ، لِأَنَّكَ تَأْمُرُ غَيْرَ مَنْ بِحَضْرَتِكَ ، كَأَنَّهُ لِيُفْعَلْ هَذَا . وَقَالَ حَمَّادٌ يَهْجُو الْمَازِنِيَّ :

---

(١) خوزى : نسبة الى « سكة الخوز » بأصبهان

كَادَنِى الْمَازِنِىُّ عِنْدَ أَبِى الْعَبْـ
بَاس وَالْفَضْلُ[١] مَا عَلِمْتَ كَرِيمُ
يَا شَبِيهَ النِّسَاء فِى كُلِّ فَنٍّ
إِنَّ كَيْدَ النِّسَاء كَيْدٌ عَظِيمُ
جَمَعَ الْمَازِنِىُّ خَمْسَ خِصَالٍ
لَيْسَ يَقْوَى بِحَمْلِهِنَّ حَلِيمُ
هُوَ بِالشِّعْرِ وَالْعَرُوضِ وَبِالنَّحْـ
وِ وَغَمْزِ الْأُيُورِ طَبٌّ عَلِيمُ
لَيْسَ ذَنْبِى إِلَيْكَ يَا بَكْرُ إِلَّا
أَنَّ أَيْرِى عَلَيْكَ لَيْسَ يَقُومُ
وَكَفَانِى مَا قَالَ يُوسُفُ فِى ذَا
إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِكُنَّ عَلِيمُ

وَحدَّثَ الْمُبَرِّدُ قَالَ : عَزَّى الْمَازِنِىُّ بَعْضَ الْهَاشِمِيِّينَ ، وَنَحْنُ مَعَهُ فَقَالَ :

(١) يريد وفضلى عليه فضل كريم ، هذا وقد ذكر أن فيه خمس خصال ، ولم يذكر الخامسة .

إِنِّى أُعَزِّيكَ لَا أَنِّى عَلَى ثِقَةٍ
مِنَ الْحَيَاةِ [١] وَلَـكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
لَيْسَ الْمُعَزَّى بِبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ
وَلَا الْمُعَزِّى وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينِ

وَقَدْ رُوِىَ عَنِ الْمُبَرِّدِ: أَنَّ يَهُودِيًّا بَذَلَ لِلْمَازِنِيِّ مِائَةَ دِينَارٍ، لِيُقْرِئَهُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ، فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ امْتَنَعْتَ مَعَ حَاجَتِكَ وَعَيْلَتِكَ [٢]؟ فَقَالَ: إِنَّ فِي كِتَابِ سِيبَوَيْهِ كَذَا كَذَا آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُقْرِئَ كِتَابَ اللهِ لِلذِّمَّةِ [٣]، فَلَمْ يَمْضِ عَلَى ذَلِكَ مُدَيْدَةٌ، حَتَّى أَرْسَلَ الْوَاثِقُ فِي طَلَبِهِ، وَأَخْلَفَ اللهُ عَلَيْهِ أَضْعَافَ مَا تَرَكَهُ لِلهِ. كَمَا حَدَّثَ أَبُو الْفَرَجِ، عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي، بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيِّ قَالَ: كَانَ سَبَبُ طَلَبِ الْوَاثِقِ لِي، أَنَّ مُخَارِقًا [٤] غَنَّاهُ فِي شِعْرِ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدٍ الْمَخْزُومِيِّ:

---

(١) فى رواية أخرى « من الخلود » (٢) أى وفقرك (٣) أى لأهل الذمة
(٤) أحد المغنين المشهورين فى الدولة العباسية، وقد نبه عليه صاحب الاغانى ..

أَظَلِيمُ (١) إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا
أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ

فَلَحَّنَهُ قَوْمٌ، وَصَوَّبَهُ آخَرُونَ، فَسَأَلَ الْوَاثِقُ عَمَّنْ بَقِيَ مِنْ رُؤَسَاءِ النَّحْوِيِّينَ، فَذُكِرْتُ لَهُ، فَأَمَرَ بِحَمْلِي وَإِزَاحَةِ عِلَلِي. فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَيْهِ، قَالَ لِي: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قُلْتُ: مِنْ بَنِي مَازِنٍ. قَالَ: مِنْ مَازِنِ تَمِيمٍ؟ أَمْ مَازِنِ قَيْسٍ؟ أَمْ مَازِنِ رَبِيعَةَ؟ أَمْ مَازِنِ الْيَمَنِ. قُلْتُ: مِنْ مَازِنِ رَبِيعَةَ، قَالَ لِي بَا اسْمُكَ؟ يُرِيدُ مَا اسْمُكَ، وَهِيَ لُغَةٌ كَثِيرَةٌ فِي قَوْمِنَا، فَقُلْتُ عَلَى الْقِيَاسِ: اسْمِي مَكْرٌ، «وَفِي رِوَايَةٍ فَقُلْتُ: اسْمِي بَكْرٌ» فَضَحِكَ وَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، وَفَطِنَ لِمَا قَصَدْتُ، فَإِنِّي لَمْ أَجْرُؤْ أَنْ أُوَاجِهَهُ بِالْمَكْرِ، فَضَحِكَ وَقَالَ: اجْلِسْ فَاطْبَئِنَّ، أَيْ فَاطْمَئِنَّ، فَجَلَسْتُ فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَيْتِ، فَقُلْتُ: صَوَابُهُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا، قَالَ: فَأَيْنَ خَبَرُ إِنَّ؟ قُلْتُ: «ظُلْمُ»، وَهُوَ الْحَرْفُ فِي آخِرِ

(١) ويروى: «أظلوم» وهي الرواية الشائعة

الْبَيْتِ ، وَالْبَيْتُ كُلُّهُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ ، لَا مَعْنَى لَهُ حَتَّى يَتِمَّ بِقَوْلِهِ « ظُلْمُ » ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ : أَظَلِيمُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا ، أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يُفِدْ شَيْئًا ، حَتَّى يَقُولَ ظُلْمُ ، وَلَوْ قَالَ أَظَلِيمُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلٌ ، أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ، لَمَا احْتَاجَ إِلَى « ظُلْمُ » وَلَا كَانَ لَهُ مَعْنًى إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ التَّحِيَّةُ بِالسَّلَامِ ظُلْمًا ، وَذَلِكَ مُحَالٌ . وَيَجِبُ حِينَئِذٍ : أَظَلِيمُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلٌ ، أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمًا ، وَلَا مَعْنَى لِذَلِكَ ، وَلَا هُوَ لَوْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ مُرَادَ الشَّاعِرِ . فَقَالَ : صَدَقْتَ ، أَلَكَ وَلَدٌ ؟ قُلْتُ : بُنَيَّةٌ لَا غَيْرُ ، قَالَ : فَمَا قَالَتْ لَكَ حِينَ وَدَّعْتَهَا . قُلْتُ : أَنْشَدَتْنِي قَوْلَ الْأَعْشَى :

تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ
أَرَانَا سَوَاءً وَمَنْ قَدْ يَتِمّْ (١)

(١) اى أصبح يتيما

أَبَانَا فَلَا رِمْتَ(١) مِنْ عِنْدِنَا
فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمْ
أَرَانَا إِذَا أَضْمَرَتْكَ(٢) الْبِلَادُ
نُجْفَى وَيُقْطَعُ مِنَّا الرَّحِمْ

فَقَالَ الْوَاثِقُ : كَأَنِّى بِكَ ، وَقَدْ قُلْتَ لَهَا قَوْلَ الْأَعْشَى أَيْضاً :

تَقُولُ بِنْتِي وَقَدْ قَرَّبْتُ مُرْتَحَلًا
يَارَبِّ جَنِّبْ أَبِي الْأَوْصَابَ وَالْوَجَعَا(٣)
عَلَيْكِ مِثْلُ الَّذِى صَلَّيْتِ فَاعْتَصِمِى
يَوْماً فَإِنَّ لِجَنْبِ الْمَرْءِ مُضْطَجَعَا

فَقُلْتُ : صَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . قُلْتُ لَهَا ذَلِكَ ، وَزِدْتُهَا قَوْلَ جَرِيرٍ :

---

(١) أى لا زلت عنا ، ولا فارقتنا ، وهى جملة دعائية

(٢) اى اخفتك وغيبتك

(٣) كانت فى الاصل : « والأوجعا » ومرتحلا : معناه جلا ارتحله

ثِقِي بِاللهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ

وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ

فقَالَ: ثِقْ بِالنَّجَاحِ إِنْ شَاءَ اللهُ تعَالَى، إِنَّ هَهُنَا قوْماً يَخْتَلِفُونَ إِلَى أَوْلَادِنَا فَامْتَحِنْهُمْ، فَمَنْ كَانَ عَالِماً يُنْتَفَعُ بِهِ، أَلْزَمْنَاهُمْ إِيَّاهُ، وَمَنْ كَانَ بِغَيْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ، قَطَعْنَاهُمْ عَنْهُ (١) قَالَ: فَامْتَحَنْتُهُمْ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِمْ طَائِلًا (٢)، وَحَذِرُوا (٣) نَاحِيَتِي. فَقُلْتُ: لَا بَأْسَ عَلَى أَحَدٍ مِنْكُمْ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَيْهِ قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَهُمْ؟ فَقُلْتُ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فِي عُلُومٍ، وَيَفْضُلُ الْبَاقُونَ فِي غَيْرِهَا. وَكُلٌّ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ. فَقَالَ الْوَاثِقُ: إِنِّي خَاطَبْتُ مِنْهُمْ رَجُلًا، فَكَانَ فِي نِهَايَةِ الْجَهْلِ فِي خِطَابِهِ وَنَظَرِهِ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَكْثَرُ مَنْ تَقَدَّمَ فَهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَقَدْ أَنْشَدْتُ فِيهِمْ:

---

(١) كانت فى هذا الأصل: « قطعناهم عنهم » وهذا لايتفق مع سياق الكلام لانه قبل هذا قال: فمن كان عالما ينتفع به ألزمناهم إياه، وعليه فيكون مقابله كما ذكرنا، وربما كان القول الزمناه أياهم وقطعناه عنهم (٢) الطائل: القدرة

(٣) اى تحاموه، واحترزوا، وخافوا.

إِنَّ الْمُعَلِّمَ لَا يَزَالُ مُضَعَّفاً (١)
وَلَوِ ابْتَنَى فَوْقَ السَّماءِ سَمَاءَ
مَنْ عَلَّمَ الصِّبْيَانَ أَصْنَوْا (٢) عَقْلَهُ
مِمَّا يُلَاقِي بُكْرَةً وَعِشَاءَ

قَالَ : فَقَالَ لِي : لِلَّهِ دَرُّكَ ، كَيْفَ لِي بِكَ ؟ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ الْغُنْمَ لَفِي قُرْبِكَ ، وَالنَّظَرِ إِلَيْكَ ، وَالْأَمْنَ وَالْفَوْزَ لَدَيْكَ ، وَلَكِنِّي أَلِفْتُ الْوَحْدَةَ ، وَأَنِسْتُ بِالِانْفِرَادِ ، وَلِي أَهْلٌ يُوحِشُنِي الْبُعْدُ عَنْهُمْ ، وَيَضُرُّ بِهِمْ ذَلِكَ ، وَمُطَالَبَةُ الْعَادَةِ أَشَدُّ مِنْ مُطَالَبَةِ الطِّبَاعِ . فَقَالَ لِي : فَلَا تَقْطَعْنَا وَإِنْ لَمْ نَطْلُبْكَ . فَقُلْتُ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ، وَأَمَرَ لِي بِأَلْفِ دِينَارٍ ، « وَفِي رِوَايَةٍ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ » وَأَجْرَى عَلَيَّ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِائَةَ دِينَارٍ . وَزَادَ الزُّبَيْدِيُّ قَالَ (٣) وَكُنْتُ بِحَضْرَتِهِ يَوْماً ، فَقُلْتُ لِابْنِ قَادِمٍ ، أَوِ ابْنِ سَعْدَانَ ، وَقَدْ كَابَرَنِي ، كَيْفَ تَقُولُ نَفَقَتُكَ دِينَاراً أَصْلَحُ مِنْ دِرْهَمٍ ؟ فَقَالَ : دِينَارٌ بِالرَّفْعِ . قُلْتُ : فَكَيْفَ تَقُولُ : ضَرْبُكَ زَيْداً خَيْرٌ لَكَ ، فَتَنْصِبُ زَيْداً ،

(١) المراد ضعف الادراك ، ووهن التصور والتفكير (٢) ورواية الاغانى « أضنوا » وهى أنسب من رواية الاصل التى هى أصبوا (٣) الضمير للمازنى

فَطَالَبْتُهُ بِالفَرْقِ بَيْنَهُمَا فَانْقَطَعَ. وَكَانَ ابْنُ السِّكِّيتِ حَاضِراً فَقَالَ الْوَاثِقُ: سَلْهُ (١) عَنْ مَسْأَلَةٍ. فَقُلْتُ لَهُ: مَا وَزْنُ نَكْتَلْ مِنَ الفِعْلِ، فَقَالَ: نَفْعَلْ. فَقَالَ الْوَاثِقُ: غَلِطْتَ. ثُمَّ قَالَ لِي: فَسِّرْهُ، فَقُلْتُ: وَنَكْتَلْ تَقْدِيرُهُ نَفْتَعِلْ، وَأَصْلُهُ نَكْتَيِلُ، فَانْقَلَبَتِ اليَاءُ أَلِفاً لِفَتْحَةِ مَاقَبْلَهَا، فَصَارَ لَفْظُهَا نَكْتَالُ، فَأُسْكِنَتِ اللَّامُ لِلْجَزْمِ، لِأَنَّهُ جَوَابُ الْأَمْرِ، فَحُذِفَتِ الْأَلِفُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ. فَقَالَ الْوَاثِقُ: هَذَا الْجَوَابُ، لَاجَوَابُكَ يَا يَعْقُوبُ. فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ لِي يَعْقُوبُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ الْمَوَدَّةُ الْخَالِصَةُ؟ فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا قَصَدْتُ تَخْطِئَتَكَ، وَلَمْ أَظُنَّ أَنَّهُ يَعْزُبُ (٢) عَنْكَ ذَلِكَ. وَلِهَذَ الْبَيْتِ قِصَّةٌ أُخْرَى فِي أَخْبَارِ ابْنِ السِّكِّيتِ.

قَالَ الْمُبَرِّدُ: سَأَلْتُ الْمَازِنِيَّ عَنْ قَوْلِ الْأَعْشَى:

هَذَا النَّهَارُ بَدَا لَهَا مِنْ هَمِّهَا
مَا بَالُهَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا

(١) يريد ابن السكيت (٢) أى يغيب ويخفى

فَقَالَ : نَصَبَ النَّهَارَ عَلَى تَقْدِيرِ ، هَذَا الصُّدُودُ بَدَا لَهَا النَّهَارَ ، وَالْيَوْمَ وَاللَّيْلَةَ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : زَالَ وَأَزَالَ : بِمَعْنَى ، فَتَقُولُ : زَالَ زَوَالَهَا .

وَحَدَّثَ الزُّبَيْدِيُّ قَالَ : قَالَ الْمَازِنِيُّ : وَحَضَرْتُ يَوْمًا عِنْدَ الْوَاثِقِ وَعِنْدَهُ نُحَاةُ الْكُوفَةِ ، فَقَالَ لِيَ الْوَاثِقُ : يَا مَازِنِيُّ : هَاتِ مَسْأَلَةً ، فَقُلْتُ : مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا » لِمَ لَمْ يَقُلْ بَغِيَّةً ، وَهِيَ صِفَةٌ لِمُؤَنَّثٍ ، فَأَجَابُوا بِجَوَابَاتٍ غَيْرِ مَرْضِيَّةٍ . فَقَالَ الْوَاثِقُ : هَاتِ مَاعِنْدَكَ . فَقُلْتُ : لَوْ كَانَتْ بَغِيٌّ عَلَى تَقْدِيرِ فَعِيلٍ بِمَعْنَى فَاعِلَةٍ ، لَحِقَتْهَا الْهَاءُ ، مِثْلُ كَرِيمَةٍ وَظَرِيفَةٍ ، وَإِنَّمَا تُحْذَفُ الْهَاءُ إِذَا كَانَتْ فِي مَعْنَى مَفْعُولَةٍ ، نَحْوُ : الْمَرْأَةُ قَتِيلٌ وَكَفٌّ خَضِيبٌ ، وَبَغِيٌّ هَهُنَا لَيْسَ بِفَعِيلٍ ، إِنَّمَا هُوَ فَعُولٌ ، وَفَعُولٌ لَا تَلْحَقُهُ الْهَاءُ فِي وَصْفِ التَّأْنِيثِ ، نَحْوُ : امْرَأَةٌ شَكُورٌ ، وَبِئْرٌ شَطُونٌ ، إِذَا كَانَتْ بَعِيدَةَ الرِّشَاءِ ، وَتَقْدِيرُ بَغِيٍّ بَغُويٌ ، قُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً ، ثُمَّ أُدْغِمَتْ فِي الْيَاءِ ،

فَصَارَتْ يَاءً ثَقِيلَةً : نَحْوُ سَيِّدٍ وَمَيِّتٍ . فَاسْتَحْسَنَ الْجَوَابَ .

قَالَ الْمَازِنِيُّ : ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَكَانَ الْوَالِي يُجْرِي عَلَيَّ الْمِائَةَ دِينَارٍ [1] فِي كُلِّ شَهْرٍ ، حَتَّى مَاتَ الْوَاثِقُ ، فَقُطِعَتْ عَنِّي . ثُمَّ ذُكِرْتُ لِلْمُتَوَكِّلِ فَأَشْخَصَنِي [2] ، فَلَمَّا دَخَلْتُ إِلَيْهِ ، رَأَيْتُ مِنَ الْعَدَدِ وَالسِّلَاحِ ، وَالْأَتْرَاكِ مَارَاعَنِي ، وَالْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَخَشِيتُ إِنْ سُئِلْتُ عَنْ مَسْأَلَةٍ أَلَّا أُجِيبَ فِيهَا . فَلَمَّا مَثَلْتُ [3] بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَلَّمْتُ ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَقُولُ كَمَا قَالَ الْأَعْرَابِيُّ ؟ :

لَا تَقْلُوَاهَا وَادْلُوَاهَا دَلْوَا

إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدْوَا

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ : فَلَمْ يَفْهَمْ عَنِّي مَا أَرَدْتُ ، وَاسْتُبْرِدْتُ فَأُخْرِجْتُ . وَالْقَلْوُ : رَفْعُ السَّيْرِ ، وَالدَّلْوُ : إِدْنَاؤُهُ [4] .

---

(١) يلاحظ هذا الخطأ فى الاستعمال لاضافة ما فيه أل إلى ما ليس فيه وما أظنها عبارة المازنى بنصها ، وقد سبق فى ذلك كلام

(٢) أى حملنى على الذهاب ، أو على الحضور (٣) أى قمت منتصباً

(٤) يريد لا تجعلاها تسرع فتتعب ، ولكن اجعلاها تسير على مهل .

ثُمَّ دعَانِي بعْدَ ذَلِكَ فقَالَ : أَنْشِدْنِي أَحْسَنَ مَرْثِيَةٍ قَالَتِ الْعَرَبُ . فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلَ أَبِي ذُؤَيْبٍ :

« أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ ؟ »

وَقَصِيدَةَ مُتَمِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ :

« لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ هَالِكٍ »

وَقَوْلَ كَعْبٍ الْغَنَوِيِّ :

تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لِجِسْمِكَ (١) شَاحِباً

وَقَصِيدَةَ مُحَمَّدِ بْنِ مُنَاذِرٍ :

كُلُّ حَيٍّ لَاقَى الْحِمَامَ فَمُودِي

فَكَانَ كُلَّمَا أَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةً يَقُولُ : لَيْسَتْ بِشَيْءٍ . ثُمَّ قَالَ : مَنْ شَاعِرُكُمُ الْيَوْمَ بِالْبَصْرَةِ ؟ قُلْتُ : عَبْدُ الصَّمَدِ ابْنُ الْمُعَذَّلِ ، قَالَ : فَأَنْشِدْنِي لَهُ ، فَأَنْشَدْتُهُ أَبْيَاتاً قَالَهَا فِي قَاضِينَا ابْنِ رَبَاحٍ :

---

(١) كانت فى الاصل « ما بجسمك » ولكن المشهور أنها لام

أَيَا (١) قَاضِيَةَ الْبَصْــرَةِ قُومِي فَارْقُصِي قَطْرَهْ (٢)
وَمُــرِّى بِرَوْشَنِكِ (٣) فَمَاذَا الْبَرْدُ وَالْفَتْرَهْ
أَرَاكِ قَــدْ تُثِيرِينَ عَجَاجَ الْقَصْفِ (٤) يَا حُرَّهْ
بِتَجْذِيفِكِ (٥) خَدَّيْكِ وَتَجْعِيـدِكِ (٦) لِلطُّــرَّهْ

قَالَ : فَاسْتَحْسَنَهَا وَاسْتَطَارَ لَهَا ، وَأَمَرَ لِي بِجَائِزَةٍ . قَالَ : فَجَعَلْتُ (٧) أَتَعَمَّلُ لَهُ أَنْ أَحْفَظَ أَمْثَالَهَا ، فَأُنْشِدَهُ إِذَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ ، فَيَصِلُنِي .

وَكَانَ الْمَازِنِيُّ يُفَضِّلُ الْوَاثِقَ . وَلِلْمَازِنِيِّ شِعْرٌ قَلِيلٌ ، ذَكَرَ مِنْهُ الْمَرْزُبَانِيُّ :

شَيْئَانِ يَعْجِزُ ذُو الرِّيَاضَةِ عَنْهُمَا
رَأْىُ النِّسَاءِ وَإِمْرَةُ الصِّبْيَانِ

---

(١) كانت فى الاصل : « يا قاضية »

(٢) القطرة : شىء ولو كالقطرة (٣) لعل الصواب : بروسيج : أى العتبة

(٤) قصف القوم قصوفاً وقصفاً : أقاموا فى الاكل والشرب واللهو

(٥) جذف الصانع الشىء : سواه تسوية حسنة ، والشعر : طرره وسواه

(٦) جعد شعره : جعله جعداً ذا التواء وتقبض

(٧) فى العماد وفى الاصل الذى بأيدينا « فتعملت »

أَمَّا النِّسَاءُ فَإِنَّهُنَّ عَوَاهِرٌ

وَأَخُو الصِّبَا يَجْرِى بِكُلِّ عِنَانِ

وَلَمَّا مَاتَ الْمَازِنِىُّ ، اُجْتَازَتْ جِنَازَتُهُ (١) عَلَى أَبِى الْفَضْلِ الرِّيَاشِىِّ ، فَقَالَ مُتَمَثِّلًا :

لَا يُبْعِدِ اللّٰهُ أَقْوَامًا رُزِئْتُهُمْ (٢)

أَفْنَاهُمُ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدُ

نَمُدُّهُمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا

وَلَا يَئُوبُ إِلَيْنَا مِنْهُمُ أَحَدُ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلِلْمَازِنِىِّ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابٌ فِى الْقُرْآنِ كَبِيرٌ ، كِتَابُ عِلَلِ النَّحْوِ صَغِيرٌ ، كِتَابُ تَفَاسِيرِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ مَا يَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ ، كِتَابُ الْأَلِفِ وَاللَّامِ ، كِتَابُ التَّصْرِيفِ ، كِتَابُ الْعَرُوضِ ، كِتَابُ الْقَوَافِى ، كِتَابُ الدِّيبَاجِ فِى جَوَامِعِ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، قَرَأْتُ بِخَطِّ

(١) الجنازة بكسر الجيم : السرير الذى يحمل عليه للميت وبفتحها الميت ذاته

(٢) أى أصبت بفقدهم ، يقال : قوم مرزءون : أى مات منهم

الْأَزْهَرِىُّ مَنْصُورٍ ، فِى كِتَابِ نَظْمِ الْجُمَانِ ، تَصْنِيفِ الْمَيْدَانِىِّ قَالَ : سُئِلَ الْمَازِنِىُّ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، فَقَالَ : أَصْحَابُ الْقُرْآنِ فِيهِمْ تَخْلِيطٌ وَضَعْفٌ ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ فِيهِمْ حَشْوٌ وَرَقَاعَةٌ ، وَالشُّعَرَاءُ فِيهِمْ هَوَجٌ (١) ، وَأَصْحَابُ النَّحْوِ فِيهِمْ ثِقَلٌ ، وَفِى رِوَايَةِ الْأَخْبَارِ الظَّرْفُ كُلُّهُ ، وَالْعِلْمُ هُوَ الْفِقْهُ . وَتَصَانِيفُ الْمَازِنِىِّ كُلُّهَا لِطَافٌ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَنِّفَ كِتَابًا كَبِيرًا فِى النَّحْوِ ، بَعْدَ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ فَلْيَسْتَحِ ، وَيَحْوِى كِتَابُ سِيبَوَيْهِ فِى كُنْهِهِ عِدَّةَ كُتُبٍ (٢) .

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ رُسْتُمَ الطَّبَرِىُّ قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو عُثْمَانَ الْمَازِنِىُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ الْأَخْفَشِ ، أَنَا وَأَبُو الْفَضْلِ الرِّيَاشِىُّ ، فَقَالَ الْأَخْفَشُ : إِنَّ مُنْذُ إِذَا رُفِعَ بِهَا ، فَهِىَ اسْمٌ مُبْتَدَأٌ وَمَا بَعْدَهَا خَبَرُهَا ، كَقَوْلِكَ : مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ يَوْمَانِ ، فَإِذَا خُفِضَ بِهَا ، كَقَوْلِكَ : مَا رَأَيْتُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ فَحَرْفٌ مَعْنًى لَيْسَ بِاسْمٍ . فَقَالَ لَهُ الرِّيَاشِىُّ : فَلِمَ

(١) أى طيش وتسرع (٢) راجعت كتباً فى ترجمة المازنى فأراه يقول : من أراد أن يصنف إلى قوله : فليستح ، فالجملة التى بعدها ليست من قوله ، وأظنها من كلام ياقوت ، وقد جعلتها كما ترى . وهى فى الأصل : « ويخرق كتاب سيبويه فى كمه عدة نوب

لَا يَكُونُ فِى الْمَوْضِعَيْنِ اسْمًا ؟ فَقَدْ نَرَى الْأَسْمَاءَ تَخْفِضُ وَتَنْصِبُ ، كَقَوْلِكَ هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا غَدًا ، وَضَارِبُ زَيْدٍ أَمْسِ ، فَلِمَ⁽١⁾ لَا تَكُونُ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ؟ فَلَمْ يَأْتِ الْأَخْفَشُ بِمُقْنِعٍ . قَالَ أَبُو عُثْمَانَ : فَقُلْتُ لَهُ : لَا يُشْبِهُ مُنْذُ مَا ذَكَرْتَ ، لِأَنَّا لَمْ نَرَ الْأَسْمَاءَ هَكَذَا تَلْزَمُ مَوْضِعًا ، إِلَّا إِذَا ضَارَعَتْ حُرُوفَ الْمَعَانِى ، نَحْوُ أَيْنَ ، وَكَيْفَ ، فَكَذَلِكَ مُنْذُ هِىَ مُضَارِعَةٌ لِحُرُوفِ الْمَعَانِى ، فَلَزِمَتْ مَوْضِعًا وَاحِدًا .

قَالَ الطَّبَرِىُّ : فَقَالَ ابْنُ أَبِى زُرْعَةَ لِلْمَازِنِىِّ : أَفَرَأَيْتَ حُرُوفَ الْمَعَانِى ، تَعْمَلُ عَمَلَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ ؟ قَالَ نَعَمْ ، كَقَوْلِكَ قَامَ الْقَوْمُ حَاشَا زَيْدٍ ، وَحَاشَا زَيْدًا ، وَعَلَى زَيْدٍ ثَوْبٌ ، وَعَلَا زَيْدٌ الْفَرَسَ ، فَتَكُونُ مَرَّةً حَرْفًا ، وَمَرَّةً فِعْلًا بِلَفْظٍ وَاحِدٍ .

وَحَدَّثَ الْمُبَرِّدُ قَالَ : سَمِعْتُ الْمَازِنِىَّ يَقُولُ : مَعْنَى

---

(١) فى الأصل الذى فى مكتبة اكسفورد : « فلا » وهنا : « أفلم الخ »

« قَوْلِهِمْ : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » أَىْ إِذَا صَنَعْتَ مَا لَا يُسْتَحَى مِنْ مِثْلِهِ ، فَاصْنَعْ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، وَلَيْسَ عَلَى مَا يَذْهَبُ الْعَوَامُّ إِلَيْهِ . قُلْتُ : وَهَذَا تَأْوِيلٌ حَسَنٌ جِدًّا .

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّجَّاجِيُّ : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رُسْتُمَ الطَّبَرِيُّ قَالَ : حَضَرْتُ مَجْلِسَ أَبِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيِّ وَقَدْ قِيلَ لَهُ : لِمَ قَلَّتْ رِوَايَتُكَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ؟ قَالَ : رُمِيتُ عِنْدَهُ بِالْقَدَرِ ، وَالْمَيْلِ إِلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الِاعْتِزَالِ ، فَجِئْتُهُ يَوْمًا وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ ، فَقَالَ لِي : مَا تَقُولُ فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » قُلْتُ : سِيبَوَيْهِ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الرَّفْعَ فِيهِ أَقْوَى مِنَ النَّصْبِ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، لِاسْتِعْمَالِ الْفِعْلِ الْمُضْمَرِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ هَهُنَا شَيْءٌ هُوَ بِالْفِعْلِ أَوْلَى [1] ، وَلَكِنْ أَبَتْ عَامَّةُ الْقُرَّاءِ إِلَّا النَّصْبَ ، وَنَحْنُ نَقْرَؤُهَا كَذَلِكَ اتِّبَاعًا ، لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ سُنَّةٌ . فَقَالَ لِي :

(١) يريد أن الرفع على الابتداء أوفق ، لأنه لا يضطرك إلى تقدير محذوف فيما لو نصبت بفعل محذوف يفسره المذكور ، ثم إنه ليس ههنا ما يدعو إلى الفعل مما اختص به أو غلب فيه « عبد الخالق »

فَمَا الفَرْقُ بَيْنَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ فِي الْمَعْنَى ؟ فَعَلِمْتُ مُرَادَهُ ، فَخَشِيتُ أَنْ تُغْرَى بِيَ العَامَّةُ فَقُلْتُ : الرَّفْعُ بِالابْتِدَاءِ ، وَالنَّصْبُ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ ، وَتَعَامَيْتُ عَلَيْهِ .

فَقَالَ : حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ الفَرَزْدَقَ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا بِنَا إِلَى مَجْلِسِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُطَلِّقَ النَّوَارَ ، وَأُشْهِدُهُ عَلَى نَفْسِي . فَقَالُوا لَهُ : لَا تَفْعَلْ ، فَلَعَلَّ نَفْسَكَ تَتْبَعُهَا وَتَنْدَمُ . فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ ، فَمَضَوْا مَعَهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى الْحَسَنِ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، تَعْلَمَنَّ أَنَّ النَّوَارَ طَالِقٌ ثَلَاثًا ، قَالَ : قَدْ سَمِعْتُ ، فَتَتَبَّعَتْهَا نَفْسُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَنَدِمَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ لَمَّا
غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ

وَكَانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا
كَآدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضِّرَارُ

وَلَوْ أَنِّي مَلَكْتُ يَدِي وَنَفْسِي
لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ

ثُمَّ قَالَ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ : لَوْ خُيِّرْتُ لَاخْتَرْتُ ، تُحِيلُ عَلَى الْقَدَرِ ، وَيُنْشِدُونَ :

هِيَ الْمَقَادِيرُ فَلُمْنِي أَوْ فَذَرْ
إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَلَمْ يُخْطِ الْقَدَرْ

ثُمَّ أَطْبَقَ نَعْلَيْهِ وَقَالَ : نِعْمَ الْقِنَاعُ لِلْقَدَرِيِّ ، فَأَقْلَتْ غِشْيَانَهُ بَعْدَ ذَلِكَ .

قَالَ الْمُبَرِّدُ : حَدَّثَنِي الْمَازِنِيُّ قَالَ : مَرَرْتُ بِبَنِي عَقِيلٍ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ قَصِيرٌ ، أَعْوَرُ أَبْرَصُ أَكْشَفُ (١) ، قَائِمٌ عَلَى تَلِّ سِمَادٍ ، وَهُوَ يَمْلَأُ جَوَالِيقَ مَعَهُ مِنْ ذَلِكَ السِّمَادِ ، وَهُوَ يُغَنِّي بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

فَإِنْ تَصْرِمِي حَبْلِي وَتَسْتَكْرِهِي وَصْلِي
فَمِثْلُكِ مَوْجُودٌ وَلَنْ تَجِدِي مِثْلِي

---

(١) الأكشف : من به كشف ، وهو انقلاب فى قصاص الناصية

فَقُلْتُ : صَدَقْتَ وَاللهِ ، وَمَتَى تَجِدُ وَيْحَكَ (١) مِثْلَكَ ؟ فَقَالَ :
— بَارَكَ اللهُ عَلَيْكَ — وَاسْمَعْ خَيْراً ، ثُمَّ انْدَفَعَ لِيُنْشِدَ :

يَا رَبَّةَ الْمُطْرَفِ وَالْخَلْخَالِ
مَا أَنْتِ مِنْ هَمِّي وَلَا أَشْغَالِي
« مِثْلُكِ مَوْجُودٌ وَمِثْلِي غَالِي »

﴿ ٢٥ — بِنْدَارُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْكَرْخِيُّ (٢) الْأَصْبَهَانِيُّ * ﴾

يُعْرَفُ بِابْنِ لِزَّةَ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي الْفِهْرِسْتِ فَقَالَ : أَخَذَ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ ، وَأَخَذَ عَنْهُ ابْنُ كَيْسَانَ . بندار الأصبهانى

(١) فى العماد : « ويحها »

(٢) فى العماد : « الكرجى » بالجيم

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٠٨ قال :

يعرف بابن لزة بالزاى المعجمة . قال المبرد :

لما قدمت سامرا فى أيام المتوكل ، آخيت بها بندار بن لزة ، وكان أوحد زمانه فى رواية الشعر ، ودواوين الشعراء ، حتى كان لايشذ عن حافظته من شعر شعراء الجاهلة والاسلام إلا القليل ، وأصح الناس معرفة باللغة ، وكان كل أسبوع يدخل على المتوكل ، فيجمع بينه وبين النحويين ، ثم توصل حتى وصفنى للمتوكل :

ولبندار من الكتب : معانى الشعر ، شرح معانى الباهلى ، جامع اللغة .

وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ ابْنِهِ الْقَاسِمِ : كَانَ بِنْدَارٌ يَحْفَظُ سَبْعَمِائَةِ قَصِيدَةٍ ، أَوَّلُ كُلِّ قَصِيدَةٍ « بَانَتْ سُعَادُ » .

قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَبَلَغَنِي عَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْخَشَّابِ أَنَّهُ قَالَ : أَمْعَنْتُ(١) التَّفْتِيشَ وَالتَّنْقِيرَ(٢) فَلَمْ أَقَعْ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ قَصِيدَةً ، أَوَّلُهَا بَانَتْ سُعَادُ . وَفِي كِتَابِ أَصْبَهَانَ : كَانَ بِنْدَارُ بْنُ لِرَّةَ ، مُتَقَدِّمًا فِي عِلْمِ اللُّغَةِ وَرِوَايَةِ الشِّعْرِ ، وَكَانَ مِمَّنِ اسْتَوْطَنَ الْكَرْخَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى الْعِرَاقِ ، فَظَهَرَ هُنَاكَ فَضْلُهُ ، وَكَانَ الطُّوسِيُّ صَاحِبُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، يُوصِّي أَصْحَابَهُ بِالْأَخْذِ عَنْ بِنْدَارٍ ، وَيَقُولُ : هُوَ أَعْلَمُ مِنِّي وَمِنْ غَيْرِي ، خُذُوا عَنْهُ .

قَالَ : وَحَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي أَمَالِيهِ بِبَغْدَادَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الْأُمَوِيَّ يَقُولُ : كَانَ بِنْدَارُ بْنُ لِرَّةَ الْأَصْبَهَانِيُّ ، أَحْفَظَ أَهْلِ زَمَانِهِ لِلشِّعْرِ ،

(١) أى أبعدت فى الاستقصاء ، وبالغت فيه . وكانت فى الاصل : « معنت » وأصلحت
(٢) أى البحث والتنقيب

وَأَعْلَمَهُمْ بِهِ . أَنْشَدَنِي عَنْ حِفْظِهِ ثَمَانِينَ قَصِيدَةً ، أَوَّلُ كُلِّ قَصِيدَةٍ : « بَانَتْ سُعَادُ » .

قَالَ حَمْزَةُ : وَحَدَّثَنِي النَّوْشَجَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ قَالَ : سَمِعْتُ الْمُبَرِّدَ يَقُولُ : كَانَ سَبَبَ غِنَاىَ بِنْدَارُ بْنُ لِرَّةَ الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَذَلِكَ أَنِّي حِينَ فَارَقْتُ الْبَصْرَةَ ، وَأَصْعَدْتُ إِلَى سَامَرَّا ، وَرَدْتُهَا فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَآخَيْتُ بِهَا بِنْدَارَ بْنَ لِرَّةَ ، وَكَانَ وَاحِدَ زَمَانِهِ فِي رِوَايَةِ دَوَاوِينِ شِعْرِ الْعَرَبِ ، حَتَّى كَانَ لَا يَشِذُّ عَنْ حِفْظِهِ ، مِنْ شِعْرِ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَأَصَحَّ النَّاسِ مَعْرِفَةً بِاللُّغَةِ ، وَكَانَ لَهُ كُلَّ أُسْبُوعٍ دَخْلَةٌ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ ، فَجَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّحْوِيِّينَ فِي دَارِهِ فِي مَجَالِسَ ، وَمَرَّتْ لَيْلَةٌ ، فَرَفَعَ حَدِيثِي إِلَى الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ ، ثُمَّ تَوَصَّلَ إِلَى أَنْ وَصَفَنِي لِلْمُتَوَكِّلِ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِي مَجْلِسَهُ .

وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يُعْجِبُهُ الْأَخْبَارُ وَالْأَنْسَابُ ، وَيَرْوِي صَدْرًا مِنْهَا ، يَمْتَحِنُ مَنْ يَرَاهُ بِمَا يَقَعُ فِيهَا مِنْ غَرِيبِ اللُّغَةِ ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْ طَرَفِ بِسَاطِهِ ، اسْتَدْنَانِي حَتَّى صِرْتُ

إِلَى جَانِبِ بِنْدَارٍ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا وَقَالَ : يَا بْنَ لِزَّةَ ، وَيَا بْنَ يَزِيدَ ، مَا مَعْنَى هَذِهِ الْأَحْرُفِ الَّتِي جَاءَتْ فِي هَذَا الْخَبَرِ ؟ رَكِبْتُ الدَّجُوجِيَّ[١] ، وَأَمَامِي قَبِيلَةٌ ، فَنَزَلْتُ ثُمَّ شَرِبْتُ الصَّبَاحَ[٢] ، فَمَرَرْتُ وَلَيْسَ أَمَامِي إِلَّا نُجَيْمٌ ، فَرَكَضْتُ أَمَامِي النَّحُوصَ[٣] وَالْمِسْحَلَ[٤] وَالْعَمَرَّدَ[٥] ، فَقَنَصْتُ ثُمَّ عَطَفْتُ وَرَائِي إِلَى قَلُوبٍ[٦] فَلَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَذَقْتُهُ الْحِمَامَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَرَائِي ، فَلَمْ أَزَلْ أُمَارِسُ الْأَغْضَفَ[٧] فِي قَتْلِهِ ، فَحَمَلَ عَلَيَّ ، وَحَمَلْتُ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَّ صَرِيعًا . قَالَ الْمُبَرِّدُ : فَبَقِيتُ مُتَحَيِّرًا ، فَبَدَرَ بِنْدَارٌ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فِي هَذَا نَظَرٌ وَرَوِيَّةٌ ، فَقَالَ : قَدْ أَجَّلْتُكُمَا بَيَاضَ يَوْمِي ، فَانْصَرِفَا وَبَاكِرَانِي غَدًا ، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَأَقْبَلَ بِنْدَارٌ عَلَيَّ وَقَالَ : إِنْ سَاعَدَكَ الْجَدُّ ظَفِرْتَ بِهَذَا الْخَبَرِ ، فَاطْلُبْ فَإِنِّي طَالِبُهُ ، فَانْقَلَبْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، وَقَلَّبْتُ الدَّفَاتِرَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى هَذَا الْخَبَرِ ، فِي أَثْنَاءِ أَخْبَارِ الْأَعْرَابِ ،

(١) الدجوجي : الناقة الشديدة السواد ، والقبيلة صخرة على بئر (٢) وقت الصباح : أول الفجر (٣) الأتان الوحشية الحائل ، أي التي لا ولد لها ولا لبن ، وذلك أدعى إلى السمن (٤) ما يكون أمام الحمر الوحشية ، كاليعسوب في النحل

(٥) والعمرد : من أسماء الاسد (٦) القلوب كتنور : الذئب (٧) الاغضف : الاسد المتثنى ، أو الذي استرخت أجفانه العليا على عينيه غضباً أو كبراً

فَتَحفظْتُهُ ، وباكَرْتُ بِنْدَاراً فأَنْهضْتُهُ معِي وَصَحِبْنَاهُ ، وَبَدأْتُ فَرَوَيْتُ الخَبَرَ ، ثُمّ فسَّرْتُ أَلفاظَهُ ، فالتَفَتَ إِلَى بِنْدَارٍ وقالَ : ابْنُ يَزِيدَ فوقَ ما وَصَفْتُمْ . ثُمّ قالَ لِلْغُلَامِ : عَلَيّ بِالخازِنِ ، فحَضَرَ فقالَ لَهُ : اخْرُجْ إِلَى ابْنِ يَزِيدَ ، وَقُلْ لِلْحَاجِبِ : يُسَهِّلْ إِذْنَهُ عَلَيّ ، فَصارَ ذَلِكَ أَصلَ مالِي . وكانَ بِنْدَارٌ — رَحِمَهُ اللهُ — أَصْلَهُ وَسَبَبَهُ .

قرأْتُ بِخَطّ عَبْدِ السَّلَامِ البَصْرِيّ ، فِي كِتَابِ عُقَلاءِ المَجَانِينَ ، لِأَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الأزْهَرِيّ : حَدَّثَنا مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي الأَزْهَرِ قالَ : كُنْتُ يَوْماً فِي مَجْلِسِ بِنْدَارِ بْنِ لِزَّةَ الكَرْخِيّ ، بِحَضْرَةِ مَنْزِلِهِ ، فِي دَرْبِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الرَّزَامِيّ [١] بِدُكَّانِ الأَبْنَاءِ ، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحابِهِ ، إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا المَسْجِدَ بَرْدَعَةُ المُوَسْوِسُ ، وَمَعَهُ مِخْلاةٌ فِيهَا دَفاتِرُ ، وَجُزَازَاتٌ [٢] ، وَقَدْ تَبِعَهُ الصِّبْيانُ ، فَجَلَسَ إِلَى

(١) نسبة إلى رزام ، بكسر الراء حوض رزام : محلة بمرو الشاهجان ، منسوبة إلى رزام ابن أبى رزام المطوعى الرزامي ، غزا مع عبد الله بن المبارك ، واستشهد قبل موت ابن المبارك بسنتين . معجم البلدان ج ٤ ص ٢٤٧

(٢) الجزازة : وريقات تعلق فيها الفوائد ، وهو مجاز . جمع جزازة

جَانِبِ بِنْدَارٍ ، وَكَأَنَّ بِنْدَاراً فَرِقَ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : اُطْرُدْ وَيْلَكَ هَؤُلَاءِ الصِّبْيَانَ عَنِّى ، فَقَالَ لَهُمْ : اُطْرُدُوهُمْ عَنْهُ ، فَوَثَبْتُ أَنَا مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْمَجْلِسِ ، فَصِحْتُ عَلَيْهِمْ وَطَرَدْتُهُمْ فَجَلَسَ سَاعَةً ، ثُمَّ وَثَبَ فَنَظَرَ هَلْ يَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَلَمَّا لَمْ يَرَهُمْ ، رَجَعَ فَجَلَسَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : اُكْتُبُوا : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ عَسْكَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ : سُئِلَ الشَّعْبِيُّ مَا اسْمُ امْرَأَةِ إِبْلِيسَ ؟ فَقَالَ : هَذَا عُرْسٌ لَمْ أَشْهَدْ إِمْلَاكَهُ [١] . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى بِنْدَارٍ ، فَقَالَ : يَاشَيْخُ ، مَا مَعْنَى قَوْلِ الشَّاعِرِ ؟ :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ
فَقَدْ رَابَنِي مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا

فَقَالَ لَنَا بِنْدَارٌ : أَجِيبُوهُ . فَقَالَ : يَا مَجْنُونُ ، أَسْأَلُكَ وَيُجِيبُ غَيْرُكَ ! فَقَالَ بِنْدَارٌ : يَقُولُ إِنَّهُ لَمَّا رَآهَا فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْهُ مِنْ سُفُورِهَا ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْهَدُ [٢] مِنْهَا ، عَلِمَ أَنَّهَا

---

(١) أى عقده

(٢) أى يعرف

قَدْ حَذَّرَتْهُ مِنْ بِحَضْرَتِهَا ، لِيُحْجِمَ عَنْ كَلَامِهَا ، وَانْبِسَاطِهِ إِلَيْهَا ، فَضَحِكَ وَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ بِنْدَارٍ وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا كَيِّسُ(١) ، وَكَانَ بِنْدَارٌ قَدْ قَارَبَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تِسْعِينَ سَنَةً .

٢٦ – بِهْزَادُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ ، يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ ، بْنِ خُرْزَادَ *

بهزاد بن يوسف

النَّجَيْرَمِيُّ(٢) ، رَاوِيَةٌ نَحْوِيٌّ فِي طَبَقَةِ أَبِيـهِ ، مَاتَ قَبْلَ أَبِيهِ بِمَا يُقَارِبُ الثَّلَاثَةَ شُهُورٍ(٣) بِمِصْرَ ، وَذَلِكَ لِسَبْعٍ

---

(١) الكيس : الظريف الفطن ، المتوقد الذهن

(٢) النجيرمي : نسبة الى نجيرم بفتح النون والجيم وفتح الراء ويروى بكسر الجيم ، وربما قيل « نجارم » بالالف بعد الجيم

قال السمعاني : هي محلة بالبصرة ، وقيل : هي بليدة مشهورة دون سيراف ، مما يلي البصرة ، على جبل هناك على ساحل البحر ، وليست كبيرة ، ولا بها آثار تدل على أنها كانت كبيرة أولا ، فان كان بالبصرة محلة يقال لها نجيرم ، فهي ناقلة هذا الاسم اليها وليس مثلها ما ينقل منها قوم ، يصير لهم محلة .

وقد نسب اليها قوم من أهل الادب والحديث : منهم ابراهيم بن عبـد الله النجيرمي ، ويوسف بن يعقوب النجيرمي والد المترجم له ، وابنـه بهزاد بن يوسف المترجم له : ا . هـ . ملخصاً معجم البلدان ج ٨ ص ٢٧٠

وله ترجمة أخرى فى كتاب بغية الوعاة ص ٢٠٨

(٣) هذا التركيب غير صحيح ، وقد نبهنا عليه مرة قبل « عبد الخالق »

خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ ، سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، قَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِ الْأَنْسَابِ : نَجِيْرَمُ ، مَحَلَّةٌ بِالْبَصْرَةِ ، إِلَيْهَا يُنْسَبُ النَّجِيْرَمِيُّونَ .

﴿ ٢٧ – تَمَّامُ بْنُ غَالِبِ بْنِ عَمْرٍو ، يُعْرَفُ بِابْنِ التَّيَّانِ(١) ﴾ *

تمام بن غالب أَبُو غَالِبٍ الْمُرْسِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ . بِخَطِّ بْنِ يَخْلُمَ ، قَالَ

(١) عند الحميدى والضبى ووفيات الاعيان: « التيانى » وقالوا فى التعليل لهذه النسبة : نظن أنه نسبة إلى بيع التين ، وكذلك جاء فى معجم الادباء مثل ذلك ، ولما كانت النسبة ظنية ، فقد بحثت فى معجم البلدان عن نسبة يصح الركون اليها ، فلم أعثر إلا على « تيان » بكسر التاء وفتح الياء مخففة : ماء فى ديار بنى هوازن .

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ٢٠٩ بما يأتى :

تمام بن غالب ، بن عمرو ، يعرف بابن التيان ، بفتح المثناة من فوق ، وتشديد التحتية ، اللغوى القرطبى ، ثم المرسى أبو غالب »

قال الحميدى : كان إماماً فى اللغة ، ثقة فى إيرادها ، ديناً ورعاً ، صنف تلقيح العين فى اللغة ، لم يؤلف مثله اختصاراً وإكثاراً ، وسأله الامير أبو الجيش أيام غلبته ، بألف دينار أندلسياً ، على أن يزيد فى ترجمة هذا الكتاب ، مما ألفه تمام بن غالب ، برسم أبى الجيش ، فرد الدنانير ولم يفعل ، وقال : والله لو بذل لى ملء الدنيا ما فعلت ، ولا أستجيز الكذب ، فانى لم أجمعه له خاصة ، لكن لكل طالب عامة .

قال الحميدى : فأعجب بهمة هذا الرئيس وعلوها ، وأعجب لنفس هـذا العالم ونزاهتها ، وقال ابن بشكوال فى الصلة : كان بقية شيوخ اللغة ، الضابطين لحروفها ، الحاذقين بمقاييسها . مات بالمرية فى إحدى الجمادين : سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة

سَعْدُ الْخَيْرِ : مُرْسِيَةُ بَلْدَةٌ حَسَنَةٌ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ ، كَثِيرَةُ التِّينِ ، يُجْلَبُ مِنْهَا إِلَى سَائِرِ الْبُلْدَانِ ، فَلَعَلَّهُ نُسِبَ إِلَيْهِ لِبَيْعِ التِّينِ .

ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ فَقَالَ : كَانَ إِمَاماً فِي اللُّغَةِ ، وَثِقَةً فِي إِيرَادِهَا ، مَذْكُوراً بِالدِّيَانَةِ وَالْوَرَعِ ، مَاتَ بِالْمَرِيَّةِ(١) فِي جُمَادَى ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَهُ كِتَابُ تَلْقِيحِ الْعَيْنِ فِي اللُّغَةِ ، لَمْ يُؤَلَّفْ مِثْلُهُ اخْتِصَاراً وَإِكْثَاراً ، وَلَهُ فِيهِ قِصَّةٌ تَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمِيرَ أَبَا الْجَيْشِ ، مُجَاهِدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْعَامِرِيَّ ، وَهُوَ أَحَدُ الْمُتَغَلِّبِينَ عَلَى تِلْكَ

---

(١) المرية بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء : مدينة كبيرة من كورة ألبيرة ، من أعمال الأندلس ، وكانت هي وبجاية بابى الشرق ، منها يركب التجار ، وفيها تحل مراكب التجار ، وينسب اليها خلق كثير من أهل العلم والادب ، والمرية أيضاً مرية بلش بفتح الباء وكسر اللام المشددة وشين معجمة : بلدة أخرى بالاندلس أيضاً : من أعمال رية ، على ضفة النهر ، كانت مرسى يركب منه فى البحر إلى بلاد البربر ، فى العدوة من البر الاعظم ، والمرية أيضاً : قرية بين واسط والبصرة ، قرب نهر دقلا ، من ناحية البصرة ، فى أجم القصب ، بقربها قرية يقال لها المنبثة معجم البلدان ج ٨ ص ٤٣ ا . هـ . ملخصاً

النَّوَاحِي ، وَجَّهَ إِلَى أَبِي غَالِبٍ هَذَا - أَيَّامَ غَلَبَتِهِ عَلَى مُرْسِيَةَ وَأَبُو غَالِبٍ سَاكِنٌ بِهَا - أَلْفَ دِينَارٍ أَنْدَلُسِيَّةٍ ، عَلَى أَنْ يَزِيدَ فِي تَرْجَمَةِ هَذَا الْكِتَابِ « مِمَّا أَلَّفَهُ تَمَّامُ بْنُ غَالِبٍ لِأَبِي الْجَيْشِ مُجَاهِدٍ » فَرَدَّ الدَّنَانِيرَ وَلَمْ يَفْعَلْ ، وَقَالَ : وَاللهِ لَوْ بَذَلَ لِي مِلْءَ الدُّنْيَا مَا فَعَلْتُ ، وَلَا اسْتَجَزْتُ الْكَذِبَ ، فَإِنِّي لَمْ أَجْمَعْهُ لَهُ خَاصَّةً ، لَكِنْ لِكُلِّ طَالِبٍ عَامَّةً .

قَالَ الْحُمَيْدِيُّ : فَاعْجَبْ لِهِمَّةِ هَذَا الرَّئِيسِ وَعُلُوِّهَا ، وَاعْجَبْ لِنَفْسِ هَذَا الْعَالِمِ وَنَزَاهَتِهَا :

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ، خَلَفُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بْنِ بَشْكُوَالٍ الْأَنْصَارِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ : فِي كِتَابِ الصِّلَةِ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، وَهُوَ كِتَابٌ وَصَلَ بِهِ كِتَابَ ابْنِ الْفَرَضِيِّ فِي تَارِيخِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ ، قَالَ ابْنُ حَيَّانَ : وَلَهُ كِتَابٌ جَامِعٌ فِي اللُّغَةِ ، سَمَّاهُ تَلْقِيحَ الْعَيْنِ ، جَمُّ الْإِفَادَةِ ، وَكَانَ بَقِيَّةَ شُيُوخِ اللُّغَةِ الضَّابِطِينَ

لِحُرُوفِهَا ، الحَاذِقِينَ بِمَقَايِيسِهَا ، وَكَانَ ثِقَةً صَدُوقًا عَفِيفًا ، وَذَكَرَ وَفَاتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ .

٢٨ — تَوْفِيقُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ابْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ زُرَيْقٍ *

توفيق الاطرابلسي

أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِطْرَابُلْسِيُّ النَّحْوِيُّ ، كَانَ جَدُّهُ مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ ، يَتَوَلَّى أَمْرَ الثُّغُورِ مِنْ قِبَلِ الطَّائِعِ لِلهِ ، وَانْتَقَلَ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللهِ إِلَى الشَّامِ ، وَوُلِدَ تَوْفِيقٌ بِإِطْرَابُلُسَ ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ ، وَكَانَ أَدِيباً فَاضِلًا ، شَاعِراً ، وَكَانَ يُتَّهَمُ بِقِلَّةِ الدِّينِ ، وَالْمَيْلِ إِلَى مَذَاهِبِ الْأَوَائِلِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ٢٠٩ بترجمة موجزة لا تختلف فى مغزاها عن ترجمة ياقوت ، إلا أن هناك اختلافاً فى تاريخ موته ، لذلك لم أر محيصاً من ذكرها وهى :

« توفيق بن محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن زريق ، أبو محمد الاطرابلسى النحوى » .

ولد باطرابلس ، وسكن دمشق ، كان أديباً ، فاضلا ، شاعراً ، يتهم بقلة الدين ، والميل إلى مذهب الاوائل . مات فى صفر ، سنة ست عشرة وخمسمائة .

وَجُلَّنَارٍ (١) كَأَعْرَافِ الدُّيُوكِ عَلَى
خُضْرٍ يَمِيسُ كَأَذْنَابِ الطَّوَاوِيسِ
مِثْلِ الْعَرُوسِ تَجَلَّتْ يَوْمَ زِينَتِهَا
حَمْرَاءَ تُجْلَى (٢) عَلَى خُضْرِ الْمَلَابِيسِ
فِي مَجْلِسٍ لَعِبَتْ أَيْدِي السُّرُورِ بِهِ
لَدَى عَرِيشٍ (٣) يُحَاكِي عَرْشَ بَلْقِيسِ
سَقَى الْحَيَا أَرْبُعًا تَحْيَا النُّفُوسُ بِهَا
مَا بَيْنَ مَقْرَى إِلَى بَابِ الْفَرَادِيسِ (٤)

مَاتَ فِي صَفَرٍ، سَنَةَ عَشْرَةٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ الْفَرَادِيسِ

(١) الجلنار: بضم الجيم وفتح اللام المشددة: زهر الرمان

(٢) وفى نسخة العماد الخطية وهذا الاصل: «حمر الحلى» وهو جمع لا يناسب صدر البيت، فأصلحناه إلى ما ذكر

(٣) العريش: عيدان ترفع قضبان الكرم عليها، وخيمة من خشب يطرح فوقها الثمام

(٤) باب الفراديس: باب من أبواب دمشق. معجم البلدان ج ٦ ص ٣٤٩

﴿ ٢٩ – ثَابِتُ بْنُ الْحُسَيْنِ، بْنِ شُرَاعَةَ * ﴾

ثابت التميمى

أَبُو طَالِبٍ التَّمِيمِيُّ الأَدِيبُ، ذَكَرَهُ شِيرَوَيْهِ فَقَالَ: رَوَى عَنِ ابْنِ سَلَمَةَ، وَابْنِ عِيسَى، وَأَبِي الْفَضْلِ، مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ الرَّشِيدِيِّ، وَمَنْصُورِ بْنِ رَامِشٍ، وَالرَّيْحَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ. سَمِعْتُ مِنْهُ، وَكَانَ صَدُوقًا. تُوُفِّيَ فِي الْعَشْرِ الأَخِيرِ مِنْ صَفَرٍ، سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

﴿ ٣٠ – ثَابِتُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْكُوفِيُّ * ﴾

ثابت الكوفى

قَالَ الزُّبَيْدِيُّ: كَانَ مِنْ أَمْثَلِ (١) أَصْحَابِ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ، وَقِيلَ: اسْمُ أَبِي ثَابِتٍ سَعِيدٌ.

---

(١) أمثل: أفضل. يقال «هذا أمثل قومه» أى أفضلهم.

(*) لم نعثر له على من ترجم له غير ياقوت

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ٢١٠ بترجمة فى معناها، كترجمة ياقوت، إلا أن هناك فرقا دقيقاً، لم يتعرض له ياقوت، فنثبته ههنا، وهى:

« ثابت بن ثابت، بن أبى ثابت على بن عبد الله الكوفى ».

قال الصفدى: كان من كبار الكوفيين، من أمثال أصحاب أبى عبيد بن سلام، نحويا لغويا، لقى فصحاء الأعراب، وصنف مختصر العربية، وخلق الانسان، والفرق، وخلق الفرس، والزجر، والدعاء، والوحوش، والعروض، وقيل اسم أبيه سعيد، وقيل محمد. قلت: وأنا أظنه الذى قبله، وجاء الخلاف فى اسم الأب

وَقَالَ النَّدِيمُ : قَالَ السُّكَّرِيُّ : اسْمُ أَبِي ثَابِتٍ مُحَمَّدٌ ، لُغَوِيٌّ ، لَقِيَ فُصَحَاءَ الْأَعْرَابِ ، وَأَخَذَ عَنْهُمْ ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ الْكُوفِيِّينَ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، كِتَابُ الْفَرْقِ : كِتَابُ الزَّجْرِ وَالدُّعَاءِ ، كِتَابُ خَلْقِ الْفَرَسِ ، كِتَابُ الْوُحُوشِ ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ الْعَرَبِيَّةِ ، كِتَابُ الْعَرُوضِ .

﴿ ٣١ - ثَابِتُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ ، عَبْدِ الْعَزِيزِ اللُّغَوِيُّ (*) ﴾

ثابت اللغوى

الَّذِي لَهُ كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ . يَرْوِي عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ ، وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ ابْنِ الْمُغِيرَةِ الْأَثْرَمِ (١) ، وَاللِّحْيَانِيِّ ، وَأَبِي نَصْرٍ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمٍ ، وَسَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ التَّمِيمِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ وَآخَرِينَ ، رَوَى عَنْهُ أَبُو الْفَوَارِسِ دَاوُدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،

---

(١) الأثرم : من سقطت أو تكسرت إحدى أسنانه المقدمة

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٢١٠ بترجمة زاد عليها ما يأتى :

روى عنه ابنه عبد العزيز . وقال الدانى : هو نحوى روى القراءة عنه الحسين بن ميان ، وله كتب كثيرة فى اللغة ، منها : كتاب خلق الانسان

ابْنِ صَالِحٍ الْمَرْوَزِىُّ النَّحْوِىُّ ، الْمَعْرُوفُ بِصَاحِبِ ابْنِ السِّكِّيتِ ، وَابْنُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ ثَابِتٍ . وَاسْمُ أَبِى ثَابِتٍ أَبِيهِ ، عَبْدُ الْعَزِيزِ ، مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، جَلِيلُ الْقَدْرِ ، مَوْثُوقٌ بِهِ ، مَقْبُولُ الْقَوْلِ فِى اللُّغَةِ ، يُعْرَفُ بِوَرَّاقِ أَبِى عُبَيْدٍ .

﴿ ٣٢ – ثَابِتُ بْنُ سِنَانِ ، بْنِ ثَابِتٍ ، بْنِ قُرَّةَ ، ابْنِ مَرْوَانَ الصَّابِىءِ ، ﴾ *

ثابت بن سنان

أَبُو الْحَسَنِ ، الطَّبِيبُ الْمُؤَرِّخُ ، مَاتَ فِيمَا ذَكَرَهُ هِلَالُ ابْنُ الْمُحَسِّنِ ، لِإِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ ذِى الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَكَانَ قَدْ ذَكَرَ فِى تَارِيخِهِ إِلَى آخِرِ سَنَةِ سِتِّينَ ، وَوَصَلَ هِلَالُ بْنُ الْمُحَسِّنِ مِنْ أَوَّلِ

(*) ترجم له فى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي ، مجلد ١٥ صفحة ٢٣٢ قال :

هو الفيلسوف الحاسب ، نزيل بغداد ، وكان إليه المنتهى فى علوم الاوائل ، حقها وباطلها ، صنف تصانيف كثيرة ، وكان بارعاً فى فن الهيئة والهندسة ، وله عقب ببغداد ، على دين الصابئية ، وكان ابنه ابراهيم بن ثابت ، رأساً فى الطب ، وأما حفيده ، صاحب التاريخ المشهور ، ثابت بن سنان ، بن ثابت ، بن قرة ، فكان أيضاً علامة فى الطب ، تركن النفس إلى ما يوجهه ، مات على كفره .

وأما ثابت بن قرة ، فأول أمره كان صيرفياً بحران ، ثم استصحبه محمد بن موسى ، —

سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَثَلاثِمائَةٍ ، وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ طَبِيباً حَاذِقاً ، وَأَدِيباً بَارِعاً ، وَلَهُ كِتَابُ التَّارِيخِ ، الَّذِى ابْتَدَأَ بِهِ مِنْ أَوَّلِ أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ ، وَلَهُ كِتَابٌ مُفْرَدٌ فِى أَخْبَارِ الشَّامِ وَمِصْرَ ، مُجَلَّدٌ وَاحِدٌ . وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ الصَّابِىءُ ، يَرْثِى خَالَهُ أَبَا الْحَسَنِ ، ثَابِتَ بْنَ سِنَانِ ، بْنِ ثَابِتِ ، بْنِ قُرَّةَ :

أَسَامِعٌ أَنْتَ يَا مَنْ ضَمَّهُ الْجَدَفُ (١)

نَشِيجَ بَاكٍ حَزِينٍ دَمْعُهُ يَكِفُ (٢)

— ابن شاكر ، لما انصرف من بلد الروم ، فأنه رآه فصيحاً ذكياً ، ويقال : إنه قدم على محمد بن موسى ، فتكلم عنده فوصله إلى المعتضد ، وأدخله فى جملة المنجمين ، فكان أصل ماتجدد للصابئين من الرياسة والوجاهة ببغداد .

وقال ابن أبى أصيبعة : لم يكن فى زمان ثابت بن قرة الحكيم من يماثله فى الطب ، ولا فى جميع أنواع الفلسفة ، وتصانيفه موصوفة بالجودة ، ونال رتبة عالية إلى الغاية عند المعتضد ، وأقطعه ضياعا جليلة . وكان يجلس عنده والوزير قائم ، وله من التلامذة فى الطب : عيسى بن أسد النصرانى المشهور ، قلت : توفى لا إلى رحمة الله ، سنة ثمان وثمانين ومائتين .

وترجم له فى بغية الوعاة ص ٢١٠

وترجم له فى كتاب الاعلام ج أول ص ١٦٩

(١) الجدف : القبر : بالدال ، وكانت فى الاصل — « الجرف » وأصلحت ، ورأيى أنها الجدث ، ومنه قوله تعالى « يوم يخرجون من الأجداث » جمع جدث ، أى من قبورهم . والنشيج : صوت الباكى . (٢) من وكف الدمع والماء : سال

وَزَفْرَةً مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ مَبْعَثُهَا
يَكَادُ مِنْهَا حِجَابُ الصَّدْرِ يَنْكَشِفُ
أَثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ دَعْوَةٌ شَهِدَتْ
لِرَبِّهَا أَنَّهُ ذُو غُلَّةٍ أَسِفُ
مَا بَالُ طِبِّكَ مَا يَشْفِي وَكُنْتَ بِهِ
تَشْفِي الْعَلِيلَ إِذَا مَا شَفَّهُ الدَّنَفُ (١)
غَالَتْكَ غُولُ (٢) الْمَنَايَا فَاسْتَكَنْتَ لَهَا
وَكُنْتَ ذَائِدَهَا (٣) وَالرُّوحُ تُخْتَطَفُ
فَارَقْتَنِي كَفِرَاقِ الْكَفِّ صَاحِبَهَا
أَطَنَّهَا (٤) ضَارِبٌ مِنْ زَنْدِهَا نَطِفُ
فَتَّتَ (٥) فِي عَضُدِي يَا مَنْ غَنِيتُ بِهِ
أَفْتٌ فِي عَضُدِ الْبَاغِي وَأَنْتَصِفُ (٦)

---

(١) دنف المريض : ثقل وأشرف على الموت، والدنف : المرض الملازم ، والطب بفتح الطاء : العالم بالطب ، وبالكسر : الشهوة والارادة والشأن

(٢) الغول : السعلاة ، وهي دابة وهمية زعمت العرب أنها تتعرض للناس فى الفلوات فتهلكهم . والهلكة والداهية (٣) أى المدافع عنها (٤) أى قطعها ، والنطف : الرجل المريب (٥) أى أوهنتنى وأضعفتنى (٦) أى : آخذ بحقى منه وكانت فى الاصل : « انتطف » جعلتها « انتصف » « عبد الخالق »

ثَوَى (١) بِمَغْنَاكَ فِي لَحْدٍ سَكَنْتَ بِهِ
الدِّينُ وَالْعَقْلُ وَالْعَلْيَاءُ وَالشَّرَفُ
لَهْفِي عَلَيْكَ كَرِيمًا فِي عَشِيرَتِهِ
مُمَهَّدًا جِسْمُهُ مِنْ نِعْمَةٍ تَرِفُ (٢)
قَدْ أَسْلَمُوهُ (٣) إِلَى غَبْرَاءَ يَشْمَلُهُ
فِيهَا التُّرَابُ فَمِنْهَا الْفَرْشُ وَاللُّحُفُ

﴿ ٣٣ – ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيُّ (٤) * ﴾

أَبُو الْفُتُوحِ ، ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ فِي كِتَابِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فَقَالَ : ثابت الجرجانى

(١) ثوى : أقام ، والمغنى : المكان الآهل بمن فيه

(٢) أى مترف منعم

(٣) كانت فى الاصل هذا : « سلموه » بالتضعيف ، فأصلحتها إلى ما ترى

(٤) نسبة الى جرجان ، بضم أوله وسكون ثانيه ، وفتح ثالثه وآخره نون : مدينة عظيمة مشهورة ، بين طبرستان وخراسان ، فبعض يعدها من هذه ، وبعض يعدها من هذه ، وقيل : إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب أبى صفرة ، وقد خرج منها خلق من الادباء والعلماء ، والفقهاء والمحدثين ، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السهمى .

ولابى الغمر فى وصف جرجان :

هى جنة الدنيا التى هى سجسج ... يرضى بها المحرور والمقرور
سهلية جبلية بحرية ... يحتل فيها منجد ومغير
وإذا غدا القناص راح بما اشتهى ... طباخه فلهج وقدير —

دَخَلَ إِلَى الأَنْدَلُسِ، وَجَالَ فِى أَقْطَارِهَا، وَبَلَغَ إِلَى ثُغُورِهَا، واجْتَمَعَ بِمُلُوكِهَا، وَكَانَ إِمَاماً فِى العَرَبِيَّةِ، مُتَمَكِّناً فِى عِلْمِ العَرَبِ.

قَالَ ابْنُ بَشْكُوَالَ: قُتِلَ فِى مُحَرَّمٍ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قَتَلَهُ بَادِيسُ بْنُ حَبُّوسٍ، أَمِيرُ صُنْهَاجَةَ، لِتُهْمَةٍ لَحِقَتْهُ عِنْدَهُ، فِى القِيَامِ عَلَيْهِ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ يَبْدَرَ بْنِ جَبَّاسَةَ. وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ خَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَكَانَ مَعَ تَحَقُّقِهِ بِالأَدَبِ.

— قبج ودراج وسرب تدارج قد ضمهن الظبى واليعفور
غربت بهن أجادل وزرازز وبواشق وفهودة وصقور

إلى أن قال:

وكأنما نوارها برياضها للمبصريه سندس منشور

وقال فى وصفها غير واحد من أهل العلم والادب، منهم الصاحب كافى الكفاة، وأبو منصور الثعالبى، وأبونجيد، وكثير غيرهم. وإلى هنا نمسك بالقلم خشية الاطالة وكفى بهذا ملخصاً. معجم البلدان ج ٣ ص ٧٥، ٧٦

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص٢١٠ بترجمة دقيقة موجزة، وبها زيادة لم يذكرها ياقوت غير أنها دقيقة، فرأيت إثباتها لذلك:

« ثابت بن محمد، أبو الفتوح الجرجانى الاندلسى النحوى »

قال الحميدى: كان إماماً فى العربية، متمكناً فى الآداب. وقال ابن بشكوال: كان قيما بعلم المنطق، شرح جمل الزجاجى، وروى عن ابن جنى، وعلى بن عيسى الربعى. وقتله باديس أمير صنهاجة لتهمة لحقته عنده، فى القيام عليه مع ابن عمه، فى محرم، سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، ومولده سنة خمسين وثلاثمائة.

قَيِّمًا بعلمِ الْمَنطقِ ، وَدَخل بغدادَ وأقامَ بِهَا طَالبًا ، وأملى بالأندلسِ كتابَ شرحِ الْجُمَلِ لِلزّجّاجِ . رَوَى بِبَغْدادَ عنِ ابنِ جِنّى ، وعَلِىِّ بنِ عِيسَى الرَّبَعِىّ ، وعبدِ السَّلامِ بنِ الْحُسينِ الْبَصْرِىّ ، وَرَوَى كَثِيرًا مِنْ عِلْمِ الأَدَبِ .

وَحَدَّثَ الْحُميدِىُّ عَنْ أَبِى مُحَمَّدٍ عَلِىِّ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنِ الْبَرَاءِ ابنِ عبدِ الْمَلِكِ الْبَاجِىِّ قَالَ : لَمَّا وَرَدَ أَبو الْفُتُوحِ الْجُرْجَانِىُّ الأَنْدَلُسَ ، كَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِىَ مِنْ مُلوكِهَا ، الأَمِيرَ الْمُوَفَّقَ أَبَا الْجَيْشِ مُجَاهِدًا الْعَامِرِىَّ ، فَأَكْرَمَهُ وَبالَغَ فِى إِكْرَامِهِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ رَفِيقِهِ ، مَنْ هذَا معَكَ ؟ فقالَ :

رَفِيقَانِ شَتَّى أَلَّفَ الدَّهرُ بَيْنَنَا
وَقَدْ يلتقِى الشَّتَّى فَيَأْتَلِفَانِ

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : ثُمَّ لَقِيتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَا الْفُتُوحِ ، فَأَخْبَرَنِى عَنْ بَعْضِ شُيوخِهِ : أَنَّ ابنَ الأَعْرَابِىِّ رَأَى فِى مَجْلِسِهِ رَجُلَيْنِ يتحادثانِ ، فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ فقالَ : مِنْ إِسْبِيجابَ ، وَقَالَ لِلآخَرِ : مِنْ أَيْنَ أَنتَ ؟

فَقَالَ : مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، فَعَجِبَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، فَأَنْشَدَ الْبَيْتَ الْمُقَدَّمَ ، ثُمَّ أَنْشَدَنِى تَمَامَهَا :

نَزَلْتُ عَلَى قَيْنِسِيَّةٍ يَمَنِيَّةٍ
لَهَا نَسَبٌ فِى الصَّالِحِينَ هِجَانُ (١)
فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السِّتْرِ دُونَنَا
لِأَيَّةِ أَرْضٍ أَمْ مَنِ الرَّجُلَانِ ؟
فَقُلْتُ لَهَا : أَمَّا رَفِيقِى فَقَوْمُهُ
تَمِيمٌ وَأَمَّا أُسْرَتِى فَيَمَانِى
رَفِيقَانِ شَتَّى (٢) أَلَّفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
وَقَدْ يَلْتَقِى الشَّتَّى (٣) فَيَأْتَلِفَانِ

٣٤ — أَبُو ثَرْوَانَ الْعُكْلِىُّ (٤) *

أبو ثروان العكلى
أَحَدُ بَنِى عُكْلٍ ، وَعُكْلُ : اسْمُ امْرَأَةٍ حَضَنَتْ وَلَدَ

(١) الهجان : الخيار والخالص . ومن الرجال : الكريم الحسيب ، ومن الابل : البيض الكرام ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع .

(٢) أى من قبائل متفرقة

(٣) أى المتفرقون

(٤) نسبة إلى عكل ، بضم أوله وسكون ثانيه وآخره لام . قال الأزهرى : يقال :—

عَوْفِ بنِ وَائِلِ ، بنِ قَيْسِ ، بنِ عَوْفِ ، بنِ عَبْدِ مَنَافِ ، ابْنِ أُدٍّ ، بنِ طَابِخَةَ ، بنِ إِلْيَاسَ ، بنِ مُضَرَ ، بنِ نِزَارٍ ، بنِ مَعَدٍّ ، بنِ عدْنَانَ . وَهِيَ أَمَةٌ لَهُمْ ، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ ذِي اللَّحْيَةِ ابنِ حِمْيَرَ ، وَكَانَ ثَطًّا (١) فَسُمِّيَ بِضِدِّ صِفَتِهِ ، وَبَنُو عَوْفِ ابْنِ وَائِلٍ : الْحَارِثُ ، وَجُشَمُ ، وَسَعْدٌ ، وَعَلِيٌّ ، وَقَيْسٌ دَرَجَ (٢) وَلَا عَقِبَ لَهُ ، فَكُلُّ مَنْ وَلَدَهُ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ ، كَانَ عُكْلِيًّا . وَكَانَ أَبُو ثَرْوَانَ أَعْرَابِيًّا بَدَوِيًّا ، تَعَلَّمَ فِي الْبَادِيَةِ لَدَى (٣) ، ذَكَرَهُ يَعْقُوبُ بنُ السِّكِّيتِ ، وَوُجِدَ بِخَطِّهِ ، وَكَانَ فَصِيحًا . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ :

— رجل عاكل : وهو القصير البخيل الميشوم ، وجمعه عكل . وعكل : قبيلة من الرباب تستحمق ، يقولون : لمن يستحمقونه عكلى ، وهو إسم امرأة حضنت بنى عوف بن وائل الخ ما جاء فى ياقوت ، إلى أن قال : فغلبت عليهم وسموا باسمها ، وهم الحارث إلى آخر ما فى ياقوت ، ثم قال ، وعكل : إسم بلد من العمرانى ، وأظن أن الكلاب العكلية تنسب إليه ، وهى هذه التى فى الاسواق ، والسلوقية التى يصاد بها . ا . ه ، معجم البلدان ج ٦ ص ٢٠٤

(*) ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم ، صفحة ٦٩ بما يأتى :

إسمه الوحشى ، من بنى عكل ، أعرابى فصيح ، يعلم فى البادية . كذا ذكره يعقوب ابن السكيت ، وله من الكتب : كتاب خلق الانسان ، كتاب معانى الشعر

(١) أى قليل شعر اللحية والحاجبين (٢) أى مات

(٣) سقط من الاصل : إسم القبيلة التى تعلم لديها

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ خَلْقِ الْفَرَسِ ، كِتَابُ مَعَانِي الشِّعْرِ .

« ٣٥ — جَبْرُ بْنُ عَلِيِّ ، بْنِ عِيسَى ، »
« ابْنِ الْفَرَجِ ، بْنِ صَالِحٍ ، * »

جبر الربعى النحوى

أَبُو الْبَرَكَاتِ الرَّبَعِيُّ [١] الزُّهَيْرِيُّ ، وَوَالِدُهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ، هُوَ النَّحْوِيُّ الْمَشْهُورُ ، صَاحِبُ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَكَانَ أَبُو الْبَرَكَاتِ هَذَا ، أَحَدَ الْأُدَبَاءِ الْبُلَغَاءِ الْفُصَحَاءِ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَمَذَانِيُّ ، كَانَ يَنُوبُ عَنِ الْوُزَرَاءِ بِبَغْدَادَ ، وَلَهُ الْيَدُ الطُّولَى فِي الْكِتَابَةِ ، وَجُنَّ فِي شَبِيبَتِهِ ، فَكَانَ يَتَعَمَّمُ بِحَبْلِ الْبِئْرِ ، وَادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَعُولِجَ حَتَّى بَرَأَ . وَلِلْبَصْرَوِيِّ وَغَيْرِهِ فِيهِ مَدَائِحُ . وَمَاتَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

(١) منسوب الى الربعة بالتحريك : حصن من حصون زمار باليمن للعبيد

(*) لم نعثر على من ترجم له غير ياقوت فيما رجعنا إليه من مظان

﴿ ٣٦ – جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرْوَزِىُّ ، * ﴾

جعفر المروزى

أَبُو الْعَبَّاسِ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمُ فَقَالَ : هُوَ أَحَدُ جَمَّاعِى وَمُؤَلِّفِى الْكُتُبِ ، فِى أَنْوَاعٍ مِنَ الْعِلْمِ ، وَكُتُبُهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَلَّفَ كِتَابًا فِى الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ ، وَلَمْ يَتِمَّ . مَاتَ بِأَهْوَازَ ، وَحُمِلَتْ كُتُبُهُ إِلَى بَغْدَادَ ، وَبِيعَتْ فِى طَاقِ الْحَرَّانِىِّ (١) سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . فَمِنْ كُتُبِهِ : كِتَابُ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ ، كِتَابُ الْآدَابِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ الْآدَابِ الصَّغِيرُ ، كِتَابُ النَّاجِمِ ، كِتَابُ تَارِيخِ الْقُرْآنِ لِتَأْيِيدِ كُتُبِ السُّلْطَانِ ، كِتَابُ الْبَلَاغَةِ وَالْخَطَابَةِ .

---

(١) طاق الحرانى : محلة ببغداد ، بالجانب الغربى . قالوا : من حد القنطرة الجديدة ، وشارع طاق الحرانى ، إلى شارع باب الكرخ ، منسوب الى قرية بورنال ، والحرانى هذا : هو ابراهيم بن ذكوان ، بن الفضل الحرانى ، من موالى المنصور ، وزير الهادى موسىٰ بن المهدى ، وكان لذكوان أخ يقال له الفضل ، فأعتقه مروان بن محمد الحمار ، وأعتق ذكوان على بن عبد الله . ا . ه . ملخصاً . معجم البلدان ج ٦ ص ٦

(*) راجع فهرست ابن النديم ، ص ٢١٤

٣٧ – جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، بْنِ مَرْوَانَ *

جعفر بن أحمد الاشبيلى

اللُّغَوِىُّ ، أَبُو مَرْوَانَ الْإِشْبِيلِىُّ ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْغَاسِلَةِ ، رَوَى عَنِ الْقَاضِى أَبِى بَكْرِ بْنِ زَرْبٍ ، وَأَبِى عَوْنٍ ابْنِهِ ، وَالْمُعَيْطِىِّ(١) ، وَالزُّبَيْدِىِّ ، وَكَانَ بَارِعًا فِى الْأَدَبِ وَاللُّغَةِ ، وَمَعَانِى الشِّعْرِ وَالْخَبَرِ ، ذَا حَظٍّ مِنْ عِلْمِ السُّنَّةِ . تُوُفِّىَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

---

(١) نسبة الى معيط ، وهو اسم موضع فى قول الهذلى ساعدة بن جوية قال :

يا ليت شعرى ولا منجاً من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

ثم أتى بجواب ليت بعد ثمانية وعشرين بيتاً فقال :

هل آتنى حدثان الدهر من أنس كانوا بمعيط لا وحش ولا قزم

ا . هـ . ملخصاً معجم البلدان ج ٨ ص ١٠٢

(*) ترجم له فى كتاب الصلة ، لابن بشكوال ، من المكتبة الاندلسية ، جزء أول ، صفحة ١٢٩ ، ولم يزد على معجم الادباء ، عدا ما يأتى

« ذكره أبو محمد بن خزرج ، وروى عنه »

٣٨ – جَعفَرُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ،

ابْنِ جَعفَرٍ السَّرَّاجُ *

جعفر البغدادي

أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَارِئُ الْبَغْدَادِيُّ ، سَمِعَ أَبَا عَلِيٍّ بْنَ شَاذَانَ ، وَأَبَا الْقَاسِمِ بْنَ شَاهِينَ ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ الْخَلَّالَ ، وَأَبَا الْفَتْحِ بْنَ شَيْطَا ، وَأَبَا الْحُسَيْنِ التَّوَّزِيَّ ، وَأَبَا الْقَاسِمِ التَّنُوخِيَّ .

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ : قَرَأْتُ بِخَطِّ (١) غَيْثِ بْنِ عَلِيٍّ الصُّورِيِّ : جَعفَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ ، ذُو طَرِيقَةٍ جَمِيلَةٍ ، وَمَحَبَّةٍ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَلَهُ شِعْرٌ لَا بَأْسَ بِهِ ، وَخَرَّجَ لَهُ شَيْخُنَا الْخَطِيبُ فَوَائِدَ ، وَتَكَلَّمَ عَلَيْهَا فِي خَمْسَةِ أَجْزَاءٍ ، وَكَانَ يُسَافِرُ إِلَى مِصْرَ وَغَيْرِهَا ، وَتَرَدَّدَ إِلَى صُورَ عِدَّةَ دَفَعَاتٍ ، ثُمَّ قَطَنَ بِهَا زَمَانًا ، وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ . كَتَبَ عَنْهُ « وَلَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ . » وَلَهُ تَصَانِيفُ : مِنْهَا مَصَارِعَ

---

(١) سقط من الاصل هذا كلمة : « بخط » فأثبتها

(*) راجع بغية الوعاة ص ٢١١

الْعُشَّاقِ ، كِتَابُ زُهْدِ السُّودَانِ . وَنَظَمَ أَشْعَارًا كَثِيرَةً فِي الزُّهْدِ ، وَالْفِقْهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

قَالَ الصُّورِيُّ : قَالَ لِي : وُلِدْتُ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَسَمِعْتُ الْحَدِيثَ ، وَلِيَ خَمْسُ سِنِينَ . وَقَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي الْمُعَمَّرِ الْأَنْصَارِيِّ : تُوُفِّيَ جَعْفَرٌ السَّرَّاجُ ، فِي حَادِي عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ أَبْرَزَ ، وَكَانَ ثِقَةً . وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ : مَوْلِدُهُ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ ، أَوْ سِتَّ عَشْرَةَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَفْلَحَ عَبْدٌ عَصَى هَوَاهُ
وَفَاقَ فِي دِينِهِ وَكَاسَا [1]
وَلَمْ يَرُحْ مُدْمِناً لِخَمْرٍ
يَنْهَلُ [2] طَاساً وَيَعَلُّ [3] كَاسَا

وَمِنْ شِعْرِهِ :

يَا مَنْ إِذَا مَا رَضِيتُهُ حَكَماً
جَارَ عَلَيْنَا فِي حُكْمِهِ وَسَطَا

(١) أى كان كيساً ظريفاً ذكياً

(٢) النهل : الشرب أول الشرب والطاس : الاناء يشرب فيه

(٣) العل : الشرب ثانياً بعد الاولى تباعاً

قَدْ مَدَحَ اللهُ أُمَّةً جُعِلَتْ
فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ أُمَّةً وَسَطَا(١)

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ السَّرَّاجُ ، نَقْلًا مِنْ كِتَابِ الْخَرِيدَةِ :

قَضَتْ وَطَرًا مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ وَأَمَّتِ(٢)
عَقِيقَ الْحِمَى مُرْخًى لَهَا فِي الْأَزِمَّةِ
وَخَبَّرَهَا الرُّوَّادُ أَنَّ الْحَاجِرِ
حَيًا(٣) نَوَّرَتْ(٤) مِنْهُ الرِّيَاضُ تَحَنَّتِ
وَلَاحَ لَهَا بَرْقٌ مِنَ الْغَوْرِ مَوْهِنًا(٥)
كَشُعْلَةِ نَارٍ لِلطَّوَارِقِ شُبَّتِ
فَمِيْلْنَ بِالْأَعْنَاقِ عِنْدَ وَمِيضِهِ
تَرَاقُصُ فِي أَرْسَانِهَا وَاسْتَمَرَّتِ

---

(١) الوسط من كل شيء : أعدله ، يشير إلى قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » أى عدولا (٢) أى قصدت

(٣) أى مطر (٤) « نورت » أزهرت

(٥) أن ينقضى من الليل نحو ثلثه

وَغَنَّى لَهَا الحَادِى فَأَذْكَرَهَا الحِمَى
وَأَيَّامَهَا فِيهِ وَسَاعَاتِ وَجْرَةِ
وَقَدْ شَرَكَتْنِي فِى الحَنِينِ رَكَائِبِي
وَزِدْنَ عَلَيْنَا رَنَّةً بَعْدَ رَنَّةِ
أَقُولُ لِرَكْبٍ مُجْهِشِينَ(١) تَطَوَّحُوا
وَعَزَّ بِهِمْ مَاءٌ «رِدُوا مَاءَ عَبْرَتِى»
أَلَا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ تَعُودُ رَوَاجِعاً
لَيَالِى الصِّبَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ تَوَلَّتِ

قَرَأْتُ بِخَطِّ الحَسَنِ بْنِ جَعْفَرِ، بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، بْنِ المُتَوَكِّلِ فِى كِتَابِهِ : حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أَبُو الفَضَائِلِ بْنُ الخَاضِبَةِ قَالَ: دَخَلَ الشَّيْخُ أَبُو سَعْدِ بْنُ أَبِي عِمَامَةَ الوَاعِظُ، إِلَى المَسْجِدِ المُعَلَّقِ، مُقَابِلَ دَارِ الخِلَافَةِ، وَكَانَ فِيهِ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ السَّرَّاجِ لِيُسَلِّمَ عَلَيْهِ، فَالْتَقَاهُ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةِ، وَتَعَانَقَا، وَجَلَسَا يَتَذَاكَرَانِ،

(١) جهش بالبكاء : هم به ، والجهشة : الدمعة الفائضة ، والمجهشون : المندفعون إلى البكاء .

فَجَاءَ الشَّيْخُ أَبُو نَصْرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ، فَصَعِدَ إِلَيْهِمَا ، وَقَدْ كَانَ فِي الْحَمَّامِ ، فَكَشَفَ رَأْسَهُ ، وَقَعَدَ يَسْتَرِيحُ مِنْ كَرْبِ الْحَمَّامِ ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ : غَطِّ رَأْسَكَ لَا يَنَالُكَ الْهَوَى ، فَتَتَأَذَّى ، فَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَعْدٍ : لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهِ رَاحَةً .

أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْأَخْضَرِ شَيْخُنَا — رَحِمَهُ اللَّهُ — قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْكَرَمِ الْمُبَارَكَ بْنَ الْحَسَنِ ، ابْنِ [١] الشَّهْرَزُورِيَّ الْمُقْرِئَ يَقُولُ : كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ جَعْفَرِ ، بْنِ مُحَمَّدٍ السَّرَّاجِ ، وَأَسْمَعُ مِنْهُ ، فَضَاقَ صَدْرِي مِنْهُ لِحَالِهِ ، فَانْقَطَعْتُ عَنْهُ ، ثُمَّ نَدِمْتُ وَقُلْتُ : يَفُوتُنِي مِنْهُ بِانْقِطَاعِي عَنْهُ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ ، فَقَصَدْتُهُ فِي مَسْجِدِهِ الْمُعَلَّقِ ، الْحَاذِي لِبَابِ النُّوبِيِّ ، فَلَمَّا وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيَّ ، رَحَّبَ بِي وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

وَعَدْتِ بِأَنْ تَزُورِي بَعْدَ شَهْرٍ
فَزُورِي قَدْ تَقَضَّى الشَّهْرُ زُورِي

(١) سقط من الاصل كلمة « ابن » فأثبتناها

وَمَوْعِدُ بَيْنِنَا نَهْرُ الْمُعَلَّى
إِلَى الْبَلَدِ الْمُسَمَّى شَهْرَ زُورِ
فَأَشْهُرُ صَدِّكِ الْمَحْتُومِ حَقٌّ
وَلَكِنْ شَهْرُ وَصْلِكِ شَهْرُ زُورِ

وَمِنْ شِعْرِهِ :

دَعِ الدَّمْعَ بِالْوَكْفِ[1] يُنْكِي[2] الْخُدُودَا
فَإِنَّ الْأَحِبَّةَ أَضْحَوْا خُمُودَا
دَعَا بِهِمُ هَاتِفُ الْحَادِثَاتِ
فَبَدَّلَهُمْ بِالْقُصُورِ اللُّحُودَا
دَنَتْ مِنْهُمْ نُوَبٌ لِلرَّدَى
فَأَفْنَتْ ضَعِيفَهُمُ وَالشَّدِيدَا
دُمُوعٌ يُكَفْكِفُهُنَّ الْأَسَى
عَلَيْهِمْ غِزَارٌ تُرَوِّى الصَّعِيدَا[3]

---

(١) الوكف مصدر وكف الماء : سال قطرة قطرة ، والمراد هنا : الدموع .

(٢) من نكأ الرجل القرحة : قشرها قبل أن تبرأ

(٣) أى التراب .

دُجَاهُمْ وَصُبْحُهُمْ وَاحِدُ
وَقَدْ مَزَّقَ الدُّودُ مِنْهُمْ جُلُودَا

وَجَعَلَ كِتَابَ مَصَارِعِ الْعُشَّاقِ أَجْزَاءً ، وَكَتَبَ عَلَى كُلِّ جُزْءٍ أَبْيَاتًا مِنْ قَوْلِهِ ، فَكَانَ عَلَى الْجُزْءِ الْأَوَّلِ :

هَذَا كِتَابُ مَصَارِعِ الْعُشَّاقِ
صَرَعَتْهُمُ أَيْدِي نَوًى وَفِرَاقِ
تَصْنِيفُ مَنْ لَدَغَ الْفِرَاقُ فُؤَادَهُ
وَتَطَابَّ الرَّاقِي فَعَزَّ الرَّاقِ.

وَأَنْشَدَ لَهُ (١) السَّمْعَانِيُّ فِي الْمَزِيدِ :

حَبَّذَا طَيْفُ سُلَيْمَى إِذْ طَوَى
حَذَرَ الْوَاشِي السُّرَى مِنْ ذِي طُوًى (٢)
وَأَتَى الْحَيَّ طُرُوقًا وَهُمُ
بَيْنَ أَجْزَاعِ زَرُودٍ (٣) فَاللِّوَى.

---

(١) سقط من هذا الاصل : كلمة « له » فأثبتها (٢) إسم مكان (٣) إسم مكانين.

بِتُّ أَشْكُو مَا أُلَاقِيهِ إِلَى
طَيْفِهَا الطَّارِقِ مِنْ مَسِّ الْجَوَى (١)

أَشْكُرُ الْأَحْلَامَ لَمَّا جَمَعَتْ
بَيْنَنَا وَهْنًا عَلَى رَغْمِ النَّوَى

أَيُّهَا الْعَاذِلُ دَعْنِي (٢) وَالْهَوَى
لَيْسَ مَشْغُولٌ وَخَالٍ بِالسَّوَى

وَأَنْشَدَ لَهُ :

حَبَّذَا نَجْدٌ بِلَادًا لَمْ نَجِدْ
رَاحَةً لِلْقَلْبِ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا

فَإِذَا مَا لَاحَ مِنْهَا بَارِقٌ
هَاجَ أَشْوَاقِي أَوْ هَبَّتْ صَبَاهَا

لَسْتُ أَنْسَى إِذْ سُلَيْمَى جَارَةٌ
تَبْذُلُ الْوُدَّ وَتُصْفِينَا هَوَاهَا

(١) الجوى : حرارة الشوق

(٢) كانت فى الأصل : « منى »

ثُمَّ لَمَّا شَطَّتِ (١) الدَّارُ بِهَا
وَرَمَاهَا الْبَيْنُ مِنْ حَيْثُ رَمَاهَا
أَرْسَلَتْ طَيْفَ كَرًى لَكِنَّهُ
زَارَنَا وَالْعَيْنُ قَدْ زَالَ كَرَاهَا

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

وَقَفْنَا وَقَدْ شَطَّتْ بِأَحْبَابِنَا النَّوَى
عَلَى الدَّارِ نَبْكِيهَا سَقَى رَبْعَهَا الْمُزْنُ (٢)
وَزَادَتْ دُمُوعُ الْوَاكِفِينَ بِرَسْمِهَا
فَلَوْ أُرْسِلَتْ سُفْنٌ بِهَا جَرَتِ السُّفْنُ
وَلَمْ يَبْقَ صَبْرٌ يُسْتَعَانُ عَلَى النَّوَى
بِهِ بَعْدَ تَوْدِيعِ الْخَلِيطِ (٣) وَلَا جَفْنُ
سَأَلْنَا الصَّبَا لَمَّا رَأَيْنَا غَرَامَنَا
يَزِيدُ بِسُكَّانِ الْحِمَى وَالْهَوَى يَدْنُو

(١) شطت : بعدت
(٢) المزن : المطر
(٣) الخليط : المعاشر المخالط

أَفِيكَ لِحَمْلِ الشَّوْقِ يَارِيحُ مَوْضِعٌ

فَقَدْ ضَعُفَتْ عَنْ حَمْلِ أَشْوَاقِنَا الْبُدْنُ (١)

٣٩ – جَعْفَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، بْنِ (٢) الْقَاسِمِ الْقَالِيُّ *

جعفر القالى

هُوَ وَلَدُ أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِيِّ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَأَبُو عَلِيٍّ وَالِدُهُ . هُوَ صَاحِبُ الْأَمَالِي وَغَيْرِهَا مِنَ التَّصَانِيفِ الْمَشْهُورَةِ ، وَكَانَ جَعْفَرٌ هَذَا أَيْضًا ، أَدِيبًا فَاضِلًا أَرِيبًا ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي الْمَنْصُورِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ ، أَمِيرِ الْأَنْدَلُسِ يَمْدَحُهُ :

وَكَتِيبَةٍ لِلشَّيْبِ جَاءَتْ تَبْتَغِي

قَتْلَ الشَّبَابِ فَفَرَّ كَالْمَذْعُورِ

فَكَأَنَّ هَذَا جَيْشُ كُلِّ مُثَلِّثٍ (٣)

وَكَأَنَّ تِلْكَ كَتِيبَةُ الْمَنْصُورِ

(١) البدن : جمع بدنة : وهى الناقة السمينة

(٢) كانت فى الأصل : « ابن اسماعيل القاسم » وأصلحت الى ما ذكر

(٣) كناية عن جيش النصارى ، الذين يقولون بالتثليث

(*) راجع بغية الوعاة ص ٢١٢

٤٠ — جَعْفَرُ بْنُ الْفَضْلِ ، بْنِ جَعْفَرِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ مُوسَى *

ابْنِ الْحَسَنِ ، بْنِ الْفُرَاتِ ، أَبُو الْفَضْلِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ حنزابة — جعفر بن حنزابة

(*) ترجم له فى تاريخ مدينة السلام ، جزء ٥ صفحة ٢٧٥ بترجمة أفاض فيها ، غير أنا تقتصر على جزء منها لطولها ، وهى :

« جعفر بن الفضل ، بن جعفر ، بن محمد ، بن الفرات ، أبو الفضل ، المعروف بابن حنزابة الوزير »

نزل مصر ، وتقلد الوزارة لأميرها كافور ، وكان أبوه وزير المقتدر بالله . حدث أبو الفضل عن محمد بن ابراهيم الحضرمى ، وطبقة من البغداديين ، وعن محمد بن سعيد البرجمى الحمصى ، ومحمد بن جعفر الخرائطى ، والحسين بن أحمد بن بسطام ، ومحمد بن زهير الأبليين والحسن بن محمد الدارك ، ومحمد بن عمارة ، بن حمزة الاصبهانى البغوى مجلساً ، ولم يكن عنده ، فكان يقول : من جاءنى به أغنيته ، وكان يملى الحديث بمصر ، وبسببه خرج أبو الحسين الدارقطنى إلى هناك . فانه كان يريد أن يصنف له مسندا فخرج أبو الحسن اليه ، وأقام عنده مدة يصنف له المسند وحصل له من جهته مال كثير .

وروى عنه الدارقطنى ، فى كتاب المدبج وغيره ، أحاديث إلى أن قال : قرأت فى كتاب محمد بن على ، بن عمر ، بن الفياض : ولد أبو الفضل جعفر بن الفضل ، بن جعفر ، بن محمد ابن الفرات ، فى ذى الحجة ، لثمان ليال خلون من سنة ثمان وثلاثمائة ، وذكر لى محمد بن على الصولى :

أن وفاته كانت قبل تسعين وثلاثمائه ، وقال لى عبد الله بن سبعين القيروانى : ليس كذلك ، إنما توفى فى سنة إحدى وتسعين ، وهذا القول هو الصحيح . وذكر بعض المصريين : أنه توفى يوم الاحد ، لثلاث عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول ، سنة إحدى وتسعين .

حِنْزَابَةَ ، وَحِنْزَابَةُ اسْمُ أُمِّهِمْ ، كَانَتْ جَارِيَةً ، وَكَانَتْ حِنْزَابَةُ حَمَاةَ الْمُحَسِّنِ بْنِ الْفُرَاتِ بِمِصْرَ ، وَكَانَ وَزِيرًا فَاضِلًا بَارِعًا كَامِلًا ، وَزَرَ بِمِصْرَ لِأَنُوجُورَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْأَخْشِيدِ ، ثُمَّ لِأَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ لِكَافُورٍ إِلَى أَنِ انْقَضَتْ دَوْلَةُ الْأَخْشِيدِيَّةِ ، وَإِلَيْهِ رَحَلَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ ، حَتَّى صَنَّفَ لَهُ مَا صَنَّفَ فِي مِصْرَ . مَاتَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

وَفِي تَارِيخِ أَبِي مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، ابْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّوذْبَارِيِّ : أَنَّ ابْنَ حِنْزَابَةَ ، مَاتَ فِي ثَالِثَ عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي أَيَّامِ الْحَاكِمِ ، وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ ، قَتَلَ الْحَاكِمُ ابْنَهُ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنَ جَعْفَرٍ ، بْنِ الْفَضْلِ ، بْنِ الْفُرَاتِ ، وَكَانَ يُلَقَّبُ بِسَيْذُوكٍ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلِيَ وَزَارَةَ الْحَاكِمِ أَبُو الْعَبَّاسِ ، الْفَضْلُ

ابْنُ جعفَرِ بْنِ الفَضْلِ ، بْنِ الفُرَاتِ ابنُهُ الآخَرُ ، وَضَمِنَ مَا لَمْ يَعْرِفْهُ ، فَقُتِلَ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ مِنْ وِلَايَتِهِ .

وَيُرْوَى لِأَبِي الفَضْلِ جعفَرٍ هذانِ البَيْتَانِ ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ شِعْرٌ غَيْرُهُ :

مَنْ أَخْمَلَ النَّفْسَ أَحْيَاهَا وَرَوَّحَهَا
وَلَمْ يَبِتْ طَاوِياً مِنْهَا عَلَى ضَجَرِ
إِنَّ الرِّيَاحَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُهَا
فَلَيْسَ تَرْمِي سِوَى العَالِي مِنَ الشَّجَرِ

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَنْدَةَ : قَدِمَ أَبُو الفَضْلِ بْنُ حِنْزَابَة أَصْفهَانَ ، وَسَمِعَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ عَبْدِ الكَرِيمِ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عِمَارَةَ ، وَالحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّارِكِيِّ ، وَسَمِعَ بِبَغْدَادَ ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الحَضْرَمِيِّ ، وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِ . وَهُوَ أَحَدُ الحُفَّاظِ ، حَسَنُ العَقْلِ ، كَثِيرُ السَّمَاعِ ، مَائِلٌ إِلَى أَهْلِ العِلْمِ وَالفَضْلِ ، نَزَلَ مِصْرَ ، وَتَقَلَّدَ الوَزَارَةَ لِأَمِيرِهَا كَافُورٍ ، وَكَانَ أَبُوهُ وَزِيرَ المُقْتَدِرِ بِاللهِ . وَبَلَغَنِي

أَنَّهُ كَانَ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيِّ مَجْلِسًا ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ . وَكَانَ يَقُولُ : مَنْ جَاءَنِي بِهِ أَغْنَيْتُهُ ، وَكَانَ عَالِيَ[1] الْحَدِيثِ بِمِصْرَ ، وَإِلَيْهِ خَرَجَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ إِلَى هُنَاكَ ، لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُصَنِّفَ مُسْنَدًا ، فَخَرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ إِلَيْهِ ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدَّةً فَصَنَّفَ لَهُ الْمُسْنَدَ ، وَحَصَلَ لَهُ مِنْ جِهَتِهِ مَالٌ كَثِيرٌ .

وَرَوَى عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي كِتَابِ[2] الْمُدَبَّجِ ، قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ، إِسْمَاعِيلَ بْنَ مَسْعَدَةَ الْجُرْجَانِيَّ قَالَ : قَالَ حَمْزَةُ بْنُ يُوسُفَ السَّهْمِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ عُمَرَ الْحَافِظَ الدَّارَقُطْنِيَّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، بْنِ سُلَيْمَانَ الْبَاغَنْدِيِّ ، فَحَكَى عَنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ حِنْزَابَةَ حِكَايَةً ، قَالَ الشَّيْخُ حَمْزَةُ : ثُمَّ دَخَلْتُ مِصْرَ ، وَسَأَلْتُ الْوَزِيرَ أَبَا الْفَضْلِ جَعْفَرَ بْنَ الْفَضْلِ عَنِ الْبَاغَنْدِيِّ ، وَحَكَيْتُ لَهُ مَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ مِنَ الدَّارَقُطْنِيِّ ،

(١) كانت فى الاصل هذا : « على الحديث » وقد أصلحت كما ذكر

(٢) وفى طبقات الحفاظ « كتاب المدبج »

فَقَالَ لِى الْوَزِيرُ : لَحِقْتُ الْبَاغَنْدِىَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ ، وَلَمْ أَكُنْ سَمِعْتُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَكَانَ لِلْوَزِيرِ الْمَاضِى – رَحِمَهُ اللهُ – حُجْرَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا لِلْبَاغَنْدِىِّ ، يَجِيئُهُ يَوْمًا وَيَقْرَأُ لَهُ ، وَالْأُخْرَى لِلْيَزِيدِىِّ .

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ : سَمِعْتُ أَبِى – رَحِمَهُ اللهُ – يَقُولُ : كُنْتُ يَوْمًا مَعَ الْبَاغَنْدِىِّ فِى الْحُجْرَةِ ، يَقْرَأُ لِى كُتُبَ أَبِى بَكْرِ بْنِ أَبِى شَيْبَةَ ، فَقَامَ الْبَاغَنْدِىُّ إِلَى الطَّهَارَةِ ، فَمَدَدْتُ يَدِى إِلَى جُزْءٍ مَعَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِى بَكْرٍ ، فَإِذَا عَلَى ظَهْرِهِ مَكْتُوبٌ « مُرَبَّعٌ » وَالْبَاقِى مَحْكُوكٌ ، فَرَجَعَ الْبَاغَنْدِىُّ فَرَأَى الْجُزْءَ فِى يَدِى فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ . وَسَأَلْتُهُ وَقُلْتُ : « إِيشْ[1] » هَذَا ؟ مُرَبَّعٌ ؟ ، فَتَغَيَّرَ[2] إِذْ ذَاكَ وَلَمْ أَفْطَنْ لَهُ ، لِأَنِّى أَوَّلُ مَنْ كُنْتُ دَخَلْتُ فِى كَتَبَةِ الْحَدِيثِ ، ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ ، فَإِذَا الْكِتَابُ لِأَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، بْنِ مُرَبَّعٍ ، سَمِعَهُ مِنْ أَبِى بَكْرِ بْنِ أَبِى شَيْبَةَ .

---

(١) إيش : ذكر المراد منها فيما تقدم

(٢) فى الاصل : « فتغيرت ذاك » ولعلها كما ذكرنا

قَرَأْتُ فِي تَارِيخٍ لِابْنِ زُولَاقٍ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، فِي أَخْبَارِ سِيبَوَيْهِ الْمُوَسْوَسِ قَالَ : وَرَأَى سِيبَوَيْهِ جَعْفَرَ ابْنَ الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ بَعْدَ مَوْتِ كَافُورٍ ، وَقَدْ رَكِبَ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ فَقَالَ : مَا بَالُ أَبِي الْفَضْلِ قَدْ جَمَعَ كُتَّابَهُ ، وَلَفَقَ أَصْحَابَهُ ، وَحَشَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ حُجَّابَهُ ، وَشَمَّ أَنْفَهُ ، وَسَاقَ الْعَسَاكِرَ خَلْفَهُ ، أَبَلَغَهُ أَنَّ الْإِسْلَامَ طُرِقَ ؟ أَوْ أَنَّ رُكْنَ الْكَعْبَةِ سُرِقَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : هُوَ الْيَوْمَ صَاحِبُ الْأَمْرِ ، وَمُدَبِّرُ الدَّوْلَةِ . فَقَالَ : يَا عَجَبًا ، أَلَيْسَ بِالْأَمْسِ نَهَبَ الْأَتْرَاكُ دَارَهُ ؟ وَدَكْدَكُوا آثَارَهُ ، وَأَظْهَرُوا عَوَارَهُ (١) ، وَهُمُ الْيَوْمَ يَدْعُونَهُ وَزِيرًا ، ثُمَّ قَدْ صَيَّرُوهُ أَمِيرًا . مَا عَجَبِي مِنْهُمْ كَيْفَ نَصَبُوهُ ، بَلْ عَجَبِي كَيْفَ تَوَلَّى أَمْرَ عَدُوِّهِمْ وَرَضُوهُ .

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَأَظُنُّهُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي نَصْرٍ الْحُمَيْدِيَّ : أَنَّ الْوَزِيرَ

(١) العوار : النقص

أَبَا الفَضْلِ بْنَ حِنْزَابَةَ حَدَّثَ بِمِصْرَ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ ، مَجَالِسَ إِمْلاء خَرَّجَهَا الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَعَبْدُ الْغَنِيِّ ابْنُ سَعِيدٍ ، وَكَانَا كَاتِبَيْهِ وَمُخَرِّجَيْهِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ ، جَمَّ السَّمَاعِ ، مُكْرِماً لِأَهْلِ الْعِلْمِ ، مُطْعِماً لِأَهْلِ الْحَدِيثِ ، اُسْتَجْلَبَ الدَّارَقُطْنِيَّ مِنْ بَغْدَادَ وَبَرَّ إِلَيْهِ ، وَخَرَّجَ لَهُ الْمُسْنَدَ ، وَقَدْ رَأَيْتُ عِنْدَ أَبِي إِسْحَاقَ الْجَبَّانِيِّ مِنَ الْأَجْزَاء الَّتِي خُرِّجَتْ لَهُ جُمْلَةً كَثِيرَةً جِدًّا ، وَفِي بَعْضِهَا الْمُوَفَّى أَلْفاً مِنْ مُسْنَدِ كَذَا ، وَالْمُوَفَّى خَمْسَمِائَةٍ مِنَ مُسْنَدِ كَذَا ، وَهَكَذَا هِيَ سَائِرُ الْمُسْنَدَاتِ . وَقَدْ أَعْطَى الدَّرَقُطْنِيَّ مَالًا كَثِيراً ، وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ نَفَقَةً وَاسِعَةً ، وَلَمْ يَزَلْ فِي أَيَّامِ عُمْرِهِ يَصْنَعُ شَيْئاً مِنَ الْمَعْرُوفِ عَظِيماً ، وَيُنْفِقُ نَفَقَاتٍ كَثِيرَةً عَلَى أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ ، مِنْ أَصْنَافِ الْأَشْرَافِ وَغَيْرِهِمْ ، إِلَى أَنْ تَمَّ لَهُ أَنِ اشْتَرَى بِالْمَدِينَةِ دَاراً إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ ، مِنْ أَقْرَبِ الدُّورِ إِلَى الْقَبْرِ ، لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَبْرِ إِلَّا حَائِطٌ وَطَرِيقٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ فِيهَا ، وَقَرَّرَ

عِنْدَ الأَشْرَافِ ذَلِكَ ، فَسَمَحُوا لَهُ بِذَلِكَ ، وَأَجَابُوهُ إِلَيْهِ .
فَلَمَّا مَاتَ حُمِلَ تَابُوتُهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ ، فَخَرَجَتِ الْأَشْرَافُ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ لِتَلَقِّيهِ وَالنِّيَابَةِ فِى حَمْلِهِ ، إِلَى أَنْ حَجُّوا بِهِ ، وَطَافُوا وَوَقَفُوا بِعَرَفَةَ ، ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَدَفَنُوهُ فِى الدَّارِ الَّتِى أَعَدَّهَا لِذَلِكَ .

قَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّرِيفِ النَّسَّابَةِ ، مُحَمَّدِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ عَلِىٍّ الْجَوَّانِىِّ (١) الْمَعْرُوفِ بِابْنِ النَّحْوِىِّ ، كَانَ الْوَزِيرُ جَعْفَرُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الْفُرَاتِ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ حِنْزَابَةَ ، يَهْوَى النَّظَرَ إِلَى الْحَشَرَاتِ مِنَ الأَفَاعِى ، وَالْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ ، وَأُمِّ أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَمَا يَجْرِى هَذَا الْمَجْرَى ، وَكَانَ فِى دَارِهِ الَّتِى تُقَابِلُ دَارَ الشُّنْتُكَانِىِّ وَمَسْجِدَ وَرْشٍ . – وَكَانَتْ لِلْمَاذَرَائِىِّ قَبْلَ ذَلِكَ – قَاعَةٌ لَطِيفَةٌ مُرَخَّمَةٌ ، فِيهَا سِلَالُ الْحَيَّاتِ ، وَلَهَا قَيِّمٌ فَرَّاشٌ حَاوٍ مِنَ الْحُوَاةِ ، وَمَعَهُ مُسْتَخْدَمُونَ بِرَسْمِ الْخِدْمَةِ ، وَنَقْلِ السِّلَالِ وَحَطِّهَا ، وَكَانَ كُلُّ حَاوٍ فِى مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا

(١) نسبة الى الجوانية : موضع أو قرية قرب المدينة

يَصِيدُ لَهُ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَّاتِ ، وَيَتَبَاهَوْنَ فِي ذَوَاتِ الْعَجْبِ مِنْ أَجْنَاسِهَا ، وَفِي الْكِبَارِ وَفِي الْغَرِيبَةِ الْمَنْظَرِ ، وَكَانَ الْوَزِيرُ يُثِيبُهُمْ فِي ذَلِكَ أَوْفَى الثَّوَابِ ، وَيَبْذُلُ لَهُمُ الْجَزِيلَ حَتَّى يَجْتَهِدُوا فِي تَحْصِيلِهَا ، وَكَانَ لَهُ وَقْتٌ يَجْلِسُ فِيهِ عَلَى دِكَّةٍ مُرْتَفِعَةٍ ، وَيَدْخُلُ الْمُسْتَخْدَمُونَ وَالْحُوَاةُ ، فَيُخْرِجُونَ مَا فِي السِّلَلِ وَيَطْرَحُونَهُ فِي ذَلِكَ الرُّخَامِ ، وَيُحَرِّشُونَ بَيْنَ الْهَوَامِ ، وَهُوَ يَتَعَجَّبُ مِنْ ذَلِكَ وَيَسْتَحْسِنُهُ .

فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ ، أَنْفَذَ رُقْعَةً إِلَى الشَّيْخِ الْجَلِيلِ ابْنِ الْمُدَبِّرِ الْكَاتِبِ ، وَكَانَ مِنْ أَعْيَانِ كُتَّابِ آبَائِهِ وَدَوْلَتِهِ ، وَكَانَ عَزِيزاً عِنْدَهُ ، وَكَانَ يَسْكُنُ فِي جِوَارِ دَارِ ابْنِ الْفُرَاتِ ، يَقُولُ لَهُ فِيهَا : نُشْعِرُ الشَّيْخَ الْجَلِيلَ ، ـ أَدَامَ اللهُ سَلَامَتَهُ ـ ، أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْبَارِحَةَ ، وَعَرَضَ عَلَيْنَا الْحُوَاةُ الْحَشَرَاتِ ، الْجَارِي بِهَا الْعَادَاتُ ، انْسَابَ إِلَى دَارِهِ مِنْهَا الْحَيَّةُ الْبَتْرَاءُ ، وَذَاتُ الْقَرْنَيْنِ الْكُبْرَى ، وَالْعَقْرُبَانُ الْكَبِيرُ وَأَبُو صُوفَةَ ، وَمَا حَصَلُوا لَنَا إِلَّا بَعْدَ عَنَاءٍ

وَمَشقَّةٍ ، وَبِجُمْلَةٍ بَذَلْنَاهَا لِلْحُوَاةِ ، وَنَحْنُ نَأْمُرُ الشَّيْخَ — وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى — بِالتَّوْقِيعِ إِلَى حَاشِيَتِهِ وَصِبْيَتِهِ ، بِصَوْنِ مَا وُجِدَ مِنْهَا ، إِلَى أَنْ نُنْفِذَ الْحُوَاةَ لِأَخْذِهَا وَرَدِّهَا إِلَى سِلَالِهَا ، فَلَمَّا وَقَفَ أَبْنُ الْمُدَبِّرِ عَلَى الرُّقْعَةِ قَلَبَهَا [١] وَكَتَبَ فِي ذَيْلِهَا : أَتَانِي أَمْرُ سَيِّدِنَا الْوَزِيرِ — أَدَامَ اللهُ نِعْمَتَهُ وَحَرَسَ مُدَّتَهُ — بِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ الْحَشَرَاتِ ، وَالَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ الطَّلَاقَ يَلْزَمُهُ ثَلَاثًا إِنْ بَاتَ هُوَ أَوْ وَاحِدٌ مِنْ أَوْلَادِهِ فِي الدَّارِ ، وَالسَّلَامُ .

أَنْشَدَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ [٢] عَبْدِ الْبَرِّ الْقَيْرَوَانِيُّ التَّمِيمِيُّ ، لِصَالِحِ بْنِ مُؤْنِسٍ الْمِصْرِيِّ ، يَمْدَحُ بَعْضَ آلِ الْفُرَاتِ :

قَدْ مَرَّ عِيدٌ وَعِيدُ ... مَا اخْضَرَّ لِي فِيهِ عُودُ
وَكَيْفَ يَخْضَرُّ عُودٌ ... وَالْمَاءُ مِنْهُ بَعِيدُ
يَا مَنْ لَهُ عَدَدُ الْمَجْـدِ ... كُلُّهَا وَالْعَدِيدُ
آلُ الْفُرَاتِ نَدَاهُمْ ... عَلَى الْفُرَاتِ يَزِيدُ

(١) كانت فى الاصل : « أقلها » وقد أصلحناه الى ما ذكر

(٢) سقط من الاصل كلمة « عبد » وقد ذكرناها

وَأَنْتَ فَضْلُكَ فِيهِمْ عَلَيْكَ مِنْهُ شُهُودُ
وَكُلُّ يَوْمٍ لِغَيْرِى مِنْ رَاحَتَيْكَ مَدِيدُ
هَلْ لِي إِلَى الرِّزْقِ ذَنْبٌ فَكَانَ مِنْهُ صُدُودُ
مَا النَّاسُ إِلَّا شَقِيٌّ فِي دَهْرِنَا وَسَعِيدُ

قَالَ ابْنُ الْأَكْفَانِيِّ : أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّحَّاسِ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ ابْنِ نَصْرٍ مِنْ لَفْظِهِ قَالَ : حَضَرْتُ عِنْدَ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمُهَلَّبِيِّ فِي دَارِهِ بِالْقَاهِرَةِ فَقَالَ لِي : كُنْتُ مُنْذُ أَيَّامٍ حَاضِراً دَارَ الْوَزِيرِ ، يَعْنِي أَبَا الْفَرَجِ بْنَ كِلِّسَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو الْعَبَّاسِ ، الْفَضْلُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ ، الْوَزِيرُ ابْنُ حِنْزَابَةَ ، وَكَانَ قَدْ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ ، وَأَكْرَمَهُ وَأَجَلَّهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ يَا سَيِّدِي ، مَا أَنَا بِأَرْجَلَ مِنْ أَبِيكَ ، وَلَا بِأَعْلَمَ وَلَا بِأَفْضَلَ ، وَزَادَ فِي وَصْفِهِ وَإِكْرَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرِي مَا أَقْعَدَ أَبَاكَ خَلْفَ الْبَابِ ؟ شَيْلُ(١) أَنْفِهِ ، وَأَخْرَجَ يَدَهُ

---

(١) هذا كناية عن تكبره وتعاظمه

فَعَلَا بِهَا رَأْسَهُ ، وَشَالَ أَنْفَهُ إِلَى فَوْقُ وَقَالَ لَهُ : بِاللهِ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ لَا تَشِلْ أَنْفَكَ ، تَدْرِي مَا الْإِقْبَالُ ؟ نَشَاطٌ وَتَوَاضُعٌ ، تَدْرِي مَا الْإِدْبَارُ ؟ كَسَلٌ وَتَرَافُعٌ .

قَرَأْتُ فِيمَا جَمَعَهُ أَبُو عَلِيٍّ صَالِحُ بْنُ رُشْدٍ قَالَ : كَانَ أَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ الْفَضْلِ الْوَزِيرُ ، قَدْ خَرَجَ إِلَى بُسْتَانِهِ بِالْمَقْسِ (١) فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو نَصْرِ بْنُ كُشَاجِمَ عَلَى تُفَّاحَةٍ بِمَاءِ الذَّهَبِ وَأَنْفَذَهَا إِلَيْهِ :

إِذَا الْوَزِيرُ تَخَلَّى لِلنِّيلِ فِي الْأَوْقَاتِ
فَقَدْ أَتَاهُ سَمِيُّ ـهُ جَعْفَرُ بْنُ الْفُرَاتِ (٢)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ الْمَقْدِسِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الْحَبَّالَ يَقُولُ : لَمَّا قَصَدَ هٰؤُلَاءِ (٣) مِصْرَ وَنَزَلُوا قَرِيبًا مِنْهَا ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، إِلَّا خَرَجَ لِلِاسْتِقْبَالِ

(١) المقس بالفتح ثم السكون وسين مهملة ، كان فى القديم يقعد عندها العامل على المقس فغلب وسمى المقس ، : وهو بين يدى القاهرة على النيل ، وكان قبل الاسلام يسمى دنين ، وكان فيه حصن ومدينة ، قبل بناء الفسطاط ، وحاصرها عمرو بن العاص ، وقاتله أهلها قتالا شديداً ، حتى افتتحها فى سنة عشرين الهجرة ، وأظنه غير قصر الشمع المذكور فى بابه وفى بابليون : اهـ . ملخصاً معجم من البلدان ج ٨ ص ١٢٥

(٢) وانما كان سمييه لأن الجعفر : الجدول ، والفرات : نهر ، والهاء فى أتاه للنيل

(٣) يريد الفاتحين من المغرب

وَالْخِدْمَةِ ، غيرُ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ حِنْزَابَةَ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي صَبِيحَتَهَا الدُّخُولُ ، اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَشَايِخُ الْبَلَدِ ، وَعَاتَبُوهُ فِي فِعْلِهِ . وَقِيلَ لَهُ : إِنَّكَ تُغْرِي بِدِمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَيَجْعَلُونَ تَأَخُّرَكَ عَنْهُمْ سَبَبًا لِلانْتِقَامِ . قَالَ : الْآنَ أَخْرُجُ ، نَخَرَجَ لِلسَّلَامِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَكْرَمَهُ وَبَجَّلَهُ ، وَأَجْلَسَهُ وَفِي قَلْبِهِ شَيْءٌ ، وَكَانَ إِلَى جَنْبِهِ ابْنُهُ وَوَلِيُّ عَهْدِهِ ، وَغَفَلَ الْوَزِيرُ عَنِ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ ، فَأَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَهُ بِسَبَبٍ يَكُونُ إِلَى الْوَقِيعَةِ بِهِ . فَقَالَ لَهُ : حَجَّ الشَّيْخُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : وَزُرْتَ الشَّيْخَيْنِ ؟ فَقَالَ : شُغِلْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمَا ، كَمَا شُغِلْتُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ وَلِيِّ عَهْدِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَأُعْجِبَ مِنْ فِطْنَتِهِ ، وَتَدَارُكِهِ مَا أَغْفَلَهُ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْوِزَارَةَ فَامْتَنَعَ . فَقَالَ : إِذَا لَمْ تَلِ لَنَا شُغْلًا فَيَجِبُ أَلَّا تَخْرُجَ

عَنْ بِلادِنَا ، فإِنَّا لا نَسْتَغْنِي أَنْ يَكُونَ فِي دَوْلَتِنَا مِثْلُكَ ، فَأَقَامَ بِهَا وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى بَغْدَادَ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الْحَبَّالَ يَقُولُ : كَانَ يُعْمَلُ لِلْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ الْكَاغِدُ بِسَمَرْقَنْدَ ، وَيُحْمَلُ إِلَيْهِ إِلَى مِصْرَ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَكَانَ فِي خِزَانَتِهِ عِدَّةٌ مِنَ الْوَرَّاقِينَ ، فَاسْتَغْنَى بَعْضُهُمْ ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُحَاسَبَ وَيُصْرَفَ ، فَكَمُلَ عَلَيْهِ مِائَةُ دِينَارٍ ، فَعَادَ إِلَى الْوِرَاقَةِ ، وَتَرَكَ مَا كَانَ عَزَمَ عَلَيْهِ مِنَ الاِسْتِعْفَاء .

قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَعِيدٍ الْحَبَّالَ يَقُولُ : خَرَّجَ أَبُو نَصْرٍ السِّجْزِيُّ الْحَافِظُ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ شَيْخٍ ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرِي ، وَكَانَ قَدْ خَرَّجَ لَهُ عِشْرِينَ جُزْءًا فِي وَقْتِ الطَّلَبِ ، وَكَتَبَهَا فِي كَاغِدٍ عَتِيقٍ ، فَسَأَلْتُ الْحَبَّالَ عَنِ الْكَاغِدِ ، فَقَالَ : هَذَا مِنَ الْكَاغِدِ الَّذِي كَانَ يُحْمَلُ لِلْوَزِيرِ مِنْ سَمَرْقَنْدَ ، وَقَعَتْ إِلَيَّ مِنْ كُتُبِهِ

قِطْعَةً ، فَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فِيهَا وَرَقَةً بَيْضَاءَ قَطَعْتُهَا إِلَى أَنِ اجْتَمَعَ هَذَا ، فَكَتَبْتُ فِيهِ هَذِهِ الْفَوَائِدَ .

﴿ ٤١ – جَعْفَرُ بْنُ قُدَامَةَ ، بْنِ زِيَادٍ الْكَاتِبُ * ﴾

جعفر بن قدامة

أَبُو الْقَاسِمِ ، ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ فَقَالَ : هُوَ أَحَدُ مَشَايِخِ الْكُتَّابِ وَعُلَمَائِهِمْ ، وَكَانَ وَافِرَ الْأَدَبِ ، حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ . وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي صَنْعَةِ الْكِتَابَةِ وَغَيْرِهَا ، حَدَّثَ عَنْ أَبِي الْعَيْنَاءِ الضَّرِيرِ ، وَحَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ ، وَالْمُبَرِّدِ ، وَمُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ ، وَنَحْوِهِمْ . رَوَى عَنْهُ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ .

وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ أَبِي سَعِيدٍ مَعْنِ بْنِ خَلَفٍ الْبُسْتِيِّ ، مُسْتَوْفِي بَيْتِ الزَّرَدِ وَالْفَرْشِ السُّلْطَانِيِّ الْمَلِكْشَاهِيِّ ، بِتَوْلِيَةِ نِظَامِ الْمُلْكِ قَالَ : قَالَ جَعْفَرُ بْنُ قُدَامَةَ الْكَاتِبُ :

اُسْتَمِعْ بِاللهِ يَا ابْنَ الْـ ـمُلْكِ وَالنَّجْدَةِ مِنِّي

(*) راجع تاريخ مدينة السلام ج ٥ ص ٤٢٥

يَوْمُنَا فِي الْحُسْنِ وَالْبَهْـ ـجَةِ قَدْ جَازَ التَّمَنِّي
فَأَزِرْنِي[١] نَفْسَكَ الْحُرَّ ةَ أَوْلَا فَاسْتَزِرْنِي

وَمِنْ خَطِّهِ قَالَ : نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيسَى الْوَزِيرِ لِجَعْفَرِ بْنِ قُدَامَةَ :

كَيْفَ يَخْفَى وَإِنْ أَتَانِي نَهَارًا
كَسَفَ الشَّمْسَ بِالْجَمَالِ الْبَهِيِّ
فَكِلَا حَالَتَيْهِ يَفْضَحُ سِرِّي
وَيُنَادِي بِكُلِّ أَمْرٍ خَفِيِّ
بِأَبِي أَحْسَنُ الْأَنَامِ جَمِيعًا
تَاهَ عَقْلِي بِهِ وَحَقِّ النَّبِيِّ

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَبْدِ الْمَجِيدِ ابْنِ بُشْرَانَ الْأَهْوَازِيُّ فِي تَارِيخِهِ : مَاتَ أَبُو الْقَاسِمِ جَعْفَرُ ابْنُ قُدَامَةَ ، بْنِ زِيَادٍ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ، لِثَمَانٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . قَالَ ابْنُ بُشْرَانَ :

(١) أي اجعل نفسك تزورني ، وإلا فاسمح أن أزورك

وَفِي سَنَةِ عَشْرَةٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، أُخْرِجَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْوَزِيرُ إِلَى الْيَمَنِ مَنْفِيًّا ، فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ، جَعْفَرُ بْنُ قُدَامَةَ الْكَاتِبُ فِي ذَلِكَ :

أَصْبَحَ الْمُلْكُ وَاهِيَ(١) الْأَرْجَاءِ
وَأُمُورُ الْوَرَى بِغَيْرِ اسْتِوَاءِ(٢)

مُنْذُ نَادَتْ نَوَى عَلِيِّ بْنِ عِيسَى
وَاسْتَمَرَّتْ بِهِ إِلَى صَنْعَاءِ

فَوَحَقِّ الَّذِي يُمِيتُ وَيُحْيِي
وَهُوَ اللهُ مَالِكُ الْأَشْيَاءِ

لَقَدِ اخْتَلَّ بَعْدَهُ كُلُّ أَمْرٍ
وَاسْتَبَانَتْ كَآبَةُ الْأَعْدَاءِ

ثُمَّ صَارُوا بَعْدَ الْعَدَاوَةِ وَاللَّـ
ـهِ جَمِيعًا فِي صُورَةِ الْأَوْلِيَاءِ(٣)

(١) أى ضعيفاً

(٢) أى بغير اعتدال واستقامة

(٣) الاولياء : الانصار والاعوان

يَتَأَلَّوْنَ (١) كُلُّهُمْ فِي عَلِيٍّ
إِنَّهُ قَدْ خَلَا مِنَ النُّظَرَاءِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

تَسَمَّعْ « مُتْ قَبْلَكَ » بَعْضَ قَوْلِي
وَلَا تَتَسَلَّلَنْ مِنِّي لِوَاذَا (٢)
إِذَا أَسْقَمْتَ بِالْهِجْرَانِ جِسْمِي
وَمُتُّ بِغُصَّتِي فَيَكُونُ مَاذَا ؟

وَمِنْ كِتَابِ الْوُزَرَاءِ لِهِلَالِ بْنِ الْمُحَسِّنِ : وَلِجَعْفَرِ بْنِ قُدَامَةَ يَمْدَحُ ابْنَ الْفُرَاتِ :

يَا ابْنَ الْفُرَاتِ وَيَا كَرِيمَ الْخِيمِ (٣) مَحْمُودَ الفِعَالِ
ضُيِّعْتُ بَعْدَكَ وَاطُّرِحْتُ وَبَانَ لِلنَّاسِ اخْتِلَالِي (٤)

(١) تألى : أقسم ، ويتألون : يقسمون
(٢) اللواذ الاستتار
(٣) الخيم : الطبع والسجية والخلق
(٤) اختل حاله : فسد واضطرب

وَتَغَيَّرَتْ مُذْ غَيَّرَتْ أَحْوَالَكَ الْأَيَّامُ حَالِى
لَهْفاً[١] أَبَا حَسَنٍ عَلَى أَيَّامِكَ الْغُرِّ الْخَوَالِى
لَهْفاً عَلَيْهَا إِنَّهَا بُلِيتُ[٢] بِأَحْوَالٍ بَوَالِى

قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْمُحَاضَرَاتِ لِأَبِي حَيَّانَ قَالَ : وَقُلْتُ لِلعَرُوضِيِّ : أَرَاكَ مُنْخَرِطاً فِي سِلْكِ ابْنِ قُدَامَةَ ، وَمُنْصَبًّا إِلَيْهِ ، وَمُتَوَفِّراً عَلَيْهِ ، وَكَيْفَ يَتَّفِقُ بَيْنَكُمَا ، وَكَيْفَ تَأْتَلِفَانِ وَلَا تَخْتَلِفَانِ . فَقَالَ : إِعْلَمْ أَنَّ الزَّمَانَ وَقْتُ الاِعْتِدَالِ ، وَالرَّجُلُ كَمَا تَعْرِفُ عَلَى غَايَةِ الْبَرْدِ وَالْغَثَاثَةِ ، وَخَسَاسَةِ[٣] الطَّبْعِ ، وَأَنَا كَمَا تَعْرِفُنِي وَتُثْبِتُنِي ، فَاعْتَدَلْنَا إِلَى أَنْ يَتَغَيَّرَ الزَّمَانُ ، ثُمَّ نَفْتَرِقُ وَنَخْتَلِفُ وَلَا نَتَّفِقُ .
وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) اللهف : الحزن على الشيء الفائت ، يقول المحزون : يا لهفي على فلان ، ويا لهف نفسي عليه .

(٢) بليت : أصيبت

(٣) في الاصل : « حباسة »

وَصَاحِبٍ أَصْبَحَ مِنْ بَرْدِهِ
كَالْماءِ فِي كَانُونَ أَوْ فِي شُبَاطْ[١]

نُدْمَانُهُ مِنْ ضِيقِ أَخْلَاقِهِ
كَأَنَّهُمْ[٢] فِي مِثْلِ سَمِّ الْخِيَاطْ

نَادَمْتُـــهُ يَوْمًا فَأَلْفَيْتُــهُ
مُتَّصِلَ الصَّمْتِ قَلِيلَ النَّشَاط

حَتَّى لَقَــدْ أَوْهَمَنِي أَنَّهُ
بَعْضُ التَّمَاثِيلِ الَّتِي فِي الْبِسَاطْ

﴿ ٤٢ — جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ حُذَارٍ * ﴾

جعفر بن محمد الكاتب

الْكَاتِبُ أَبُو الْقَاسِمِ ، ذَكَرَهُ الصُّولِيُّ فِي كِتَابِ أَخْبَارِ شُعَرَاءِ مِصْرَ قَالَ : لَمْ يَكُنْ بِمِصْرَ مِثْلُهُ فِي وَقْتِهِ ، كَثِيرُ الشِّعْرِ ، حَسَنُ الْبَلَاغَةِ عَالِمٌ ، لَهُ دِيوَانُ شِعْرٍ ، وَمُكَاتَبَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ .

---

(١) كانون وشباط : اسما شهرين بالعبرية (٢) فى الاصل : « كأنه »

(*) راجع الوافى بالوفيات للصفدى ص ٥٥

قَالَ : وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ، قَدْ خَرَجَ عَلَى أَبِيهِ فِي نَوَاحِي بَرْقَةَ، عِنْدَ غَيْبَةِ أَبِيهِ بِالشَّامِ، وَتَابَعَهُ أَكْثَرُ النَّاسِ، ثُمَّ غَدَرَ بِهِ قَوْمٌ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ آخَرُونَ مِنْ نَوَاحِي الْقَيْرَوَانِ، فَظَفِرَ بِهِ أَبُوهُ، وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ حُذَارٍ وَزِيرَ الْعَبَّاسِ وَصَاحِبَ أَمْرِهِ. قَالَ ابْنُ زُولَاقٍ مُؤَرِّخُ مِصْرَ: قُبِضَ عَلَى الْعَبَّاسِ بِنَوَاحِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَأُدْخِلَ إِلَى الْفُسْطَاطِ عَلَى قَتَبٍ (١) عَلَى بَغْلٍ مُقَيَّداً (٢)، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، وَنَصَبَ لِكُتَّابِهِ وَمَنْ خَرَجَ بِهِمْ إِلَى مَا خَرَجَ إِلَيْهِ دِكَّةً عَظِيمَةً رَفِيعَةَ السَّمْكِ، فِي يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ، لَا أَعْرِفُ مَوْقِعَهُ مِنَ الشَّهْرِ، وَجَلَسَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ فِي عُلُوٍّ يُوَازِيهَا، وَشَرَعَ مِنْ ذَلِكَ الْعُلُوِّ إِلَيْهَا طَرِيقاً، وَكَانَ الْعَبَّاسُ قَائِماً بَيْنَ يَدَيْ أَبِيهِ فِي خَفْخَافٍ (٣) مُلْحَمٍ وَعِمَامَةٍ وَخُفٍّ، وَبِيَدِهِ سَيْفٌ مَشْهُورٌ، فَضَرَبَ ابْنَ حُذَارٍ ثَلَاثَمِائَةِ سَوْطٍ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ فَقَطَعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ مِنْ خِلَافٍ، وَأُلْقِيَ مِنَ الدِّكَّةِ إِلَى الْأَرْضِ،

(١) القتب : أكاف صغير ، شبه برذعة ، جمعه أقتاب

(٢) كانت فى الاصل : « مقيد بالجر » فأصلحتها بالنصب على الحال

(٣) الخفخاف : الثوب الجديد الذى له خفخفة أى صوت عند التحريك ، والملحم : المتلائم نسجه . وفى الاصل : « جفتان » « عبد الخالق »

وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ بِالْمَنْتُوفِ وَبِأَبِي مَعْشَرٍ ، وَاُقْتَصَرَ بِغَيْرِهِمْ عَلَى ضَرْبِ السَّوْطِ . فَلَمْ تَمْضِ أَيَّامٌ حَتَّى مَاتُوا .

وَقَالَ الصُّولِيُّ : مَثَلَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ بِابْنِ حُذَارٍ لَمَّا قَتَلَهُ . يُرْوَى أَنَّهُ تَوَلَّى قَطْعَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِيَدِهِ . وَمِنْ شِعْرِ ابْنِ حُذَارٍ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ أَبْيَاتٍ :

يَا كِسْرَوِيًّا فِي الْقَدِيـ ـمِ وَهَاشِمِيًّا فِي الْوَلَاءِ
يَا ابْنَ الْمُقَفَّعِ فِي الْبَيَا نِ وَيَا إِيَاساً فِي الذَّكَاءِ
يَا نَاظِراً فِي الْمُشْكِلَا تِ الْمُعْضِلَاتِ وَيَا ضِيَائِي
إِيهاً ، جُعِلْتُ فِدَاكَ فِيـ ـمَ طَوَيْتَنِي طَيَّ الرِّدَاءِ
وَتَرَكْتَنِي بَيْنَ الْحِجَا بِ أَعُومُ فِي بَحْرِ الْجَفَاءِ
وَرَغِبْتَ عَمَّا كُنْتَ تَرْ غَبُ فِيهِ مِنْ لُطْفِ الْإِخَاءِ
مِنْ بَعْدِ أَنِّي (١) كُنْتُ عِنْـدَكَ وَابْنَ أُمِّكَ بِالسَّوَاءِ
فَوَحَقِّ كَفِّكَ إِنَّهَا كَفٌّ كَأَخْلَافِ (٢) السَّمَاءِ

(١) ولو أنها « أن قد كنت لكانت أخف »

(٢) كانت فى الاصل : « أخلاق السماء » وهو غير ظاهر ، فأصلحتها الى : « أخلاف السماء » تشبيهاً لها بأخلاف الحيوان ، جمع خلف : والاخلاف : الأثداء

لَأُخَلِّيَنَّكَ وَالْهَوَى وَلَأَصْبِرَنَّ عَنِ اللِّقَاء
وَلَأَشْكُوَنَّكَ مَا اُسْتَطَعْتُ إِلَى جِفَاظِكَ وَالْوَفَاء
وَلَأَصْبِرَنَّ عَلَى رُقِيِّكَ فِي ذُرَى دَرَجِ الْعَلَاء
فَهُنَاكَ أَجْنِي مَا غَرَسْتُ إِلَيْكَ مِنْ ثَمَرِ الرَّجَاء

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

جَاءَتْ بِوَجْهٍ كَأَنَّهُ قَمَرٌ
عَلَى قَوَامٍ كَأَنَّهُ غُصُنُ
تَرْنُو بِعَيْنٍ إِذَا تُعَايِنُهَا
حَسِبْتَ أَنْ فِي جُفُونِهَا وَسَنُ (١)
حَتَّى إِذَا مَا اُسْتَوَتْ بِمَجْلِسِهَا
وَصَارَ فِيهِ مِنْ حُسْنِهَا وَثَنُ (٢)
غَنَّتْ فَلَمْ يَبْقَ فِيَّ جَارِحَةٌ
إِلَّا تَمَنَّيْتُ أَنَّهَا أُذُنُ

(١) وسن الرجل : أخذه النعاس ، أو نام نوم خفيفاً

(٢) الوثن : الصنم ، والمراد أن الابصار تديم النظر إليها ، فكأنها معبودة .

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

زَارَنِي (١) زَوْرٌ (٢) ثُكِلْتُهُمُ (٣)
وَأُصِيبُوا حَيْثُمَا سَلَكُوا

أَكَلُوا حَتَّى إِذَا شَبِعُوا
حَمَلُوا الفَضْلَ (٤) الَّذِي تَرَكُوا

﴿ ٤٣ – جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ الْأَزْهَرِ ، ﴾
﴿ ابْنِ عِيسَى الْأَخْبَارِيُّ (٥) ﴾

جعفر الاخبارى

أَحَدُ أَصْحَابِ السِّيَرِ ، وَمَنْ عُنِيَ بِجَمْعِ الْأَخْبَارِ وَالتَّوَارِيخِ . مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَمَوْلِدُهُ

---

(١) كانت فى الاصل : « زار » فأصلحتها الى ما ترى

(٢) الزور : الزائرون (٣) أى عدمتهم وفقدتهم (٤) أى الزائد

(٥) ترجم له فى تاريخ مدينة السلام صفحة ٢١٠ جزء ٥ بما يأتى :

« جعفر بن محمد ، بن الأزهر ، أبو أحمد البزاز ، ويعرف بالباوردى ، « وبالطوسى »

روى عن أبى الفضل بن غسان الغلابى ، عن أبيه ، تاريخ يحيى بن معين ، وحدث أيضاً عن وهب ، وعن بقية ، ومحمد بن خالد ، بن عبدالله الواسطيين ، —

سَنَةَ مِائَتَيْنِ ، سَمِعَ مِنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَطَبَقَتِهِ ، وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ التَّارِيخِ عَلَى السِّنِينَ ، وَهُوَ مِنْ جَيِّدِ الْكُتُبِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ .

﴿ ٤٤ — جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ خَالِدِ ، بْنِ ثَوَابَةَ ، * ﴾

جعفر بن ثوابة الكاتب

أَبُو الْحُسَيْنِ الْكَاتِبُ ، أَحَدُ الْبُلَغَاءِ الْفُصَحَاءِ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ قِيرَاطٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ

— روى عنه أحمد بن عثمان ، والد أبي حفص بن شاهين ، وأحمد بن سلمان النجاد ، وأبو بكر الشافعي ، وأحمد بن إبراهيم الاسماعيلي الجرجاني ، وكان ثقة ، أخبرنا البرقاني ، أخبرنا أبو بكر الاسماعيلي ، أخبرني أبو أحمد جعفر ابن محمد ، بن الازهر الطوسي ببغداد ، أخبرنا وهب بن بقية ، أخبرنا محمد بن أحمد ، بن رزق ، فيما أذن أن نرويه عنه ، أخبرنا أبو بكر محمد ، أخبرنا عبد الله الشافعي ، قال : توفي أبو أحمد ، جعفر بن محمد ، بن الازهر ، في رجب سنة تسع وتسعين ومائتين .

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات ، جزء ثالث ، قسم ثان صفحة ٦٨ قال :

هو أبو الحسين الكاتب الاسكافي ، صاحب ديوان الرسائل ، كان فاضلا بليغاً ، وموته سنة أربع وثمانين ومائتين بالري ، ودفن بها ، ومن شعره :

قل لملك هل حقيق ... أن يسمى بمليك
كم قتيل لك ما بيـ ... ـن عبيد وملوك
وطريق لي إلى وصـ ... ـلك ممنوع السلوك
يا نهيك الخصر ما تر ... ثي لذي جسم نهيك ؟

الْإِيَادِيُّ الْكَاتِبُ ، صَدِيقُ الْكَرْخِيِّينَ ، قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ[(١)] عَبْدُ الْوَهَّابِ ، بْنُ الْحَسَنِ ، بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، ابْنِ وَهْبٍ ، وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، هُمَا الْوَزِيرَانِ قَالَ : كَانَ إِلَى وَالِدِي الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ دِيوَانُ الرَّسَائِلِ ، وَدِيوَانُ الْمَعَاوِنِ وَجُمْلَةُ الدَّوَاوِينِ الَّتِي كَانَتْ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِ وِزَارَةِ أَبِيهِ لِلْمُعْتَضِدِ ، فَأَمَرَ عُبَيْدُ اللهِ ابْنَهُ ، أَنْ يَسْتَخْلِفَ أَبَا الْحُسَيْنِ ابْنَ ثَوَابَةَ عَلَى دِيوَانِ الرَّسَائِلِ ، وَدِيوَانِ الْمَعَاوِنِ ، فَصَارَ كَالْمُتَقَلِّدِ لَهُ مِنْ قِبَلِ الْوَزِيرِ ، لِكَثْرَةِ اسْتِخْدَامِهِ لَهُ فِيهِ ، ثُمَّ مَاتَ أَبِي ، فَأَقَرَّهُ جَدِّي الْوَزِيرُ عَبْدُ اللهِ عَلَى الدِّيوَانِ رِيَاسَةً ، وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ يَتَوَارَثُونَهُ ، مَرَّةً رِيَاسَةً وَمَرَّةً خِلَافَةً ، إِلَى أَنْ تَسَامَهُ الصَّابِئُ أَبُو إِسْحَاقَ مِنِ ابْنِ ابْنِهِ أَحْمَدَ .

وَكَتَبَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ هٰذَا ، رُقْعَةً إِلَى عُبَيْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْوَزِيرِ فِي نُسْخَتِهَا : قَدْ فَتَحْتَ لِلْمَظْلُومِ بَابَكَ ، وَرَفَعْتَ عَنْهُ حِجَابَكَ ، فَأَنَا أُحَاكِمُ الْأَيَّامَ إِلَى عَدْلِكَ ،

---

(١) فى نسخة العماد : « أبو أحمد »

وَأَشْكُو صَرْفَهَا(١) إِلَى عَطْفِكَ ، وَأَسْتَجِيرُ مِنْ لُؤْمِ غَلَبَتِهَا بِكَرَمِ قُدْرَتِكَ ، فَإِنَّهَا تُؤَخِّرُنِي إِذَا قَدَّمَتْ ، وَتَحْرِمُنِي إِذَا قَسَمَتْ ، فَإِنْ أَعْطَتْ أَعْطَتْ يَسِيراً ، وَإِنِ ارْتَجَعَتِ(٢) ارْتَجَعَتْ كَثِيراً ، وَلَمْ أَشْكُهَا إِلَى أَحَدٍ قَبْلَكَ ، وَلَا أَعْدَدْتُ لِإِنْصَافِهَا إِلَّا فَضْلَكَ ، وَدَفَعَ زِمَامَ الْمَسْأَلَةِ وَحَقَّ الظُّلَامَةِ حَقُّ التَّأْمِيلِ ، وَقَدَمُ(٣) صِدْقِ الْمُوَالَاةِ وَالْمَحَبَّةِ ، وَالَّذِي يَمْلَأُ يَدِي مِنَ النَّصَفَةِ ، وَيُسْبِغُ الْعَدْلَ عَلَيَّ ، حَتَّى تَكُونَ إِلَيَّ مُحْسِناً ، وَأَكُونَ بِكَ لِلْأَيَّامِ مُعْدِيًا ، أَنْ تَخْلِطَنِي بِخَوَاصِّ خَدَمِكَ ، الَّذِينَ نَقَلْتَهُمْ مِنْ حَالِ الْفَرَاغِ إِلَى الشُّغْلِ ، وَمِنَ الْخُمُولِ إِلَى النَّبَاهَةِ وَالذِّكْرِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعْدِيَنِي فَقَدِ اسْتَعْدَيْتُ ، وَتُجِيرَنِي فَقَدْ عُذْتُ(٤) بِكَ ، وَتُوَسِّعَ عَلَيَّ كَنَفَكَ(٥) ، فَقَدْ أَوَيْتُ إِلَيْهِ ، وَتَشْمَلَنِي

---

(١) صرف الايام : حوادثها وغيرها

(٢) ارتجعت : استردت وأخذت

(٣) يقال : لفلان قدم صدق : أى قدم سابقة صادقة

(٤) أى التجأت واستجرت بك (٥) الكنف : الظل والجانب والناحية ، ويقال : أنت فى كنف الله : أى فى حرزه وستره

بِإِحْسَانِكَ ، فَقَدْ عَوَّلْتُ عَلَيْهِ ، وَتَسْتَعْمِلَ بَدَنِي وَلِسَانِي فِيمَا يَصْلُحَانِ لِخِدْمَتِكَ فِيهِ ، فَقَدْ دَرَسْتُ كُتُبَ أَسْلَافِكَ ، وَهُمُ الْأَئِمَّةُ فِي الْبَيَانِ ، وَاسْتَضَأْتُ بِرَأْيِهِمْ ، وَاقْتَنَيْتُ آثَارَهُمُ اقْتِفَاءً جَعَلَنِي[١] بَيْنَ وَحْشِيِّ كَلَامٍ وَأَنِيسِهِ ، وَوَقَفَنِي مِنْهُ عَلَى جَادَّةٍ[٢] مُتَوَسِّطَةٍ ، يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْغَالِي ، وَيَسْمُو نَحْوَهَا الْمُقَصِّرُ ، فَعَلْتَ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى ، فَكَانَتْ هَذِهِ الرُّقْعَةُ سَبَبَ اسْتِخْلَافِهِ لِأَبِي .

٤٥ — جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ حَمْدَانَ الْمَوْصِلِيُّ ، *

جعفر الموصلى

أَبُو الْقَاسِمِ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ

(١) كانت فى الأصل : « حصلنى » وهو غير ظاهر فأصلحتها الى ماترى

(٢) الجادة : الطريق أو وسطها

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ، جزء ثالث ، قسم ثان ، ص ٥١ بما يأتى :
كان مضطلعا بعلوم كثيرة من الفقه ، والاصول ، والحكمة ، والهندسة ، والادب ، والشعر ، وله مصنفات كثيرة ، فى جميع ذلك ، ودخل بغداد ومدح المعتضد ، والوزير القاسم بن عبيد الله ، وكان صديقا لكل وزراء عصره ، مداحا لهم ، آنسا بهم . وبالمبرد ، وثعلب ، وأمثالهما ، من علماء الوقت ، وكانت له فى بلده دار علم ، قد جعل فيها خزانة فيها من جميع العلوم ، وقفا على كل طالب علم ، لايمنع أحد من دخولها إذا جاءها ، وإن كان معسرا أعطاه ورقا ، يفتحها كل يوم ويجلس فيها ، إذا عاد من ركوبه ، ويجتمع اليه الناس ، فيملى عليهم من —

فَقَالَ : هُوَ حَسَنُ التَّأْلِيفِ ، عَجِيبُ التَّصْنِيفِ ، شَاعِرٌ أَدِيبٌ فَاضِلٌ ، نَاقِدٌ لِلشِّعْرِ ، كَثِيرُ الرِّوَايَةِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ . لَهُ عِدَّةُ كُتُبٍ فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ . فَأَمَّا كُتُبُهُ فِي الْأَدَبِ فَهِيَ : كِتَابُ الْبَاهِرِ فِي أَشْعَارِ الْمُحْدَثِينَ ، عَارَضَ بِهِ الرَّوْضَةَ لِلْمُبَرِّدِ ، كِتَابُ الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ لَمْ يَتِمَّ ، وَلَوْ تَمَّ لَكَانَ غَايَةً فِي مَعْنَاهُ ، كِتَابُ السَّرِقَاتِ لَمْ يَتِمَّ أَيْضاً ،

— شعره ، وشعر غيره ، ومصنفاته مثل الباهر ، وغيره ، من المصنفات الحسان ، ثم يملي من حفظه ، من الحكايات المستطابة ، وشيئا من النوادر المؤلفة ، وطرفا من الفقه ، وما يتعلق به ، ولد سنة أربعين ومائتين ، وموته سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

كان جماعة من أهل الموصل ، حسدوه على محله وجاهه ، عند الخلفاء ، والوزراء والعلماء ، وكان قد جحد بعض أولاده ، وزعم أنه ليس منه ، فعاندوه بسببه ، وجهدوا أن يلحقوه به ، فما تم لهم ، فاجتمعوا وكتبوا فيه محضرا ، وشهدوا فيه عليه ، وعلى كل قبيحه وعظيمه ، ونفوه من الموصل ، فانحدر هاربا إلى بغداد ، ومدح المعتضد بقصيدة يشكو فيها ماناله ، ويصف مايحسنه من العلوم ، ويستشهد بثعلب ، والمبرد ، وغيرهما . وقد ذكرها ياقوت فى معجمه .

وترجم له فى بغية الوعاة ص ٢١٣

وَهُوَ كِتَابٌ جَيِّدٌ فِي مَعْنَاهُ ، كِتَابُ مَحَاسِنِ أَشْعَارِ الْمُحْدَثِينَ لَطِيفٌ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْخَالِعُ : كَانَ أَبُو الْقَاسِمِ ، جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ الْمَوْصِلِيُّ ، مِمَّنْ عُمِّرَ طَوِيلًا ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبُحْتُرِيِّ مُرَاسَلَةٌ ، وَرَثَاهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَمَدَحَ الْقَاسِمَ ابْنَ عُبَيْدِ اللهِ ، وَأَدْرَكَ أَبَا الْعَبَّاسِ النَّامِيَّ ، وَتَكَاتَبَا بِالشِّعْرِ .

وَقَالَ أَبُو عَلِيِّ بْنُ أَبِي الزَّمْزَامِ : كَانَ ابْنُ حَمْدَانَ كَبِيرَ الْمَحَلِّ مِنْ أَهْلِ الرِّيَاسَاتِ بِالْمَوْصِلِ ، وَلَمْ يَكُنْ بِهَا فِي وَقْتِهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَيَفْضُلُ فِي الْعُلُومِ سِوَاهُ ، مُتَقَدِّمًا فِي الْفِقْهِ ، مَعْرُوفًا بِهِ ، قَوِيًّا فِي النَّحْوِ فِيمَا يَكْتُبُهُ ، عَارِفًا بِالْكَلَامِ وَالْجَدَلِ مُبَرِّزًا فِيهِ ، حَافِظًا لِكُتُبِ اللُّغَةِ ، رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ ، بَصِيرًا بِالنُّجُومِ ، عَالِمًا مُطَّلِعًا عَلَى عُلُومِ الْأَوَائِلِ ، عَالِيَ الطَّبَقَةِ فِيهَا ، وَكَانَ صَدِيقًا لِكُلِّ وُزَرَاءِ عَصْرِهِ ، مَدَّاحًا لَهُمْ ، آنِسًا بِالْمُبَرِّدِ وَثَعْلَبٍ وَأَمْثَالِهِمَا ، مِنْ

عُلَمَاءِ الْوَقْتِ ، مُفَضَّلًا عِنْدَهُمْ ، وَكَانَتْ لَهُ بِبَلَدِهِ دَارُ عِلْمٍ قَدْ جَعَلَ فِيهَا خِزَانَةَ كُتُبٍ مِنْ جَمِيعِ الْعُلُومِ ، وَقْفًا عَلَى كُلِّ طَالِبٍ لِلْعِلْمِ ، لَا يُمْنَعُ أَحَدٌ مِنْ دُخُولِهَا إِذَا جَاءَهَا غَرِيبٌ يَطْلُبُ الْأَدَبَ ، وَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا أَعْطَاهُ وَرَقًا وَوَرِقًا (١) ، تُفْتَحُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَيَجْلِسُ فِيهَا إِذَا عَادَ مِنْ رُكُوبِهِ ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ النَّاسُ فَيُمْلِي (٢) عَلَيْهِمْ مِنْ شِعْرِهِ وَشِعْرِ غَيْرِهِ وَمُصَنَّفَاتِهِ ، مِثْلِ الْبَاهِرِ وَغَيْرِهِ مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ الْحِسَانِ ، ثُمَّ يُمْلِي مِنْ حِفْظِهِ مِنَ الْحِكَايَاتِ الْمُسْتَطَابَةِ ، وَشَيْئًا مِنَ النَّوَادِرِ الْمُؤَلَّفَةِ ، وَطَرَفًا مِنَ الْفِقْهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ .

وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَوْصِلِ حَسَدُوهُ عَلَى مَحَلِّهِ وَجَاهِهِ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَكَانَ قَدْ جَحَدَ بَعْضَ أَوْلَادِهِ وَزَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ ، فَعَانَدُوهُ بِسَبَبِهِ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ نَفَاهُ ظُلْمًا ، وَاجْتَهَدُوا أَنْ يُلْحِقُوهُ بِهِ ، فَمَا تَمَّ

---

(١) الورق بفتح الراء : ما يكتب فيه ، والورق بكسر الراء : الفضة

(٢) كانت فى الأصل « هلا عليهم » وهو ليس بظاهر ، فأصلحناه الى ما ذكر ، وهذا يتفق مع الذى ذكره صاحب الوافى بالوافيات .

لَهُمْ ، فَاجْتَمَعُوا وَكَتَبُوا فِيهِ مَحْضَراً ، وَشَهِدُوا عَلَيْهِ فِيهِ بِكُلِّ قَبِيحٍ عَظِيمٍ ، وَنَفَوْهُ عَنِ الْمَوْصِلِ ، فَانْحَدَرَ هَارِبًا مِنْهُمْ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَمَدَحَ الْمُعْتَضِدَ بِقَصِيدَةٍ يَشْكُو فِيهَا مَانَالَهُ مِنْهُمْ ، وَيَصِفُ مَايُحْسِنُهُ مِنَ الْعُلُومِ ، وَيَسْتَشْهِدُ بِثَعْلَبٍ وَالْمُبَرِّدِ وَغَيْرِهِمَا . أَوَّلُهَا :

أَجِدَّكَ [1] مَايَنْفَكُّ طَيْفُكَ سَارِيًا
مَعَ اللَّيْلِ مُجْتَابًا إِلَيْنَا الْفَيَافِيَا
يُذَكِّرُنَا عَهْدَ الْحِمَى وَزَمَانَنَا
بِنَعْمَانَ وَالْأَيَّامُ تُعْطِي الْأَمَانِيَا
لَيَالِيَ مَغْنَى آلِ لَيْلَى عَلَى الْحِمَى
وَنَعْمَانُ غَادٍ [2] بِالْأَوَانِسِ غَانِيَا [3]
وَعَهْدُ الصِّبَى مِنْهُنَّ فَيْنَانُ [4] مُورِقٌ
ظَلِيلُ الضُّحَى مِنْ حَائِطِ اللَّهْوِ دَانِيَا

---

(١) منصوب بمحذوف تقديره : أتجد جدك حال كونك ما تنفك

(٢) الغادى : المبكر (٣) غانياً : آهلا

(٤) فينان : يريد متهدل الاغصان ، ورجل « فينان » : حسن الشعر طويله

قَرِيبُ الْمَدَى نَائِي الْجَوَى دَانِي الْهَوَى
عَلَى مَا يَشَاءُ الْمُسْتَهَامُ مُؤَاتِيَا [(١)]

حَلَفْتُ بِأَخْيَافِ الْمُخَيَّمِ [(٢)] مِنْ مِنًى
وَمَنْ حَلَّ جَمْعًا [(٣)] وَالرِّعَانَ الْمَتَالِيَا

وَبِالرَّكْبِ يَأْتُمُّونَ بَطْحَاءَ مَكَّةٍ
عَلَى أَرْكُبٍ تَحْكِي الْقِسِيَّ [(٤)] حَوَافِيَا

طَوَاهُنَّ طَيُّ الْبِيدِ فِي غَلَسِ الدُّجَى
وَنَشْرُ الْفَيَافِي وَالْفَيَافِي كَمَا هِيَا

وَلَوْ أَنَّنِي أَبْثَثْتُ مَا بِي مِنَ الْجَوَى
شَمَارِيخَ رَضْوَى أَوْ شِمَامَ [(٥)] رَثَى لِيَا

وَإِنْ أَطْوِ مَا تَطْوِي الْجَوَانِحُ مِنْ هَوًى
عَنِ النَّاسِ تُخْبِرْهُمْ بِحَالِيَ حَالِيَا

---

(١) مؤاتياً : معينا ومساعداً

(٢) كانت فى الاصل « بأخياف المخم » وليس بظاهر .

(٣) يوم عرفة (٤) جمع قوس (٥) رضوى وشمام : جبلان

أَأُدْخَلُ تَحْتَ الضَّيْمِ وَالْبِيدُ وَالسُّرَى
وَأَيْدِي الْمَطَايَا النَّاعِجَاتِ عَنَادِيَا ؟ (١)

سَأَخْرُجُ مِنْ جِلْبَابِ كُلِّ مُلِمَّةٍ
خُرُوجَ الْمُعَلَّى (٢) وَالْمَنِيحُ وَرَائِيَا

إِذَا أَنَا قَابَلْتُ الْإِمَامَ مُنَاجِيًا (٣)
لَهُ بِالَّذِي مِنْ رَيْبِ دَهْرِي عَنَانِيَا

رَمَيْتُ بِآمَالِي إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي
أَذَلَّتْ مَسَاعِيهِ الْأُسُودَ الضَّوَارِيَا

وَمَا هِيَ إِلَّا رَوْحَةٌ وَادِّلَاجَةٌ (٤)
تُنِيلُ الْأَمَانِي أَوْ تُقِيمُ الْبَوَاكِيَا

وَلِي فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَدَائِحٌ
مَلَأْتُ بِهَا الْآفَاقَ حُسْنَ ثَنَائِيَا

(١) الناعجات : النوق البيض ، والعناد : العدة (٢) يقال : قدح معلى : فائز أحسن فوز ، وقدح منيح : يستمنح من صاحبه لما تعود من فوزه

(٣) أي مناجيا ما بنفسي من سر

(٤) الدلجة : السير في آخر الليل

وَأَمّتْ بِيَ الْآمَالُ لَا طَالِباً جَدًى(١)

وَلَا شَاكِياً إِنْفَاضَ(٢) حَالِي وَمَالِيَا

وَلَـكِنَّنِي أَشْكُو عَدُوّاً مُسَلَّطاً

عَلَيَّ عَدَانِي بَغْيُهُ عَنْ مَجَالِيَا

أَيَا ابْنَ الْوُلَاةِ الْوَارِثِينَ مُحَمَّداً

خِلَافَتَهُ دُونَ الْمَوَالِي مَوَالِيَا(٣)

إِذَا مَا اعْتَزَمْتَ الْأَمْرَ أَبْرَمْتَ(٤) فَتْلَهُ

وَلَمْ تَكُ عَنْ إِمْضَائِكَ الْعَزْمَ وَانِيَا

فَلَا تَكُ لِلْمَظْلُومِ نَادَاكَ فِي الدُّجَى

لِغُرْبَتِهِ وَالدَّفْعِ لِلظُّلْمِ نَاسِيَا

وَهِيَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ بَيْتاً ، فِيهَا بَعْدَ الْمَدْحِ : مَا يُحْسِنُهُ مِنَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ ، وَيَتَبَجَّحُ(٥) بِمَعْرِفَتِهِ إِقْلِيدِسَ وَأَشْكَالِهِ ، وَزِيَادَاتٍ زَادَهَا فِي أَعْمَالِهِ ، وَلَهُ فِي صِفَةِ اللَّيْلِ :

---

(١) الجدى : العطاء (٢) أى ذهاب مالى وسوء حالى

(٣) يريد الوارثين حال كونهم موالى جمع مولى : القريب وابن العم ، ودون الموالى متعلق بالوارثين ، والموالى جمع مولى : العبد والخادم

(٤) أى أحكمت (٥) أى يتعاظم

رُبَّ لَيْلٍ كَالبَحْرِ هَوْلاً وَكَالدَّهْـ

ـرِ امْتِدَاداً وَكَالْمِدَادِ سَوَادَا

خُضْتُهُ وَالنُّجُومُ تُوقَدْنَ حَتَّى

أَطْفَأَ الفَجْرُ ذَلِكَ الإِيقَادَ(١)

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ : وَنَقَلْتُ مِنْ خَطِّ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَوْصِلِيِّ ، مِنْ قَصِيدَةٍ فِي أَبِي سُلَيْمَانَ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ :

أَعِيجِي(٢) بِنَا قَبْلَ انْبِتَاتِ حِبَالِكِ

جَمَالَكِ إِنَّ الشَّوْقَ شَوْقُ جَمَالِكِ

قِفِي وَقْفَةً تَتْلُو عَلَيْكِ أُوَامَهَا

جَوَانِحُ لَا تُرْوَى بِغَيْرِ نَوَالِكِ

فَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ الضُّحَى بِأُوَارِهَا(٣)

عَلَى مُسْتَظِلَّاتٍ بِفَيْءِ ظِلَالِكِ

---

(١) الايقاد : التوقد والاشتعال

(٢) أي أميليها واعطفيها حيث نريد

(٣) الاوار : الحرارة والوهج

وَمِنْهَا :

بِأَبْنَاءِ حَمْدَانَ الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ
مَصَابِيحُ لَاحَتْ فِي لَيَالٍ حَوَالِكِ
لَهُمْ نِعَمٌ لَا أَسْتَقِلُّ (١) بِشُكْرِهَا
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَيَّرْتُهُ فِي الْمَسَالِكِ
وَخَلَّفْتُ فِيهِ مِنْ قَرِيضٍ بَدَائِعاً
تُرَى خَلَفاً مِنْ كُلِّ بَاقٍ وَهَالِكِ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ :

مَا شَأْنُ دَارِكِ يَا لَيْلَى نُنَاجِيهَا
فَمَا تُجِيبُ وَلَا تَرْعَى لِدَاعِيهَا
إِنَّا عَشِيَّةَ عُجْنَا بِالْمَطِيِّ بِهَا
كُنَّا نُحَيِّيكِ فِيهَا لَا نُحَيِّيهَا
لَا تُرْسِلِي الطَّيْفَ إِنَّ الطَّرْفَ فِي شُغُلٍ
عَنِ الْكَرَى بِدُمُوعٍ بَاتَ يُجْرِيهَا

(١) لايمكنني القيام بشكرها

لَأَضْرِبَنَّ بِآمَالِي إِلَى مَلِكٍ
يَقِلُّ فِي قَدْرِهِ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
يَابْنَ الْوِزَارَةِ وَالْمَأْمُولُ بَعْدُ لَهَا
فِي سَائِرِ الْأَرْضِ دَانِيهَا وَقَاصِيهَا
مَا بَالُ مَا أَجْتَابُ عُرْضَ الْأَرْضِ مِنْ مِدَحِي
إِلَيْكَ يَسْرِي مَعَ الرُّكْبَانِ سَارِيهَا
لَمْ يَأْتِنِي نَبَأٌ عَنْهَا وَلَا خَبَرٌ
وَالْيَوْمُ كَالْحَوْلِ لِي مِمَّا أُرَاعِيهَا

وَلَهُ أَيْضاً :

وَمَا الْمَوْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ غَيْرَ أَنَّنِي
أُرَى ضَرِعاً(١) بِالْعُسْرِ يَوْماً لِذِي الْيُسْرِ
فَدَعْ قَوْلَهُمْ لَيْسَ الثَّرَاءُ مِنَ الْعُلَا
فَمَا الْفَخْرُ إِلَّا أَنْ يُقَالَ هُوَ الْمُثْرِي
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْلُ(٢) الصَّدِيقَ فَلَا تَكُنْ
لَهُ آمِناً فِيمَا يُجِنُّ(٣) مِنَ الْأَمْرِ

(١) أي ذليلا (٢) أي تختبره وتمتحنه (٣) أي يخفى ويستر

فَإِنْ سَتَرَتْ حَالُ امْرِىءٍ لُؤْمَ أَصْلِهِ
أَبَى اللُّؤْمُ إِلَّا أَنْ يَبِينَ مَعَ السِّتْرِ

وَلَهُ أَيْضاً :

عَلَى الْخَيْفِ مِنْ أَكْنَافِ بُرْقَةَ أَطْلَالُ
دَوَارِسُ عَفَّتْهَا بِبُرْقَةَ أَحْوَالُ
وَمَبْنَى خِيَامٍ مِنْ فَرِيقٍ تَفَرَّقُوا
أَيَادِي سَبَا وَالْبَيْنُ لِلشَّمْلِ مُغْتَالُ(١)
وَهُنَّ نُجُومٌ لِلنُّجُومِ ضَرَائِرٌ
وَهُنَّ لِأَكْدَارِ الْحَنَادِسِ(٢) إِقْبَالُ
أَلَا إِنَّ تَجْوَالَ الظِّبَاءِ سَوَانِحاً
لِمَنْ عَالَجَ الْوَجْدَ الْمُبَرِّحَ آجَالُ
إِلَى ابْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ جَاذَبَنَا الْمُنَى
وَمِنْ دُونِهِ بِيدٌ يَخُبُّ(٣) بِهَا الْآلُ

(١) مغتال : مهلك (٢) جمع حندس : الليل الشديد السواد ، ومنه الحديث « فى ليلة ظلماء حندس » أى شديدة الظلمة

(٣) الخبب : ضرب من السير ، والآل : السراب ، يترقرق الآل فيها كأنه يخب

وَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَضْحَكُ عَنْهُمُ
وَتُشْرِقُ عَنْهُمْ بِالْمَكَارِمِ أَفْعَالُ
أُولَئِكَ أَرْبَابُ الْعُلَى وَبَنُو النَّدَى
وَقُوَّالُ فَصْلٍ يَوْمَ مَجْدٍ وَفُعَّالُ
هُمُ وَرَّثُوهُ الْجُودَ وَالْبَذْلَ وَالنَّدَى
فَزَادَ عَلَى مَا وَرَّثُوهُ وَلَمْ يَالُ(١)

وَلَهُ يَرْثِى الْبُحْتُرِىَّ :

تَعَوَّلَتِ(٢) الْبَدَائِعُ وَالْقَصِيدُ
وَأَوْدَى الشِّعْرُ مُذْ أَوْدَى الْوَلِيدُ
وَأَظْلَمَ جَانِبُ الدُّنْيَا وَعَادَتْ
وُجُوهُ الْمَكْرُمَاتِ وَهُنَّ سُودُ
فَقُلْ لِلدَّهْرِ يَجْهَدُ فِى الرَّزَايَا
فَلَيْسَ وَرَاءَ نَجْعَتِهِ مَزِيدُ

(١) أى لم يدخر جهداً ولا وسعاً ولم يقصر
(٢) أى رفعت صوتها بكاء وصياحا

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

تَمَكَّنَ حُبُّ عَلْوَةَ مِنْ فُؤَادِي[١]
وَمُلِّكَ[٢] أَمْرُ غَيٍّ وَالرَّشَادِ
فَوَالَى بَيْنَ دَمْعِي وَالْمَآقِي
وَعَادَى بَيْنَ جَفْنِي وَالرُّقَادِ
وَقَدْ طَلَبَ السَّلَامَةَ فِي سُلَيْمَى
زَمَانًا وَالسَّعَادَةَ فِي سُعَادِ
فَلَا هَاتِيكَ أَحْمَدَهَا وِصَالًا
وَلَا هَذِي ارْتَضَاهَا فِي الْوِدَادِ

وَلَهُ أَيْضًا :

أَيُّهَا الْقَرْمُ[٣] الَّذِي أَعْوَزَنَا فِيهِ النَّدِيدُ[٤]
وَأَعَانَتْهُ عَلَى الْمَجْدِ مَسَاعٍ وَجُدُودُ[٥]

---

(١) كانت في الاصل « في فؤادي » ولعل الظاهر ما ذكر

(٢) كانت في هذا الاصل « علك » فأصلحناه إلى ما ترى ولعله هو الظاهر

(٣) القرم : السيد المعظم

(٤) النديد : الند والشبيه والضريب (٥) الجدود : جمع جد .

عَجِّلِ النُّجْحَ فَإِنَّ الْـمَطْلَ بِالْوَعْدِ وَعِيدُ

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ الْفَقِيرُ إِلَيْهِ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ : هَذَا مَعْنًى عَنَّ لِي مِنْ قَبْلُ أَنْ أَقِفَ عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ، وَكُنْتُ أَعْجَبُ كَيْفَ فَاتَ الْأَوَائِلَ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى مُطَابَقَةِ التَّجْنِيسِ وَحُسْنِ الْمَعْنَى مُدَّةً ، حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى مَاهَهُنَا ، فَعَلِمْتُ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يُنْسَبُ إِلَى الشُّعَرَاءِ مِنَ السَّرِقَاتِ ، إِنَّمَا هُوَ تَوَارُدُ الْخَوَاطِرِ ، وَوُقُوعُ حَافِرٍ عَلَى حَافِرٍ . وَأَمَّا أَبْيَاتِي فَهِيَ :

يَاسَيِّدًا بَذَّ (١) مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ
عِلْمًا وَحِلْمًا وَآبَاءً وَأَجْدَادَا
مَاذَا دَعَاكَ إِلَى وَعْدٍ تُصَيِّرُهُ
بِالْخُلْفِ وَالْمَطْلِ وَالتَّسْوِيفِ إِيعَادَا
لَاتَعْجَلَنَّ بِوَعْدٍ ثُمَّ تُخْلِفُهُ
فَيُثْمِرُ الْمَطْلُ بَعْدَ الْوُدِّ أَحْقَادَا

---

(١) بذ : فاق وسبق

فَالوَعْدُ بَزْرٌ وَلُطفُ القَوْلِ مَنْبَتُهُ
وَلَيْسَ يُجْدِي إِذَا لَمْ يَلْقَ حُصَّادَا

﴿ ٤٦ — جَعْفَرُ بْنُ مُوسَى ، يُعْرَفُ بِابْنِ الْحَدَّادِ * ﴾

جعفر بن موسى الحداد

أَبُو الْفَضْلِ النَّحْوِيُّ ، كَتَبَ النَّاسُ عَنْهُ شَيْئًا مِنَ اللُّغَةِ وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَمَا كَانَ مِنْ كُتُبِ أَبِي عُبَيْدَةَ مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ التَّغْلَبِيِّ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ ثِقَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْبَارِهِمْ . مَاتَ لِثَلَاثٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَدُفِنَ بِقُرْبِ مَنْزِلِهِ ظَهْرَ قَنْطَرَةِ الْبَرَدَانِ (١) .

﴿ ٤٧ — جَعْفَرُ بْنُ هَارُونَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، النَّحْوِيُّ ﴾
« الدِّينَوَرِيُّ ، * »

جعفر الدينوري

أَبُو مُحَمَّدٍ . رَوَى عَنْهُ ابْنُ شَاذَانَ ، فِي شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

---

(١) البردان : من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها ، قرب صريفين ، وهي من نواحي دجيل

(*) راجع بغية الوعاة ص ٢١٢

(*) راجع بغية الوعاة ص ٢١٢

﴿ ٤٨ — جَلْدُ بْنُ جَمَلٍ الرَّاوِيَةُ (١) ﴾

جلد بن جمل

مَارَأَيْتُ أَحَداً مِنْ أَهْلِ التَّصْنِيفِ، وَالرِّوَايَةِ وَالتَّأْلِيفِ، ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ تَرْجَمَةٍ، إِلَّا أَنَّ الْإِسْنَادَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ، وَالرِّوَايَةَ عَنْهُ ظَاهِرَةٌ (٢) شَهِيرَةٌ، وَكَانَ فِيمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ الَّتِي يَرْوِيهَا، عَلَّامَةً بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا، عَارِفاً بِأَيَّامِهَا وَأَنْسَابِهَا.

﴿ ٤٩ جَنَّادُ بْنُ وَاصِلٍ الْكُوفِيُّ * ﴾

جناد بن واصل

أَبُو مُحَمَّدٍ، وَيُقَالُ: أَبُو وَاصِلٍ، مَوْلَى بَنِي عَاضِدَةَ، مِنْ رُوَاةِ الْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ، لَا عِلْمَ لَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ يُصَحِّفُ وَيَكْسِرُ الشِّعْرَ، وَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَعَارِيضِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَيَخْلِطُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ. وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفِيِّينَ

---

(١) كانت فى الاصل : « الرواية »

(٢) كانت فى الاصل : « ظاهر شهير »

(*) لم نعثر فيما رجعنا إليه من مظان على من ترجم له سوى ياقوت

(*) راجع فهرست ابن النديم ص ١٣٥

الْقُدَمَاء ، وَكَانَ كَثِيرَ الْحِفْظِ فِي قِيَاسِ حَمَّادٍ الرَّاوِيَةِ .

وَحَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الطُّوسِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَا كَانُوا يَشُكُّونَ بِالْكُوفَةِ فِي شِعْرٍ ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُمُ اسْمُ شَاعِرٍ ، إِلَّا سَأَلُوا عَنْهُ جَنَّاداً ، فَوَجَدُوهُ لِذَلِكَ حَافِظًا ، وَبِهِ عَارِفًا عَلَى لَحْنٍ كَانَ فِيهِ ، وَكَانَ كَثِيرَ اللَّحْنِ جِدًّا ، فَوْقَ لَحْنِ حَمَّادٍ ، وَرُبَّمَا قَالَ مِنَ الشِّعْرِ الْبَيْتَ وَالْبَيْتَيْنِ .

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ : اُتَّكَلَ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَلَى حَمَّادٍ وَجَنَّادٍ ، فَفَسَدَتْ رِوَايَاتُهُمْ مِنْ رَجُلَيْنِ ، كَانَا يَرْوِيَانِ لَا يَدْرِيَانِ ، كَثُرَتْ رِوَايَاتُهُمَا وَقَلَّ عِلْمُهُمَا . وَحَدَّثَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ جَبَلَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَرَرْتُ بِجَنَّادٍ مَوْلَى الْعَاضِدِيِّينَ وَهُوَ يُنْشِدُ :

إِعْلَمْ بِأَنَّ الْحَقَّ مَرْكَبُهُ
إِلَّا عَلَى أَهْلِ التُّقَى مُسْتَصْعَبُ

فَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّمَا
رُزِقَ السَّلَامَةَ مَنْ لَهَا يَتَسَبَّبُ

فَقُلْتُ : أَبْرَقْتَ يَا جَنَّادُ ؟ قَالَ : وَأَنَّى ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ . قَالَ : فَلَمْ يَسْتَبِنْ ذَلِكَ . فَتَرَكْتُهُ وَانْصَرَفْتُ .

قَالَ عَبْدُ اللهِ : وَإِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ يَنْقُصُ مِنْ عَرُوضِهِ وَتَدٌ ، وَالثَّانِي تَامٌّ فَكَسَرَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ . وَالْعَرَبُ لَا تَغْلَطُ بِمِثْلِ هَذَا ، وَإِنَّمَا يَغْلَطُونَ بِأَنْ يُدْخِلُوا عَرُوضَيْنِ فِي ضَرْبٍ وَاحِدٍ مِنَ الشِّعْرِ لِتَشَابُهِهِمَا . فَأَمَّا هَذَا : فَالصَّوَابُ فِيهِ أَنْ يَقُولَ :

إِعْلَمْ بِأَنَّ الْحَقَّ مَرْكَبُ ظَهْرِهِ
إِلَّا عَلَى أَهْلِ التُّقَى مُسْتَصْعَبُ

وَمَعْنَى قَوْلِهِ أَبْرَقْتَ : خَلَطْتَ بَيْتًا مَكْسُورًا بِبَيْتٍ صَحِيحٍ ، فَصَارَ كَالْجَبَلِ الْأَبْرَقِ عَلَى لَوْنَيْنِ . وَالْبَرْقَاءُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْحِجَارَةِ : ذَاتُ لَوْنَيْنِ : سَوَادٍ وَبَيَاضٍ .

٥٠ - جُنَادَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْهَرَوِىُّ، *

جنادة بن محمد الهروى

أَبُو أُسَامَةَ اللُّغَوِىُّ النَّحْوِىُّ ، عَظِيمُ الْقَدْرِ ، شَائِعُ الذِّكْرِ ، عَارِفٌ بِاللُّغَةِ ، أَخَذَ عَنْ أَبِى مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِىِّ ، وَرَوَى عَنْ أَبِى أَحْمَدَ الْعَسْكَرِىِّ (١) وَرَوَى عَنْهُ كُتُبَهُ ، ثُمَّ قَدِمَ مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا ، إِلَى أَنْ قَتَلَهُ الْحَاكِمُ مِنَ الْمُلُوكِ الْمِصْرِيَّةِ ،

---

(١) كانت فى الاصل : « أحمد الازهرى » وفى رواية العماد : « أحمد العسكرى » فظننا أن رواية العماد أظهر ، فأصلحنا الاصل اليها ، وكما يستدل على ذلك من ترجمته ههنا

(*) ترجم له فى بغية الوعاة ص ٢١٣ بما يأتى :

« جنادة بن محمد بن الحسين الأزدى الهروى ، أبو أسامة اللغوى »

هو عظيم القدر ، شائع الذكر ، عارف باللغة ، أخذ عن الازهرى وغيره ، وروى عن أبى أحمد العسكرى كتبه ، أخذها عنه بمصر : أبو سهل الهروى ، وكان يقرأ بجامع المقياس ، فتوقف النيل فى بعض السنين ، فقيل للحاكم : إن جنادة رجل مشئوم ، يقعد بالمقياس ، ويلقى النحو ، ويعزم على النيل ، فلذلك لم يزد ، وكان الحاكم مشهوراً سيىء السيرة ، فأمر بقتله فقتل — رحمه الله — فى ثالث عشر ذى الحجة ، سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، حضر مجلس الصاحب اسماعيل بن عباد بشيراز ، وهو شعث الزى ، ذو أطمار رثة وسخة ، فجلس قريباً من الصاحب ، وكان مشغولا ، فلما بصر به قطب وقال : قم يا كلب من ههنا . فقال له جنادة : الكلب هو الذى لا يعرف للكلب ثلاثمائة اسم ، فمد عند ذلك الصاحب يده وقال : قم إلى ههنا ، فما يجب أن يكون مكانك حيث جلست ، ورفعه إلى جانبه . وقدم مصر ، وصحب الحافظ عبد الغنى بن سعيد ، وأبا إسحاق على بن سليمان المصرى النحوى ، وكانوا يجتمعون فى دار العلم بالقاهرة ، وتجرى بينهم مباحثات ومذاكرات ، فقتل الحاكم جنادة ، وأبا إسحاق علياً — رحمهما الله تعالى — واستتر عبد الغنى .

المُنْتَسِبَةِ إلَى الْعَلَوِيِّينَ ، فِى سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَثَلاثِمائَةٍ . ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّوذَبارِىُّ فِى تارِيخِهِ ، الَّذِى أَلَّفَهُ فِى حَوادِثِ مِصْرَ . وَأَخَذَ عَنْهُ بِمِصْرَ أَبُو سَهْلٍ الْهَرَوِىُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَغَيْرِهِمْ ، وَكانَ مَجْلِسُهُ بِمِصْرَ فِى جامِعِ الْمِقْياسِ ، وَهُوَ الَّذِى فِيهِ الْعَمُودُ ، الَّذِى يَعْتَبِرُونَ بِهِ زِيادَةَ النِّيلِ مِنْ نَقْصِهِ .

وَاتَّفَقَ فِى بَعْضِ السِّنِينَ ، أَنَّ النِّيلَ لَمْ يَزِدْ زِيادَةً تامَّةً ، فَقِيلَ لِلْحاكِمِ حِينَئِذٍ : إِنَّ جُنادَةَ رَجُلٌ مَشْئُومٌ ، يَقْعُدُ فِى الْمِقْياسِ وَيُلْقِى النَّحْوَ ، وَيَعْزِمُ عَلَى النِّيلِ فَلِذَلِكَ لَمْ يَزِدْ . وَكانَ مِنْ حِدَّةِ الْحاكِمِ وَتَهَوُّرِهِ ، وَما عُرِفَ مِنْ سُوءِ سِيرَتِهِ ، لا يَتَثَبَّتُ فِيما يَفْعَلُهُ ، وَلا يَبْحَثُ عَنْ صِحَّةِ ما يَبْلُغُهُ ، فَأَمَرَ مِنْ ساعَتِهِ بِقَتْلِهِ ، فَقُتِلَهُ [1] — رَحِمَهُ اللهُ — . سَمِعْتُ هَذا الْحَدِيثَ فِى مِصْرَ مُفاوَهَةً ، حَكَوْهُ عَنِ الْأَثِيرِ بْنِ الْبَيْسانِىِّ ، أَخِى الْقاضِى الْفاضِلِ وَغَيْرِهِ ، وَاللَّفْظُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

(١) كانت فى الأصل : « فعله » وأراه ليس بشىء ، فأصلحتها إلى ماذكر

﴿ ٥١ — جَهْمُ بْنُ خَلَفٍ المَازِنِىُّ الْأَعْرَابِىُّ ، ﴾

﴿ مِنْ مَازِنِ تَمِيمٍ * ﴾

جهم بن خلف المازنى

لَهُ اتِّصَالٌ فِى النَّسَبِ بِأَبِى عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ الْمَازِنِىِّ الْمُقْرِىءِ ، وَكَانَ جَهْمٌ رَاوِيَةً ، عَلَّامَةً بِالْغَرِيبِ وَالشِّعْرِ ، وَكَانَ فِى عَصْرِ خَلَفٍ الْأَحْمَرِ ، وَالْأَصْمَعِىِّ ، وَكَانُوا ثَلَاثَتُهُمْ مُتَقَارِبِينَ فِى مَعْرِفَةِ الشِّعْرِ . وَلِجَهْمٍ شِعْرٌ مَشْهُورٌ فِى الْحَشَرَاتِ وَالْجَوَارِحِ مِنَ الطَّيْرِ . وَقِيلَ : إِنَّ ابْنَ مُنَاذِرٍ قَالَ يَمْدَحُ جَهْمًا :

سُمِّيتُمُ آلَ الْعَلَاءِ لِأَنَّكُمْ
أَهْلُ الْعَلَاءِ وَمَعْدِنُ الْعِلْمِ

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ، جزء ثالث ، قسم ثان صفحة ؛ ١٤ قال : هو أعرابى من مازن تميم ، يمتد نسبه إلى أبى عمرو بن العلاء المازنى المقرىء ، وسمى جهما ، لأنه كان جهم الرواية ، له علم تام بالشعر ، والغريب ، وعاصر الاصمعى ، وخلفا الأحمر ، ويقال : أن الثلاثة كانوا متقاربين فى المعرفة بالشعر ، وأوزانه وقوافيه ، ولصاحب الترجمة شعر مشهور ، ولكن أكثره مذكور فى وصف الطيور الجارحة ، والحشرات الصغيرة ، وله شعر جزل العبارة ، سلس الأسلوب ، ذكره ياقوت فى معجمه .

وترجم له فى بغية الوعاة ص ٢١٣

وَلَقَدْ بَنَى آلُ الْعَلَاءِ لِمَازِنٍ
بَيْتًا أَحَلُوهُ مَعَ النَّجْمِ

وَجَهْمٌ الْقَائِلُ فِى رِوَايَةِ الْمَازِنِىِّ يَصِفُ الْحَمَامَةَ :

مُطَوَّقَةٌ كَسَاهَا اللَّـ ـهُ طَوْقًا لَمْ يَكُنْ ذَهَبَا
جَمُودُ الْعَيْنِ مَبْكَاهَا يَزِيدُ أَخَا الْهَوَى نَصَبَا
مُفَجَّعَةٌ بَكَتْ شَجْوًا فَبِتُّ بِشَجْوِهَا وَصِبَا (١)
عَلَى غُصْنٍ تَمِيلُ بِهِ جَنُوبٌ مَرَّةً وَصَبَا (٢)
تَرِنُّ (٣) عَلَيْهِ إِمَّا مَا لَ مِنْ شَوْقٍ أَوِ انْتَصَبَا
وَمَا فَغَرَتْ (٤) فَمًا وَبَكَتْ بِلَا دَمْعٍ لَهَا انْسَكَبَا

قَالَ : وَلَهُ يُخَاطِبُ الْمُفَضَّلَ الضَّبِّىَّ لَمَّا قَدِمَ الْبَصْرَةَ :

أَنْتَ كُوفِىٌّ وَلَا يَحْـ فَظُ كُوفِىٌّ صَدِيقَا
لَمْ يَكُنْ وَجْهُكَ يَا كُو فِىُّ لِلْخَيْرِ خَلِيقَا

---

(١) وصب الرجل : مرض وألم

(٢) الصبا : الشمال

(٣) ترن : تغنى

(٤) فغرت فما : فتحته

٥٢ – جُودِى بْنُ عُثْمَانَ ، مَوْلًى لِآلِ يَزِيدَ بْنِ طَلْحَةَ *

جودى بن عثمان

الْعَنْبَسِيِّينَ ، مِنْ أَهْلِ مَوْرُورَ مِنْ بِلَادِ الْغَرْبِ ، ذَكَرَهُ الْحُمَيْدِيُّ وَالزُّبَيْدِيُّ ، رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَلَقِيَ الْكِسَائِيَّ وَالْفَرَّاءَ وَغَيْرَهُمَا . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَ كِتَابَ الْكِسَائِيِّ إِلَى الْغَرْبِ ، وَسَكَنَ قُرْطُبَةَ بَعْدَ قُدُومِهِ مِنَ الْمَشْرِقِ ، وَفِي حَلْقَتِهِ أَنْكَرَ عَلَى عَبَّاسِ بْنِ نَاصِحٍ قَوْلَهُ (١) :

يَشْهَدُ بِالْإِخْلَاصِ يُؤْتِيهَا لِلَّهِ فِيهَا وَهُوَ نَصْرَانِي

فَلَحَنَ حَيْثُ لَمْ يُشَدِّدْ يَاءَ النَّسَبِ . وَكَانَ بِالْحَضْرَةِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَبَّاسِ بْنِ نَاصِحٍ ، فَسَاءَهُ ذَلِكَ ، فَقَصَدَ عَبَّاساً

---

(١) فى الاصل « أنكر عباس بن ناصح قوله » وسياق الكلام يقضى بزيادة على أومن

(*) ترجم له فى بغية الوعاة صفحة ٢١٣ بما يأتى :

قال فى تاريخ غرناطة ، كان نحوياً عارفاً درس العربية ، وأدب بها أولاد الخلفاء ، وظهر على من تقدمه ، وقال الزبيدى : رحل إلى المشرق ، وأخذ من الرياشى ، والفراء ، والكسائى وهو أول من أدخل كتابه إلى الأندلس ، وولى القضاء بالبيرة . وصنف كتاباً فى النحو ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة . وكان مولى لآل يزيد بن طلحة العنبسيين .

وَكَانَ مَسْكَنُهُ بِالْجَزِيرَةِ ، فَلَمَّا طَلَعَ عَلَى عبَّاسٍ قَالَ لَهُ : مَا أَقْدَمَكَ — أَعزكَ اللهُ — فِي هَذَا الْأَوَانِ ؟ قَالَ : أَقْدَمَنِي لَحْنُكَ . قَالَ لَهُ عبَّاسٌ : وَأَيُّ لَحْنٍ ؟ فَأَعْلَمَهُ . فَقَالَ لَهُ : أَلا أَنْشِدْهُمْ قَوْلَ عِمْرَانَ ابْنِ حطَّانَ :

يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقيتُ ذَا يَمَنٍ
وَإِنْ لَقِيتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْنَانِي

فَلَمَّا سَمِعَ الْبَيْتَ كَرَّ رَاجِعًا . فَقَالَ لَهُ عبَّاسٌ : لَوْ نَزَلْتَ فَأَقَمْتَ عِنْدَنَا . فَقَالَ : مَا بِي إِلَى ذَلِكَ مِنْ حَاجَةٍ ، ثُمَّ قَدِمَ قُرْطُبَةَ ، وَاجْتَمَعَ بِجُودِيٍّ وَأَصْحَابِهِ ، فَأَعْلَمَهُمْ مَا قَالَ وَوَافَقُوهُ .

٥٣ — حَبَشِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ شُعَيْبٍ الشَّيْبَانِيُّ *

أَبُو الْغَنَائِمِ النَّحْوِيُّ الضَّرِيرُ ، مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ (١) ، مِنْ حبشي بن محمد الشيباني

(١) بلد بناه الحجاج ، وقيل إنه قصر بني قبل أن تنشأ البلدة ، وسمى ما بني حولها باسم القصر ، وهو مصروف إن أريد المكان ، ولا يصرف أن أريد البقعة

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ، صفحة ٢٢٥ جزء رابع ، قسم أول ، بترجمة جاءت مطابقة لما جاء في المعجم ، غير أن بها زيادات قليلة منها : أنه اشتغل بالادب ، بعد أن قدم إلى بغداد ، ولازم علي بن الشجري ، حتى برع في علم النحو ، وبلغ الغاية ، وسمع الحديث ، وكتب الأدب ، ودواوين الشعر من الحافظ محمد بن ناصر

وترجم له أيضاً في بغية الوعاة صفحة ٤٠٢

نَاحِيَةٍ تُعْرَفُ بِالْأَفْشُولِيَّةِ . مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَكَانَ قَدْ وَرَدَ وَاسِطَ، وَقَرَأَ بِهَا الْقُرْآنَ وَشَيْئًا مِنَ النَّحْوِ ، ثُمَّ قَدِمَ بَغْدَادَ وَأَقَامَ بِهَا ، وَقَرَأَ عَلَى ابْنِ الشَّجَرِيِّ الْعَلَوِيِّ ، وَاللُّغَةَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ الْجَوَالِيقِيِّ ، وَسَمِعَ مِنْهُمَا وَمِنْ قَاضِي الْمَارِسْتَانِ . وَكَانَ عَارِفًا بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ ، تَخَرَّجَ [1] بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ، كَمُصَدِّقِ بْنِ شَبِيبٍ ، وَكَانَ يُحْسِنُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : بِهِ تَخَرَّجْتُ ، لِأَنَّ الشَّيْخَ ابْنَ الْخَشَّابِ، كَانَ مَشْغُولًا عَنَّا ، وَيَضِنُّ عَلَيْنَا بِعِلْمِهِ ، فَكَانَ انْعِكَافُنَا [2] عَلَى حَبَشِيٍّ . وَكَانَ مَعَ هَذَا الْعِلْمِ ، إِذَا خَرَجَ إِلَى الطَّرِيقِ بِغَيْرِ قَائِدٍ لَا يَهْتَدِي [3] كَمَا يَهْتَدِي الْعُمْيَانُ ، حَتَّى سُوقِ الْكُتُبِ الَّذِي

---

(١) يقال : تخرج الطالب فى الأدب : تدرب . ويقال تخرج عليه فى الفقه خلق كثير .

(٢) الانعكاف على الشيء : الإقبال عليه مع المواظبة . من عكف عليه : أقبل مواظباً

(٣) لا يهتدى : لا يعرف — يقال : هديته الطريق وإليه : عرفته فاهتدى

كَانَ يَأْتِيهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَلَمْ يَكُنْ بَعِيداً عَنْ مَنْزِلِهِ .

٥٤ — حُبَيْشُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو قِلَابَةَ *

حبيش بن عبد الرحمن

وَقِيلَ : حُبَيْشُ بْنُ مُنْقِذٍ . كَانَ أَحَدَ الرُّوَاةِ الْفَهِمَةِ [١] . وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَصْمَعِيِّ مُمَاظَّةٌ [٢] لِأَجْلِ الْمَذْهَبِ ، لِأَنَّ الْأَصْمَعِيَّ — رَحِمَهُ اللهُ — كَانَ سُنِّيًّا حَسَنَ الاِعْتِقَادِ ، وَكَانَ أَبُو قِلَابَةَ شِيعِيًّا [٣] رَافِضِيًّا [٤] ، وَلَمَّا بَلَغَتْهُ وَفَاةُ الْأَصْمَعِيِّ شَمِتَ [٥] بِهِ وَقَالَ :

(١) جمع فاهم : ونظيره : كاتب وكتبة ، وساحر وسحرة — وفهم الشيء : علمه

(٢) مماظة : مخاصمة ومشاتمة : مصدر ماظه أي خاصمه ، وشاتمه ونازعه — ومنه « لا تماظ جارك ، فانه يبقى وتذهب الناس » .

(٣) منسوب إلى الشيعة : وهي الفرقة على حدة — وقد غلب هذا الاسم — من يتولى عليا وأهل بيته ، حتى صار خاصاً بهم .

(٤) منسوب إلى الرافضة : وهي فرقة من الشيعة — قال الأصمعي : سموا بذلك لتركهم زيد بن علي ، وإنما تركوه ، لانه ما كان ينكر أمامة الشيخين ، أبي بكر وعمر .

(٥) شمت به : فرح ببليته

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ، صفحة ٣٤٧ جزء رابع ، قسم أول ، بترجمة جاءت مضاهية لمعجم الأدباء ، ولم يزد عليها الصفدي شيئاً

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي نَعيُهُ (١)

بُعْداً (٢) وَسُحْقاً لَكَ مِنْ هَالِكِ

يَا شَرَّ مَيْتٍ خَرَجَتْ نَفْسُهُ

وَشَرَّ مَدْفُوعٍ إِلَى مَالِكِ

وَلَهُ أَيْضاً فِيهِ :

لَعَنَ اللهُ أَعْظُماً حَمَلُوهَا

نَحْوَ دَارِ الْبِلَى عَلَى خَشَبَاتِ

أَعْظُماً تُبْغِضُ النَّبِيَّ وَأَهْلَ الْبَيْـ

ـتِ وَالطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبَاتِ

وَكَانَ أَبُو قِلَابَةَ صَدِيقاً لِعَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَذَّلِ، وَبَيْنَهُمَا مُجَالَسَةٌ وَمُمَازَحَةٌ (٣)، وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارٌ.

(١) النعى والنعى : خبر الموت — يقال : جاء نعى فلان : أى خبر موته

(٢) بعداً وسحقاً : كلمتان تستعملان فى الدعاء على غيره

(٣) الممازحة : مصدر مازحه — والمزح : الدعابة

حَدَّثَ الْمَرْزُبَانِيُّ قَالَ : قَالَ [١] أَنْشَدْتُ أَبَا قِلَابَةَ قَوْلِي فِيهِ :

يَا رَبِّ إِنْ كَانَ أَبُو قِلَابَهْ
يَشْتِمُ فِي خَلْوَتِهِ الصَّحَابَهْ
فَابْعَثْ عَلَيْهِ عَقْرَبًا دَبَّابَهْ [٢]
تَلْسَعُهُ فِي طَرَفِ السَّبَّابَهْ
وَاقْرِنْ [٣] إِلَيْهِ حَيَّةً مُنْسَابَهْ [٤]
وَابْعَثْ عَلَى جُوخَانِهِ سِنْجَابَهْ

قَالَ : وَأَبُو قِلَابَةَ سَاكِتٌ . فَلَمَّا قُلْتُ : « وَابْعَثْ عَلَى

---

(١) يعني عبد الصمد (٢) الدباب : الشديد الدبيب الكثيره ، وهي دبابة ، والضعيف الذي يدب في المشي ولا يسرع — وفي ظني أن التاء هنا مثلها في علامة للمبالغة والتأكيد

(٣) أمر ، من قرن الشيء بالشيء ، وصله به وجمع بينهما

(٤) أي مسرعة في مشيها — وفي الحديث « فانسابت في بطنه حية » أي دخلت . والجوخان البيدر للقمح ، « الجرن » فارسي معرب ، والسنجاب حيوان في حد اليربوع أو الفأر ، هذا قول الدميري ، فهو يريد : أرسل إلى قمحه في جرنه ما يأتي عليه فيبتلعه ، والغرض الدعاء عليه بما يؤلم .

وقد رأيت في مؤلف للاستاذ عبد الجواد ، أستاذ فقه اللغة بمدرسة دار العلوم ، صورة للسنجاب بذيل طويل وشعر في رأسه مرتفع ، ونص على أنه يقفز في مشيه كالأرنب ، ويأكل من ثمر الفاكهة . « عبد الخالق »

جُوخَانِهِ سِنْجَابَهْ » قَالَ : اللهَ[1] اللهَ ، لَيْسَ مَعَ ذَهَابِ الْخَيْرِ عَمَلٌ . حَدَّثَ الْمُبَرِّدُ فِى الرَّوْضَةِ ، حَدَّثَنِى عَبْدُ الصَّمَدِ ابْنُ الْمُعَذَّلِ قَالَ : جِئْتُ أَبَا قِلَابَةَ الْجَرْمِىَّ ، وَهُوَ أَحَدُ الرُّوَاةِ الْفَهَمَةِ ، وَمَعَهُ الْأُرْجُوزَةُ الَّتِى نُسِبَتْ إِلَى الْأَصْمَعِىِّ ، وَهِىَ :

تَهْزَأُ[2] مِنِّى أُخْتُ آلِ طَيْسَلَهْ
قَالَتْ أَرَاهُ كَالَّلقَى[3] لَا شَىْءَ لَهْ

قَالَ : فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَىَّ ، فَأَبَى . فَعَمِلْتُ أُرْجُوزَتِى الَّتِى أَوَّلُهَا :

تَهْزَأُ مِنِّى وَهْىَ رُودٌ[4] طَلَّهْ[5]
أَنْ رَأَتِ الْأَحْنَاءَ[6] مُقْفَعِلَّهْ[7]

(١) الله الله : منصوبان على التحذير بفعل محذوف ، أى اتق الله

(٢) أى تسخر (٣) رجل لق كفتى : مطروح (٤) يقال : امرأة رود : تمشى على مهل (٥) طله : أى حسنة نظيفة

(٦) الاحناء : جمع حنو ، بكسر الحاء وفتحها مع إسكان النون فيهما — وهو كل مافيه اعوجاج ، ومنه الأحنى : وهو الأعطف أو الأحدب ، والمنحنى : وهو منعطف الوادى (٧) مقفعلة — متشنجة متقبضة

قَالَتْ أَرَى شَيْبَ الْعِذَارِ (١) أَحْتَلَّهْ

وَالْوَرْدَ مِنْ مَاءِ الْيُرَنَّا (٢) حَلَّهْ

قَالَ : وَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهَا لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ ، وَأَخَذْتُ مِنْهُ تِلْكَ ، ثُمَّ مَضَى أَبُو قِلَابَةَ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ يَسْأَلُهُ عَنْ غَرِيبِهَا . فَقَالَ لَهُ : لِمَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : لِبَعْضِ الْأَعْرَابِ . فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، هَذِهِ لِبَعْضِ الدَّجَّالِينَ دَلَّسَهَا (٣) عَلَيْكَ ، أَمَا تَرَى فِيهَا كَيْتَ وَكَيْتَ وَكَيْتَ ؟ قَالَ : فَخَزِيَ أَبُو قِلَابَةَ وَاسْتَحْيَى .

﴿ ٥٥ — حُبَيْشُ بْنُ مُوسَى الضَّبِّيُّ * ﴾

حبيش بن موسى الضبي

صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي الَّذِي أَلَّفَهُ لِلْمُتَوَكِّلِ ، وَذَكَرَ فِي

(١) العذار : جانبا اللحية ، أى الشعر الذى يحاذى الأذن ، وبينه وبينها بياض — أو هو من الوجه : ما ينبت عليه الشعر المستطيل ، المحاذى لشحمة الأذن ، إلى أصل اللحى

(٢) اليرنا : الحناء

(٣) التدليس : يستعمل فى الكتمان مطلقاً والخداع ، والمعنى كتمها عنك خداعا

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ، صفحة ٢٤٨ ، جزء رابع ، قسم أول ، بما يأتى :

حبيش بن موسى الضبى ، صاحب كتاب الأغانى ، الذى ألفه للمتوكل ، ذكر فى هذا الكتاب شيئاً لم يذكره إسحاق ولا عمرو بن بانة ، وذكر من أسماء المغنين والمغنيات فى الجاهلية والاسلام كل طريف غريب . قال محمد بن طاهر المقدسى : سألت الامام أبا اسماعيل عبدالله بن محمد الأنصارى ، عما رواه عن أبى عبد الله الحاكم النيسابورى ، فقال : ثقة فى الحديث ، رافضى خبيث . قال : كان الحاكم – رحمه الله – شديد التعصب للشيعة فى —

هَذَا الكِتَابِ أَشْيَاءَ لَمْ يَذْكُرْهَا إِسْحَاقُ، وَلَا عَمْرُو بْنُ نَانَةَ، وَذَكَرَ مِنْ أَسْمَاءِ الْمُغَنِّينَ وَالْمُغَنِّيَاتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ كُلَّ طَرِيفٍ غَرِيبٍ. وَلَهُ: كِتَابُ الْأَغَانِي عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، وَكِتَابُ مُجِيدَاتِ (١) الْمُغَنِّيَاتِ.

﴿ ٥٦ — حَسَّانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَبْدَةَ، اللُّغَوِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ * ﴾

حسان بن مالك اللغوى

كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدَةَ الْوَزِيرُ، مِنْ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، وَأَهْلِ بَيْتِ جَلَالَةٍ (٢) وَوَزَارَةٍ. مَاتَ عَنْ سِنٍّ عَالِيَةٍ. قِيلَ:

— الباطن، وكان يظن التسنن فى التقديم إلى الخلافة، وكان منحرفا عن معاوية، غاليا فيه وفى أهل بيته، يتظاهر به ولا يعتذر منه، قال: سمعت أبا الفتح سمكوتة الأصبهانى بهراة يقول: سمعت عبد الواحد المليحى يقول: سمعت عبد الرحمن السلمى يقول: دخلت على الحاكم أبي عبد الله وهو فى داره، لايمكنه الخروج إلى المسجد، من جهة أصحاب أبي عبد الله بن كرام، وذلك أنهم كسروا منبره، ومنعوه من الخروج، فقلت له: لو خرجت وأمليت فى فضائل هذا الرجل حديثا، لاسترحت من هذه المحنة، فقال: لايجىء من قلبي، لايجىء من قلبي، لايجىء من قلبي. قال ابن طاهر: ومن بحث عن تصانيفه رأى فيها العجائب. من هذا المعنى خاصة: الكتاب الذى صنفه وسماه فيما زعم المستدرك على الصحيحين، «لعل أكثره إنما قصد به ثلب أقوام، ومدح أقوام». وقال أبو سعد المالينى: طالعت كتاب المستدرك على الصحيحين، الذى صنفه للحاكم من أوله الى آخره فلم أر فيه حديثا على شرطهما.

(١) كانت فى الاصل: «مجردات» وأصلحت. (٢) الجلالة: عظم القدر

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٣٨ بما يأتى:

حسان بن مالك بن أبي عبدة اللغوى الاندلسى، أبو عبدة الوزير: من أهل اللغة والادب، واستوزره المستظهر عبد الرحمن بن هشام.

سَنَةَ عِشْرِينَ وَثَلاثِمِائَةٍ . لَهُ كِتَابٌ عَلَى مِثَالِ كِتَابِ أَبِى السَّرِيِّ سَهْلِ بْنِ أَبِى غَالِبٍ ، الَّذِى أَلَّفَهُ فِى أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، وَسَمَّاهُ كِتَابَ رَبِيعَةَ وَعَقِيلٍ ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ مَا أُلِّفَ فِى هَذَا الْمَعْنَى ، وَفِيهِ مِنْ أَشْعَارِهِ ثَلاثُمِائَةِ بَيْتٍ . وَذَاكَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِى عَامِرٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ كِتَابُ السَّرِيِّ ، وَهُوَ مُعْجَبٌ بِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَعَمِلَ هَذَا الْكِتَابَ ، وَفَرَغَ مِنْهُ تَأْلِيفاً وَنَسْخاً ، وَجَاءَ بِهِ فِى مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى ، وَأَرَاهُ إِيَّاهُ ، فَسُرَّ بِهِ وَوَصَلَهُ (١) عَلَيْهِ . وَكَتَبَ أَبُو عَبْدَةَ لِلْمُسْتَظْهِرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ هِشَامِ ، بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ ، الْمُسَمَّى بِالْخِلَافَةِ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ ، وَكَانَ اسْتَوْزَرَهُ (٢) :

إِذَا غِبْتُ لَمْ أُحْضَرْ وَإِنْ جِئْتُ لَمْ أُسَلْ
فَسِيَّانِ مِنِّى مَشْهَدٌ (٣) وَمَغِيبُ (٤)

---

(١) وصله : أنعم عليه وأعطاه (٢) استوزر الملك فلانا : جعله له وزيرا

(٣) مشهد : مصدر ميمى من الشهادة ، وهى فى الأصل : الحضور مع المشاهدة — أو من الشهود ، أى الحضور

(٤) مغيب : مصدر بمعنى الغياب ، وهو ضد الحضور . يقول : إنى لا يرسل إلىّ إذا غبت لأحضر ، وإذا حضرت لايلتفت إلىّ

فَأَصْبَحْتُ تَيْمِيًّا وَمَا كُنْتُ قَبْلَهَا
لِتَيْمٍ وَلَـكِنَّ الشَّبِيهَ نَسِيبُ

أَشَارَ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ
وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ شُهُودُ

قَالَ ابْنُ خَاقَانَ : وَكَانَ لِأَبِي عَبْدَةَ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ حِينَ أَدْجَتِ(١) الْفِتْنَةُ لَيْلَهَا ، وَأَزْجَتْ(٢) إِبِلَهَا وَخَيْلَهَا . اغْتِرَابٌ كَاغْتِرَابِ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ(٣) ، وَاضْطِرَابٌ بَيْنَ الْعَوَالِي(٤) وَالْمَوَاضِ ، كَالْحَيَّةِ النَّضْنَاضِ(٥) ، ثُمَّ اشْتَهَرَ بَعْدُ ، وَافْتَرَّ(٦) لَهُ السَّعْدُ ، وَفِي تِلْكَ الْمُدَّةِ يَقُولُ يَتَشَوَّقُ إِلَى أَهْلِهِ :

---

(١) أدجت الفتنة ليلها : أى أظلمته ، ومنه الدجى ، وهو الظلمة أو سواد الليل . والمراد : اضطراب النظام ، واختلال الأمن .

(٢) أزجت الابل : ساقتها

(٣) وكان الحارث بن مضاض مغتربا عن اليمن بعد سيل العرم ، وهو فى قبيلة جرهم ، وأقاموا بمكة وكان الملك عليها ، ولما هاجر إسماعيل مع أمه صهر إليهم عبد الخالق

(٤) العوالى : الرماح ، والمواضى : السيوف الحادة

(٥) الحية النضناض : الحية تخرج لسانها

(٦) افتر : تبسم ، والمراد رخاء العيش وخفضه

سَقَى بَلَداً أَهْلِي بِهِ وَأَقَارِبِي
غَوَادٍ(١) بِأَثْقَالِ الْحَيَا(٢) وَرَوَائِحُ(٣)

وَهَبَّتْ عَلَيْهِمْ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى
نَوَاسِمُ(٤) مِنْ بَرْدِ الظِّلَالِ فَوَائِحُ(٥)

تَذَكَّرْتُهُمْ وَالنَّأْىُ قَدْ حَالَ دُونَهُمْ
وَلَمْ أَنْسَ لَكِنْ أَوْقَدَ الْقَلْبَ لَافِحُ(٦)

وَمِمَّا شَجَانِي هَاتِفٌ فَوْقَ أَيْكَةٍ(٧)
يَنُوحُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِمَا هُوَ نَائِحُ

فَقُلْتُ: أَتَئِذْ يَكْفِيكَ أَنِّي نَازِحٌ
وَأَنَّ الَّذِي أَهْوَاهُ عَنِّي نَازِحُ

---

(١) غواد : جمع غادية ، وهي السحابة تنشأ غدوة ، أو مطرة الغداة ، ويقابلها الرائحة

(٢) الحيا بالقصر : المطر ، وبمد

(٣) روائح جمع رائحة : وهي الامطار والسحب التى تجىء رواحا أى فى العشى ، ويقابلها الغادية

(٤) نواسم جمع ناسمة : وهى الريح الطيبة — والنسيم : نفس الريح إذا كان ضعيفا ، أو أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد

(٥) فوائح : الرياح المنتشرة الرائحة ، وهو خاص بالطيبة

(٦) لافح : محرق ، وهو مستعار للوجد والحزن ، وحرارة الشوق

(٧) الايكة : الشجرة الملتفة الكثيرة الأغصان

وَلِى صِبْيَةٌ مِثْلُ الفِرَاخِ بِقَفْرَةٍ
مَضَى حَاضِنَاهَا فَاطَّحَتْهَا (١) الطَّوَائِحُ
إِذَا عَصَفَتْ رِيحٌ أَقَامَتْ رُؤُوسَهَا
فَلَمْ تَلْقَهَا إِلَّا طُيُورٌ بَوَارِحُ (٢)

﴿ ٥٧ — الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زُولَاقٍ * ﴾

الحسن بن ابراهيم

أَبُو مُحَمَّدٍ، هُوَ الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ الْحُسَيْنِ، بْنِ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ، بْنِ خَلَفٍ، بْنِ رَاشِدٍ، بْنِ عَبْدِ اللهِ، بْنِ سُلَيْمَانَ،

(١) المعنى « رمتها الحوادث » والطوائح جمع المطوحة ، لا الطائحة ، وهو نادر ونظيره : « وأرسلنا الرياح لواقح » جمع ملقحة .

(٢) جمع بارح : وهو ما جاء عن يمينك فولاك مياسره ، ويقابله السانح . والعرب تتطير بالبارح ، وتتفاءل بالسانح .

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، ج أول صفحة ١٣٤ قال : كان فاضلا فى التاريخ ، وله فيه مصنف . وكانت وفاته يوم الثلاثاء ، الخامس والعشرين من ذى القعدة . وكان جده الحسن بن على من العلماء المشاهير ، وزولاق بضم الزاى وسكون الواو ، وبعد الألف قاف . والليثى بفتح اللام وسكون الياء المثناة من تحتها ، وبعدها ثاء مثلثة ، هذه النسبة إلى ليث ، بن كنانة ، وهى قبيلة كبيرة ، قال ابن يونس المصرى : هو ليثى بالولاء .

وكانت ولادته أعنى أبا محمد بن زولاق المذكور ، فى شعبان سنة ست وثلاثمائة

وله ترجمة أخرى فى كتاب الأعلام ، جزء أول صفحة ٢٢٠ قال :

هو مؤرخ مصرى ، له خطط مصر ، وأخبار قضاة مصر ، جعله ذيلا لكتاب الكندى ، ومختصر تاريخ مصر إلى سنة تسع وأربعين هجرية

أبْنِ زُولَاقٍ الْمِصْرِيُّ اللَّيْثِيُّ ، مِنْ أَعْيَانِ عُلَمَاءِ أَهْلِ مِصْرَ ، وَوُجُوهِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِيهِمْ . وَلَهُ عِدَّةُ تَصَانِيفَ فِي تَوَارِيخِ الْمِصْرِيَّةِ [١] . مَاتَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ لِخَمْسٍ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي أَيَّامِ الْمُتَلَقِّبِ بِالْعَزِيزِ بِاللهِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ مَاتَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فِي أَيَّامِ الْحَاكِمِ ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ . وَكَانَ لِمَحَبَّتِهِ لِلتَّوَارِيخِ ، وَالْحِرْصِ عَلَى جَمْعِهَا وَكَتْبِهَا ، كَثِيراً مَا يُنْشِدُ :

مَا زِلْتَ تَكْتُبُ فِي التَّارِيخِ مُجْتَهِداً
حَتَّى رَأَيْتُكَ [٢] فِي التَّارِيخِ مَكْتُوبَا

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ سِيرَةِ مُحَمَّدِ بْنِ طُغْجٍ الْأَخْشِيدِ ، كِتَابُ سِيرَةِ جَوْهَرٍ ، كِتَابُ سِيرَةِ الْمَاذِرَائِيِّينَ ، كِتَابُ التَّارِيخِ الْكَبِيرِ عَلَى السِّنِينَ ، كِتَابُ فَضَائِلِ مِصْرَ ، كِتَابُ سِيرَةِ كَافُورٍ ، كِتَابُ سِيرَةِ الْمُعِزِّ ، كِتَابُ سِيرَةِ الْعَزِيزِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ وَرَوَاهُ ،

(١) هكذا فى الاصل ، يريد الدولة المصرية (٢) يريد حتى علمت نفسك مكتوبا ولان رأى بمعنى علم اتفق فاعله ومفعوله فى ضمير المخاطب « عبد الخالق »

فَسَمِعَ مِنهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبَانَ ، بْنِ أَيُّوبَ ، بْنِ صَدَقَةَ وَغَيْرُهُ .
وَحَدَّثَ ابْنُ زُولَاقٍ فِي كِتَابِ سِيرَةِ الْعَزِيزِ الْمُتَغَلِّبِ عَلَى مِصْرَ ، الْمُنْتَسِبِ إِلَى الْعَلَوِيِّينَ مِنْ تَصْنِيفِهِ ، حَاكِياً عَنْ نَفْسِهِ قَالَ : لَمَّا خلعَ[١] عَلَى الْوَزِيرِ يعقُوبَ بْنِ كِلِّسَ ، وَكَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ، وَكَانَ مَكِيناً[٢] مِنَ الْعَزِيزِ ، فَلَمَّا أَسْلم قَلَّدَهُ وزَارَتَهُ ، وَخلعَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ زُولَاقٍ : وَكُنْتُ حَاضِراً مَجْلِسَهُ ، فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ ، رَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ زَيْدِ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : حَدَّثَنِي الصَّادِقُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدَ مَنْ سَعِدَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ » . وَهَذَا عُلُوٌّ سَمَاوِيٌّ[٣] . فَقَالَ الْوَزِيرُ : لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَفْعَالِي وَتَوْفِيرَاتِي وَكِفَايَتِي ، وَنِيَابَتِي وَنِيَّتِي وَحِرْصِي ، الَّذِي

---

(١) الخلعة : ما يعطيه الانسان غيره من الثياب منحة . والضمير فى خلع ، يرجع إلى العزيز (٢) مكينا : عظيم القدر ، مرتفع الرتبة

(٣) انما قصد ابن زولاق التهنئة ، وأن هذا العلو السماوى علامة الرضا ، ولكن الوزير أبى إلا أن ينسب العلو إلى نفسه بعمله الذى ذكره ، وظن ابن زولاق يهجوه فى صورة مديح « عبد الخالق »

كَانَ يُهْجَى (١) وَيُعَابُ . وَقَدْ مَاتَ قَوْمٌ مِمَّنْ كَانَ ، وَبَقِيَ قَوْمٌ ، وَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ بِحَضْرَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ حَضَرُوا قِرَاءَةَ السِّجِلِّ (٢) ، الَّذِي خَرَجَ مِنَ الْعَزِيزِ فِي ذِكْرِ تَشْرِيفِهِ . قَالَ ابْنُ زُولَاقٍ : فَأَمْسَكْتُ وَقُلْتُ : ـ وَفَّقَ اللهُ الْوَزِيرَ ـ ، إِنَّمَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثاً صَحِيحاً ، وَقُمْتُ وَخَرَجْتُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ ، وَانْصَرَفَ الْوَزِيرُ إِلَى دَارِهِ بِمَا حَبَاهُ (٣) الْعَزِيزُ بِهِ . قَالَ : فَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيُّ الزَّيْنَبِيُّ قَالَ : عَاتَبْتُ الْوَزِيرَ عَلَى مَا تَكَلَّمَ بِهِ وَقُلْتُ : إِنَّمَا رَوَى حَدِيثاً صَحِيحاً بِجَمِيعِ طُرُقِهِ ، وَمَا أَرَادَ إِلَّا الْخَيْرَ . فَقَالَ لِي : خَفِيَ (٤) عَنْكَ ، إِنَّمَا هَذَا مِثْلُ قَوْلِ الْمُتَنَبِّيءِ :

وَلِلّهِ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا
كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْهَذَيَانِ

---

(١) كانت فى الاصل : « يهجر » وأصلحت

(٢) السجل : الصك الذى يكتب فيه ، وكتاب القاضى

(٣) حباه : أعطاه : والحباء : العطاء

(٤) كانت فى الاصل : « وحق عنك »

وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ هَجْوٌ فِي كَافُورٍ [١] ، لِأَنَّهُ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ تَقَدَّمَ بِغَيْرِ سَبَبٍ . وَابْنُ زُولَاقٍ هَجَانِي عَلَى لِسَانِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا أَمْكَنَنِي السُّكُوتُ . وَكَانَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ ، فَجَعَلْتُ كَلَامَهُ سَبَبًا . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الزَّيْنَبِيُّ : فَأَشْهَدُ أَنَّ الْوَزِيرَ لَمْ يَنْقَضِ يَوْمُهُ ، حَتَّى تَكَلَّمَ بِمِثْلِ كَلَامِي ، الَّذِي أَوْرَدْتُهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا عَرَضَ عَلَيْهِ رُقْعَةً [٢] فَقَالَ : كَمْ رِقَاعٍ ، كَمْ حِرْصٍ هُوَ ذَا الرَّجُلُ ، يَطُوفُ الْبُلْدَانَ ، وَيَتَقَلَّبُ [٣] فِي الدُّوَلِ ، وَيُسَافِرُ فَلَا يَنْجَحُ ، وَآخَرُ يَأْتِيهِ أَمَلُهُ عَفْوًا ، قَدْ فَرَغَ اللهُ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْآجَالِ [٤] ، وَالْمَرَاتِبِ ، وَمِنَ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ ،

(١) وللمتنبي فى كافور من هذا الشيء كثير ، تبدأ به القصيدة فى المدح ، وهى فى غاية الرداءة ، ألا ترى قوله اذ يمدحه :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا
وحسب المنايا أن يكن أمانيا

وكافور كان أسود خصياً ، مملوكا للاخشيد أمير مصر ، فلما مات وكان ابنه صغيرا ، تغلب كافور فقصده القاصدون « عبد الخالق »

(٢) كل كلام الوزير الآتى : فيه رجوع الى مثل قول ابن زولاق ، وأن لاسماء اليد فى الكون ، وللقدار أحكامه

(٣) ويتقلب فى الدول : يكون فى دولة ثم فى أخرى

(٤) فى الاصل « الاجلال »

ثُمَّ التفتَ إِلَىَّ وَضحِكَ، وَقطعَ كَلَامَهُ. قَالَ ابْنُ زُولَاقٍ: وَكُنتُ هَنأْتُ ابْنَ رَشِيقٍ بِهَذِهِ التَّهْنِئَةِ، فِى مَجْلِسٍ عَظِيمٍ حفلٍ (١)، حِينَ جاءَتْهُ الخِلَعُ مِنْ بَغْدَادَ وَالتَّقْلِيدُ وَأَلبَسُوهُ. وَرَوَيْتُ لَهُ هذا الخَبَرَ، فَبَكَى وَشَكَرَ، وَحَسَدَنِى (٢) عَلَى ذَلِكَ أَكْثَرُ الحَاضِرِينَ، وَكَافَأَنِى عَلَيْهِ أَحْسَنَ مُكَافَأَةٍ.

﴿ ٥٨ – الحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، بْنِ يَعْقُوبَ، يُعْرَفُ بِابْنِ الحَائِكِ الهَمْدَانِىِّ * ﴾

الحسن بن احمد الهمدانى وَمِنْ مَفَاخِرِهَا. لَهُ: كِتَابُ الإِكْلِيلِ فِى مَفَاخِرِ

(١) حفل: وهو فى الاصل مصدر أريد منه معنى حافل

(٢) الحسد: تمنى زوال نعمة المحسود أو فضيلته أو سلبهما. والفرق بينه وبين الغبطة: أن الحسد تمنى زوال نعمة المحسود إلى الحاسد، والغبطة تمنى نيل مثلها

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٠٤ بما يأتى:

الحسن بن أحمد بن يعقوب، بن يوسف، بن داود، يعرف بالحائك الهمدانى. قال الخزرجى:

هو الاوحد فى عصره، الفاضل من سبقه، المبرز على من لحقه، لم يولد فى اليمن، مثله علماً وفهماً، ولساناً وشعراً، ورواية وفكرا، وإحاطة بعلوم العرب، من النحو واللغة والغريب والشعر، والايام والانساب، والسير والمناقب، والمثالب مع علوم العجم، فى النجوم والمساحة، والهندسة والفلك، ولد بصنعاء ونشأ بها، ثم ارتحل وجاور بمكة، وعاد فنزل صعدة، وهاجى شعراءها، فنسبوه إلى أنه هجا النبى صلى الله عليه وسلم، فسجن. وله تصانيف فى علوم: منها الاكليل فى الانساب، الحيوان، القوس، الايام، وغير ذلك وله ديوان شعر ست مجلدات

قَحْطَانَ، وَذِكْرِ الْيَمَنِ . وَلَهُ قَصِيدَةٌ سَمَّاهَا الدَّامِغَةَ فِي فَضْلِ قَحْطَانَ ، أَوَّلُهَا :

أَلَا يَا دَارُ لَوْلَا تَنْطِقِينَا

فَإِنَّا سَائِلُوكِ تُخَبِّرِينَا

وَلَهُ كِتَابُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَسْمَاءِ بِلَادِهَا ، وَأَوْدِيَتِهَا وَمَنْ يَسْكُنُهَا . وَقَرَأْتُ بِخَطِّ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْسَانِيِّ ، أَخِي [1] الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ فِي فِهْرِسْتِ [2] كُتُبِهِ ، وَذَكَرَ خَبَرًا مِنْ كِتَابِ الْإِكْلِيلِ فِي أَنْسَابِ حِمْيَرَ وَأَخْبَارِهَا ، تَصْنِيفِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ الْهَمْدَانِيِّ ، وَكَانَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

---

(١) الفاضل : يعنى القاضى الفاضل

(٢) فهرست : كلمة فارسية ، معربها : فهرس ، وهو الكتاب الذى تجمع فيه أسماء الكتب ، ودفتر فى أول الكتاب وآخره ، يتضمن ذكر ما فيه من الابواب والفصول ومواضعها منه ، ليسهل الوقوف على المطلوب منها .

٥٩ – الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، ابْنِ سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيُّ ، *

الحسن بن احمد الفارسى

أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ الْمَشْهُورُ فِي الْعَالَمِ اسْمُهُ ، الْمَعْرُوفُ تَصْنِيفُهُ وَرَسْمُهُ ، أَوْحَدُ زَمَانِهِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ . كَانَ كَثِيرٌ مِنْ تَلَامِذَتِهِ يَقُولُ : هُوَ فَوْقَ الْمُبَرِّدِ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ ابْنُ عِيسَى الرَّبَعِيُّ : هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ ، بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ ، بْنِ مُحَمَّدِ ، بْنِ سُلَيْمَانَ ، بْنِ أَبَانَ الْفَارِسِيُّ ، وَأُمُّهُ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ، صفحة ٢٥٣ بما يأتى :

قدم بغداد ، وأخذ من علماء النحو بها ، وعلت منزلتـه فى النحو ، وتوفى رحمه الله يوم الاحد ، السابع عشر من شهر رمضان ، وقيل ربيع الاول ، سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ، وله كتب كثيرة ذكرها ياقوت .

وذكر الربعى فى صدر شرحه الايضاح ، نسب أبى على فقال :

أبو الحسن أحمد بن عبد الغفار ، بن محمد بن سليمان ، بن أبان الفارسى ، وأمه من ربيعة الفرس ، سدوسية من سدوس شيبان وكان أول من سمع الايضاح ورواه . وقال أبو القاسم بن أحمد الاندلسى : جرى ذكر الشعراء ، فقال أبوعلى : وأنا حاضر ، وإنى لأغبطكم على قول الشعر فان خاطرى لا يوافقنى على قوله ، مع تحقق بالعلوم التى هى من موارده ، فقال له رجل : فما قلت قط شيئاً منه ألبتة ؟

قال : ما أعلم أن لى شعرا إلا ثلاث أبيات فى الشيب ، لم نثبتها لان ياقوت ذكرها —

سَدُوسِيَّةٌ مِنْ سَدُوسٍ[(١)] ، شَيْبَانَ مِنْ رَبِيعَةَ الْفَرَسِ . مَاتَ بِبَغْدَادَ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمَائَةٍ ، فِى أَيَّامِ الطَّائِعِ لِلَّهِ ، عَنْ نَيِّفٍ[(٢)] وَتِسْعِينَ سَنَةً . أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ ، كَأَبِى إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِ ، وَأَبِى بَكْرِ بْنِ السَّرَّاجِ ، وَأَبِى بَكْرٍ مَبْرَمَانَ ، وَأَبِى بَكْرٍ الْخَيَّاطِ . وَطَوَّفَ[(٣)] كَثِيراً فِى بِلَادِ الشَّامِ ، وَمَضَى إِلَى طَرَابُلُسَ ، فَأَقَامَ بِحَلَبَ مُدَّةً ، وَخَدَمَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بْنَ حَمْدَانَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ ،

— وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٢١٦ بترجمة مسهبة ، تقتطف منها مايأتى الحسن بن أحمد ، بن عبد الغفار ، بن محمد ، بن سليمان ، الامام أبو على الفارسى المشهور ، قال كثير من تلامذته : انه أعلم من المبرد ، وبرع من طلبته جماعة كابن جنى ، وعلى بن عيسى الربعى ، وكان متهماً بالاعتزال ، ويقال : إنه لما عمل الايضاح استقصره ، فقفى وصنف التكملة ، ومما اختاره أبو على فى الايضاح ، أن (١) المستثنى بألا ينصب بالفعل المقدم بتقوية إلا . قلت : والمسألة فيها سبعة أقوال حكيتها فى جمع الجوامع من غير ترجيح ، وأنا أميل إلى القول الذى ذكره أبو على أولا ، وقد أشرت اليه فى جمع الجوامع .

(١) سدوس : بفتح السين الاولى : إسم قبيلة

(٢) النيف : كل ما زاد على العقد ، إلى أن يبلغ العقد الثانى ، وقيل : النيف من واحد إلى ثلاث ، والبضع من اربع إلى تسع — والنيف أيضاً الفضل والاحسان ، يقال نيف عليه : أى زاد — وأصله نيوف .

(٣) طوف حول الشىء وبه تطويفا وتطوافا : طاف وأكثر المشى حوله

---

(١) وسيتوضح فيما يذكره ياقوت

فأقام بها إلى أن مات . حدث الخطيب قال : قال التنوخى : ولد أبو على الفارسى بفسا[١] ، وقدم بغداد واستوطنها ، وعلت منزلته فى النحو حتى قال قوم من تلامذته : هو فوق المبرد وأعلم منه . وصنف كتباً عجيبة حسنة لم يسبق إلى مثلها ، واشتهر ذكره فى الآفاق ، وبرع[٢] له غلمان حذاق ، مثل عثمان بن جنى ، وعلى بن عيسى الربعى وخدم الملوك ونفق[٣] عليهم ، وتقدم عند عضد الدولة ، فكان عضد الدولة يقول : أنا غلام أبى على النحوى فى النحو ، وغلام أبى الحسين الرازى الصوفى فى النجوم . وكان متهماً بالاعتزال .

وذكر أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ[٤] النحوى ، فى كتاب شرح الجمل للزجاجى ، فى باب التعريف

(١) فسا : مدينة من مدن الفرس ، بينها وبين شيراز سبع فراسخ ، ذكر ذلك ياقوت وذكر ان منها أبا على الفارسى

(٢) برع الرجل : فاق اصحابه فى العلم وغيره ، فهو بارع

(٣) نفق عليهم : من نفق البيع ينفق : إذا راج — والمراد : راجت بضاعته العلمية عندهم ، وذاع صيته .

(٤) عند السيوطى : اسمه باب بن شاذ

مِنْهُ : يُحْكَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ : أَنَّهُ حَضَرَ يَوْماً مَجْلِسَ أَبِي بَكْرٍ الْخَيَّاطِ ، فَأَقْبَلَ أَصْحَابُهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ يُكْثِرُونَ عَلَيْهِ الْمَسَائِلَ ، وَهُوَ يُجِيبُهُمْ وَيُقِيمُ عَلَيْهَا الدَّلَائِلَ . فَلَمَّا أَنْفَدُوا[١] أَقْبَلَ عَلَى أَكْبَرِهِمْ سِنّاً ، وَأَكْبَرِهِمْ عَقْلاً ، وَأَوْسَعِهِمْ عِلْماً عِنْدَ نَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَبْنِي مِنْ سَفَرْجَلٍ مِثْلَ عَنْكَبُوتٍ ؟ فَأَجَابَهُ مُسْرِعاً «سَفَرْرُوتٌ» . فَحِينَ سَمِعَهَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَصَفَقَ بِيَدَيْهِ ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : «سَفَرْرُوتٌ[٢]» . فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى أَصْحَابِهِ ، وَقَالَ : — لَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ ، وَلَا أَحْسَنَ جَزَاءَكُمْ — ، خَجَلاً مِمَّا جَرَى، وَاسْتِحْيَاءً مِنْ أَبِي عَلِيٍّ .

وَمِمَّا يَشْهَدُ بِصَفَاءِ ذِهْنِهِ وَخُلُوصِ فَهْمِهِ : أَنَّهُ سُئِلَ — قَبْلَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْعَرُوضِ — عَنْ خَرْمِ مُتَفَاعِلُنْ ، فَتَفَكَّرَ وَانْتَزَعَ[٣] الْجَوَابَ فِيهِ مِنَ النَّحْوِ فَقَالَ : لَا يَجُوزُ ، لِأَنَّ

---

(١) أنفدوا : ذهب وفنى ما عندهم من المسائل

(٢) مكررة فى الـأصل أربع مرات

(٣) انتزع الجواب الخ : استخرجه واستنبطه

مُتَفَاعِلُنْ يُنْقَلُ إِلَى مُسْتَفْعِلُنْ إِذَا أُضْمِرَ [(١)]، فَلَوْ خُرِمَ لَتَعَرَّضَ لِلابْتِدَاءِ بِالسَّاكِنِ. «إِذِ الْخَرْمُ: حَذْفُ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ. وَالْإِضْمَارُ [(٢)] تَسْكِينُ ثَانِيهِ». وَلَمَّا خَرَجَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ لِقِتَالِ ابْنِ عَمِّهِ عِزِّ الدَّوْلَةِ، بَخْتِيَارِ بْنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ، دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ فَقَالَ لَهُ: مَا رَأْيُكَ فِي صُحْبَتِنَا؟ فَقَالَ لَهُ: أَنَا مِنْ رِجَالِ الدُّعَاءِ لَا مِنْ رِجَالِ اللِّقَاءِ، — خَارَ [(٣)] اللهُ لِلْمَلِكِ فِي عَزِيمَتِهِ، وَأَنْجَحَ قَصْدَهُ فِي نَهْضَتِهِ، وَجَعَلَ الْعَافِيَةَ زَادَهُ، وَالظَّفَرَ تُجَاهَهُ، وَالْمَلَائِكَةَ أَنْصَارَهُ — . ثُمَّ أَنْشَدَهُ:

وَدَّعْتُهُ حَيْثُ لَا تُوَدِّعُهُ
نَفْسِي وَلَكِنَّهَا تَسِيرُ مَعَهْ

(١) كانت فى الأصل هذا : « إذا خبن »

(٢) كانت فى الاصل : « والخبن » فالناسخ وضع خبن بدل أضمر أولاً ، ووضع الخبن مكان الأضمار (٣) من قوله : خار الله لك من هذا الامر ، أى اختار . والمعنى جعل لك خيره .

ثُمَّ تَوَلَّى وَفِى الْفُؤَادِ لَهُ
ضِيقُ مَحَلٍّ وَفِى الدُّمُوعِ سَعَهْ

فَقَالَ لَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ : — بَارَكَ اللهُ فِيكَ — فَإِنِّى وَاثِقٌ بِطَاعَتِكَ ، وَأَتَيَقَّنُ صَفَاءَ طَوِيَّتِكَ (١) ، وَقَدْ أَنْشَدَنَا بَعْضُ أَشْيَاخِنَا بِفَارِسَ :

قَالُوا لَهُ إِذْ سَارَ أَحْبَابُهُ
فَبَدَّلُوهُ الْبُعْدَ بِالْقُرْبِ
وَاللهِ مَا شَطَّتْ (٢) نَوَى ظَاعِنٍ
سَارَ مِنَ الْعَيْنِ إِلَى الْقَلْبِ

فَدَعَا لَهُ أَبُو عَلِيٍّ ، وَقَالَ : أَيَأْذَنُ مَوْلَانَا فِى نَقْلِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ؟ فَأَذِنَ فَاسْتَمْلَاهُمَا مِنْهُ . وَكَانَ مَعَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ يَوْماً فِى الْمَيْدَانِ فَسَأَلَهُ : بِمَاذَا يَنْتَصِبُ الِاسْمُ الْمُسْتَثْنَى ، فِى نَحْوِ قَامَ الْقَوْمُ إِلَّا زَيْداً ؟ فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

---

(١) الطوية : الضمير (٢) شطت : بعدت .

يَنْتَصِبُ بِتَقْدِيرِ أَسْتَثْنِي زَيْداً . فَقَالَ لَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ : لِمَ قَدَّرْتَ « أَسْتَثْنِي زَيْداً » فَنَصَبْتَ ؟ هَلَّا قَدَّرْتَ « امْتَنَعَ زَيْدٌ » فَرَفَعْتَ ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هٰذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ جَوَابٌ مَيْدَانِيٌّ ، فَإِذَا رَجَعْتُ قُلْتُ لَكَ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ . وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ فِي كِتَابِ الْإِيضَاحِ : أَنَّهُ انْتَصَبَ بِالْفِعْلِ الْمُتَقَدِّمِ بِتَقْوِيَةِ إِلَّا[١] . قَالُوا : وَلَمَّا صَنَّفَ أَبُو عَلِيٍّ كِتَابَ الْإِيضَاحِ ، وَحَمَلَهُ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، اسْتَقْصَرَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ ، وَقَالَ لَهُ : مَا زِدْتَ عَلَى مَا أَعْرِفُ شَيْئاً ، وَإِنَّمَا يَصْلُحُ هٰذَا لِلصِّبْيَانِ . فَمَضَى أَبُو عَلِيٍّ ، وَصَنَّفَ التَّكْمِلَةَ ، وَحَمَلَهَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا وَقَفَ[٢] عَلَيْهَا عَضُدُ الدَّوْلَةِ قَالَ : غَضِبَ الشَّيْخُ ، وَجَاءَ بِمَا لَا نَفْهَمُهُ نَحْنُ وَلَا هُوَ . وَحَكَى ابْنُ جِنِّيٍّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : أُخْطِئُ فِي مِائَةِ مَسْأَلَةٍ لُغَوِيَّةٍ ، وَلَا أُخْطِئُ فِي وَاحِدَةٍ قِيَاسِيَّةٍ . قَالَ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جِنِّيٍّ :

(١) يعنى : لما دخلت عليه إلا ، قوته ، وذلك أنها أحدثت فيه معنى الاستثناء . قاله ابن يعيش . (٢) وقف عليها : اطلع عليها

قَالَ لِى أَبُو عَلِىّ الْفَارِسِىُّ : قَرَأَ عَلَىَّ عَلِىُّ بْنِ عِيسَى الرُّمَّانِىُّ كِتَابَ الْجُمَلِ وَ كِتَابَ الْمُوجَزِ لِابْنِ السَّرَّاجِ فِى حَيَاةِ ابْنِ السَّرَّاجِ . وَكَانَ أَبُو طَالِبٍ الْعَبْدِىُّ يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ بَيْنَ أَبِى عَلِىّ وَبَيْنَ سِيبَوَيْهِ ، أَحَدٌ أَبْصَرُ [1] بِالنَّحْوِ مِنْ أَبِى عَلِىّ . قَرَأْتُ بِخَطِّ سَلَامَةَ بْنِ عِيَاضٍ النَّحْوِىِّ مَا صُورَتُهُ : وَقَفْتُ عَلَى نُسْخَةٍ مِنْ كِتَابِ الْحُجَّةِ لِأَبِى عَلِىّ الْفَارِسِىِّ ، فِى صَفَرٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِالرَّىِّ ، فِى دَارِ كُتُبِهَا الَّتِى وَقَفَهَا الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ — رَحِمَهُ اللهُ — وَعَلَى ظَهْرِهَا بِخَطِّ أَبِى عَلِىّ مَا حِكَايَتُهُ هَذِهِ : — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ سَيِّدِنَا الصَّاحِبِ الْجَلِيلِ ، أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ وَنَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ وَتَمْكِينَهُ [2] — ، كِتَابِى فِى قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ ، الَّذِينَ بُيِّنَتْ قِرَاءَتُهُمْ فِى كِتَابِ أَبِى بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى ، الْمَعْرُوفِ بِكِتَابِ السَّبْعَةِ ، فَمَا تَضَمَّنَ مِنْ أَثَرٍ وَقِرَاءَةٍ وَلُغَةٍ ، فَهُوَ عَنِ الْمَشَايِخِ

(١) أبصر منه به : أى أعلم وأخبر منه به

(٢) التمكين : مصدر مكنه من الشىء جعله ظافراً مستولياً عليه

الَّذِينَ أَخَذْتُ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، وَأَسْنَدْتُهُ إِلَيْهِمْ ، فَمَتَى أَثَرَ[1] سَيِّدُنَا الصَّاحِبُ الْجَلِيلُ — أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ وَنَصْرَهُ وَتَأْيِيدَهُ وَتَمْكِينَهُ — حِكَايَةَ شَيْءٍ مِنْهُ عَنْهُمْ ، أَوْ عَنِّى لِهَذِهِ الْمُكَاتَبَةِ فَعَلَ . وَكَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ بِخَطِّهِ : وَلِأَبِي عَلِيٍّ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْحُجَّةِ ، كِتَابُ التَّذْكِرَةِ ، قَدْ ذُكِرَتْ حَالُهُ فِي تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ ابْنِ طُوسٍ الْقَصْرِيِّ ، كِتَابُ أَبْيَاتِ الْإِعْرَابِ ، كِتَابُ الْإِيضَاحِ الشِّعْرِيِّ[2] ، كِتَابُ الْإِيضَاحِ النَّحْوِيِّ ، كِتَابُ مُخْتَصَرِ عَوَامِلِ الْإِعْرَابِ[3] ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْحَلَبِيَّةِ[4] ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْبَغْدَادِيَّةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الشِّيرَازِيَّةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْقَصْرِيَّةِ ، كِتَابُ الْأَغْفَالِ ، وَهُوَ مَسَائِلُ أَصْلَحَهَا عَلَى

(١) أثر : أى نقل ، ومنه : حديث مأثور : أى منقول .

(٢) اسمه فى الفهرس : شرح أبيات الايضاح

(٣) انتهى ما أورده صاحب الفهرس من كتب أبى على — ولم يذكر مما يأتى إلا كتاب المسائل المصلحة

(٤) فى وفيات الاعيان : الحلبيات

الزَّجَّاجِ ، كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ ، كِتَابُ نَقْضِ الْهَاذُورِ[١] كِتَابُ التَّرْجَمَةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْمَنْثُورَةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الدِّمَشْقِيَّةِ ، كِتَابُ أَبْيَاتِ الْمَعَانِى ، كِتَابُ التَّتَبُّعِ لِكَلَامِ أَبِى عَلِيٍّ الْجُبَّائِىِّ فِى التَّفْسِيرِ ، نَحْوُ مِائَةِ وَرَقَةٍ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ » ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْبَصْرِيَّةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْعَسْكَرِيَّةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْمُصْلَحَةِ مِنْ كِتَابِ ابْنِ السَّرَّاجِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْمُشْكِلَةِ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْكَرْمَانِيَّةِ ، ذَكَرَ الْمَعَرِّىُّ فِى رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ[٢] : أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ كَانَ يَذْكُرُ أَنَّ أَبَا بَكْرِ بْنَ السَّرَّاجِ ، عَمِلَ مِنَ الْمُوجَزِ النِّصْفَ الْأَوَّلَ لِرَجُلٍ بَزَّازٍ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى أَبِى عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ بِإِتْمَامِهِ . قَالَ : وَهَذَا لَا يُقَالُ إِنَّهُ مِنْ إِنْشَاءِ أَبِى عَلِيٍّ ، لِأَنَّ الْمَوْضُوعَ فِى[٣] الْمُوجَزِ ، هُوَ مَنْقُولٌ مِنْ كَلَامِ ابْنِ السَّرَّاجِ فِى الْأُصُولِ

(١) هذا الكتاب ذكره أبو بكر بن خير فى فهرسه « ص ٣١٠ » ولم نفهم له موضوعا إلا أن يراد من الهاذور الهاذر ، غير أن هذا الوزن لم يرد فى القاموس مع كثرة ما جاء به من الوصف فى الهذر عبد الخالق

(٢) أى رسالة الغفران « طبع مصر ١٣٢١ » ص ١٣٧ (٣) فى الرسالة « من »

وَفِى الْجُمَلِ ، فَكَأَنَّ أَبَا عَلِىٍّ جَاءَ بِهِ عَلَى سَبِيلِ النَّسْخِ ، لَا أَنَّهُ أَبْتَدَعَ شَيْئًا مِنْ عِنْدِهِ [١] نَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الشَّيْخِ أَبِى سَعِيدٍ مَعْنِ بْنِ خَلَفٍ الْبُسْتِىِّ ، مُسْتَوْفِى بَيْتَىِ الزَّرْدِ وَالْفَرَسِ الْمَلْكِشَاهِىِّ بِتَوْلِيَتِهِ مِنْ نِظَامِ الْمُلْكِ ، مِنْ كِتَابٍ أَلَّفَهُ بِخَطِّهِ ، وَكَانَ عَالِمًا فَاضِلًا حَاسِبًا .

قَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو الْعَلَاءِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ ، بْنِ مَهْرَوَيْهِ فِى كِتَابِهِ الَّذِى سَمَّاهُ « أَجْنَاسَ الْجَوَاهِرِ » : كُنْتُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ أَخْتَلِفُ [٢] إِلَى أَبِى عَلِىٍّ الْفَارِسِىِّ النَّحْوِىِّ — رَحِمَهُ اللهُ — وَكَانَ السُّلْطَانُ رَسَمَ لَهُ أَنْ يَنْتَصِبَ لِى كُلَّ أُسْبُوعٍ يَوْمَيْنِ ، لِتَصْحِيحِ كِتَابِ التَّذْكِرَةِ ، لِخِزَانَةِ كَافِى الْكُفَاةِ [٣] ، فَكُنَّا إِذَا قَرَأْنَا أَوْرَاقًا مِنْهُ تَجَارَيْنَا [٤] فِى فُنُونِ الْآدَابِ ، وَاجْتَنَيْنَا مِنْ فَوَائِدِهِ ثِمَارَ الْأَلْبَابِ .

---

(١) من قوله : « نقلت الى وكان عالما إلى آخر الجملة » كلام مسوق لأجل قوله : وكان عالماً (٢) أختلف إليه : أتردد على مجلسه مرة بعد أخرى (٣) هكذا فى نسخة العماد (٤) تجارينا الخ : أى تدافعنا فى أبحاث

وَرَتَعْنَا(١) فِي رِيَاضِ أَلْفَاظِهِ وَمَعَانِيهِ، وَالْتَقَطْنَا الدُّرَّ الْمَنْثُورَ مِنْ سِقَاطٍ(٢) فِيهِ، فَأَجْرَى يَوْمًا بَعْضُ الْحَاضِرِينَ ذِكْرَ الْأَصْمَعِيِّ، وَأَسْرَفَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَفَضَّلَهُ عَلَى أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ فِي أَيَّامِهِ، فَرَأَيْتُهُ — رَحِمَهُ اللهُ — كَالْمُنْكِرِ لِمَا كَانَ يُورِدُهُ، وَكَانَ فِيمَا ذَكَرَ مِنْ مَحَاسِنِهِ، وَنَشَرَ مِنْ فَضَائِلِهِ أَنْ قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَجْسُرُ أَنْ يُخَطِّئَ الْفُحُولَ مِنَ الشُّعَرَاءِ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَمَا الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنْكَرَ عَلَى ذِي الرُّمَّةِ مَعَ إِحَاطَتِهِ بِلُغَةِ الْعَرَبِ وَمَعَانِيهَا، وَفَضْلِ مَعْرِفَتِهِ بِأَغْرَاضِهَا وَمَرَامِيهَا، وَأَنَّهُ سَلَكَ نَهْجَ الْأَوَائِلِ فِي وَصْفِ الْمَفَاوِزِ، إِذَا لَعِبَ السَّرَابُ(٣) فِيهَا، وَرَقَصَ الْآلُ فِي نَوَاحِيهَا، وَنَعَتَ الْجِرْيَالَ(٤)

---

(١) ورتعنا الخ: أى نعمنا ولهونا فى حدائقه الشهية (٢) سقاط فيه: السقاط بالكسر مصدر ساقط، وما سقط من النخل من البسر — والمراد: ما يبدر منه من البليغ الكلام (٣) السراب: ماتراه نصف النهار، كأنه ماء وليس به، ومنه الآية الكريمة «كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً» والآل: السراب أيضاً، والمراد: تلألؤه فى أجوائها، خداعا للرائين

(٤) الجريال: الفرس، وفى الاصل: «الحرباء»

وَقَدْ سَبَّحَ عَلَى جُدُلِهِ [(١)] ، وَالظَّلِيمِ وَكَيْفَ يَنْفِرُ مِنْ ظِلِّهِ ؟. وَذَكَرَ الرَّكْبَ وَقَدْ مَالَتْ طُلَاهُمْ [(٢)] مِنْ غَلَبَةِ الْمَنَامِ ، حَتَّى كَأَنَّهُمْ صَرَعَتْهُمْ كُؤُوسُ الْمُدَامِ ، فَطَبَّقَ مَفْصِلَ الْإِصَابَةِ [(٣)] فِى كُلِّ بَابٍ ، وَسَاوَى الصَّدْرَ الْأَوَّلَ مِنْ أَرْبَابِ الْفَصَاحَةِ ، وَجَارَى الْقُرُومَ [(٤)] الْبُزَّلَ مِنْ أَصْحَابِ الْبَلَاغَةِ ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَبُو عَلِىٍّ : وَمَا الَّذِى أَنْكَرَ عَلَى ذِى الرُّمَّةِ ؟ فَقَالَ قَوْلُهُ :

وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ

لِأَنَّهُ كَانَ يَجِبُ أَنْ يُنَوِّنَهُ ، فَقَالَ : أَمَّا هَذَا فَالْأَصْمَعِىُّ مُخْطِئٌ فِيهِ ، وَذُو الرُّمَّةِ مُصِيبٌ ، وَالْعَجَبُ أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ السِّكِّيتِ ، قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ هَذَا السَّهْوُ فِى بَعْضِ مَا أَنْشَدَهُ . فَقُلْتُ : إِنْ رَأَى الشَّيْخُ أَنْ يَصْدَعَ [(٥)] لَنَا

---

(١) الجدل : جمع جديل : حبل من أدم وشعر (٢) أى أعناقهم ، والمعنى : أنهم لا يستقرون على المطايا لغلبة النوم عليهم . (٣) يقال : طبق مفصل الاصابة : إذا أصاب الحجة . (٤) القروم : جمع قرم ، والمراد به السيد العظيم فى قومه — والبزل ، جمع بازل والمراد به الرجل الكامل الخبير (٥) أى أن يكشف لنا ، وهذا تجوز بشبه القول بالصدع بجامع التأثير

بِجَلِيَّةِ هَذَا الخَطَإِ تَفَضَّلَ بِهِ ، فَأَمْلَى عَلَيْنَا : أَنْشَدَ ابْنُ السِّكِّيتِ لِأَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ :

وَقَائِلَةٍ أَسِيتَ فَقُلْتُ جَيْرِ
أَسِيٌّ إِنَّنِي مِنْ ذَاكَ إِنَّهْ
أَصَابَهُمُ الحِمَى وَهُمُ عَوَافٍ[1]
وَكُنَّ عَلَيْهِمُ نَحْساً[2] لَعْنَهْ[3]
فَجِئْتُ قُبُورَهُمْ بَدْءاً وَلَمَّا
فَنَادَيْتُ القُبُورَ فَلَمْ يُجِبْنَهْ
وَكَيْفَ يُجِيبُ أَصْدَاءٌ[4] وَهَامٌ
وَأَبْدَانٌ بُدِرْنَ وَمَا نَخِرْنَهْ[5]

قَالَ يَعْقُوبُ : قَوْلُهُ جَيْرِ أَىْ حَقًّا ، وَهِيَ مَخْفُوضَةٌ غَيْرُ مُنَوَّنَةٍ ، فَاحْتَاجَ إِلَى التَّنْوِينِ : قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : هَذَا سَهْوٌ

(١) جمع عوف ، والعوف ، الكاد على عياله . (٢) النحس : طالع الانسان ضد السعد . (٣) لعنه : اللعنة بضم اللام وسكون العين : يلعنه الناس .

(٤) أصداء : جمع صدى ، وهو الذى يجيبك بمثل صوتك فى الجبال وغيرها ، وهام جمع هامة ، وهى الرأس . (٥) نخر الشىء من باب طرب : بلى وتفتت

مِنْهُ ، لِأَنَّ هذَا « يَجْرِى مِنْهُ » مَجْرَى الْأَصْوَاتِ ، وَبَابُ الْأَصْوَاتِ كُلِّهَا ، وَالْمَبْنِيَّاتُ بِأَسْرِهَا لَا يُنَوَّنُ ، إِلَّا مَا خُصَّ مِنْهَا لِعِلَّةِ الْفُرْقَانِ فِيهَا ، بَيْنَ نَكِرَتِهَا وَمَعْرِفَتِهَا ، فَمَا كَانَ مِنْهَا مَعْرِفَةً جَاءَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، فَإِذَا نَكَّرْتَهُ نَوَّنْتَهُ ، وَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ فِى الْأَمْرِ : صَهْ وَمَهْ ، تُرِيدُ السُّكُوتَ يَا فَتَى ، فَإِذَا نَكَّرْتَ قُلْتَ : صَهٍ وَمَهٍ ، تُرِيدُ سُكُوتًا . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْغُرَابِ[1] : « غَاقِ » أَىِ الصَّوْتُ الْمَعْرُوفُ مِنْ صَوْتِهِ ، « وَقَوْلُ الْغُرَابِ غَاقٍ » أَىْ صَوْتًا ، وَكَذَلِكَ إِيهِ يَا رَجُلُ ، تُرِيدُ الْحَدِيثَ ، وَإِيهٍ تُرِيدُ حَدِيثًا .

وَزَعَمَ الْأَصْمَعِىُّ : أَنَّ ذَا الرُّمَّةِ أَخْطَأَ فِى قَوْلِهِ : « وَقَفْنَا فَقُلْنَا إِيهِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ » وَكَانَ يَجِبُ أَنْ يُنَوِّنَهُ وَيَقُولُ إِيهٍ مُنَوَّنَةٍ ، وَهذَا مِنْ أَوَابِدِ الْأَصْمَعِىِّ ، فَاحْتَاجَ إِلَى التَّنْوِينِ . قَالَ أَبُو عَلِىٍّ : هذَا سَهْوٌ

---

(١) قول الغراب غاق — إلى قوله وقول الغراب غاق ، ساقط من الاصل ، ولكن فى العماد .

مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ . فَقَوْلُهُ جَيْرِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، فِي مَوْضِعِ قَوْلِهِ الْحَقُّ ، وَتَجْعَلُهُ نَكِرَةً فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَتُنَوِّنُهُ ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ : قُلْتُ حَقًّا . وَلَا مَدْخَلَ لِلضَّرُورَةِ فِي ذَلِكَ ، إِنَّمَا التَّنْوِينُ لِلْمَعْنَى الْمَذْكُورِ ، وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ . وَتَنْوِينُ هَذَا الشَّاعِرِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ .

قَالَ يَعْقُوبُ : قَوْلُهُ : أَصَابَهُمُ الْحِمَى : يُرِيدُ الْحِمَامَ . وَقَوْلُهُ بُدِرْنَ : أَىْ طُعِنَّ فِي بَوَادِرِهِمْ بِالْمَوْتِ . وَالْبَادِرَةُ : النَّحْرُ . وَقَوْلُهُ : فَجِئْتُ قُبُورَهُمْ بَدْءًا : أَىْ سَيِّدًا ، وَبَدْءُ الْقَوْمِ : سَيِّدُهُمْ . وَبَدْءُ الْجَزُورِ : خَيْرُ أَنْصِبَائِهَا . وَقَوْلُهُ : وَلَمَّا أَىْ وَلَمْ أَكُنْ سَيِّدًا إِلَّا حِينَ مَاتُوا ، فَإِنِّي سُدْتُ بَعْدَهُمْ .

قَرَأْتُ فِي مُعْجَمِ الشُّعَرَاءِ لِلسِّلَفِيِّ : أَنْشَدَنِي أَبُو جَعْفَرٍ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ كَوْثَرٍ ، الْمُحَارِبِيُّ الْغَرْنَاطِيُّ بِدِيَارِ مِصْرَ ، قَالَ : أَنْشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ أَحْمَدُ بْنُ خَلَفٍ النَّحْوِيُّ لِنَفْسِهِ بِالْأَنْدَلُسِ ، فِي كِتَابِ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ النَّحْوِيِّ :

أَضِعِ الْكَرَى لِتَحَفُّظِ (١) الإِيضَاحِ
وَصِلِ الْغُدُوَّ لِفَهْمِهِ بِرَوَاحِ

هُوَ بُغْيَةُ (٢) الْمُتَعَلِّمِينَ وَمَنْ بَغَى
حَمْلَ الْكِتَابِ يَلِجْهُ بِالْمِفْتَاحِ

لِأَبِي عَلِيٍّ فِي الْكِتَابِ إِمَامَةٌ
شَهِدَ الرُّوَاةُ لَهَا بِفَوْزِ قِدَاحِ (٣)

يُفْضِي (٤) إِلَى أَسْرَارِهِ بِنَوَافِذٍ (٥)
مِنْ عِلْمِهِ بَهَرَتْ (٦) قُوَى الْأَمْدَاحِ

فَيُخَاطِبُ الْمُتَعَلِّمِينَ بِلَفْظِهِ
وَيُحِلُّ مُشْكِلَهُ بِوَمْضَةِ (٧) وَاحِي

(١) التحفظ : الاستظهار (٢) البغية : بكسر الباء وضمها ، الحاجة — وبغى ضالته يبغيها بغاء وبغاية : أى طلبها . (٣) القداح : جمع قدح ، وهو السهم قبل أن ينصل ويراش ، وسهم الميسر ، والمراد : فوز كتابه على سائر الكتب العربية ، حيث إن سهامه ومراميه صائبة تزرى بغيرها (٤) أفضى به إلى كذا : بلغ وانتهى به اليه

(٥) نوافذ الكلام : ما مضى منه وجرى وتم ونفذ إلى أعماق القلوب ، جمع نافذة

(٦) بهره بهراً : من باب نفع ، غلبه وفضله — ومنه قيل للقمر الباهر ، لظهوره على جميع الكواكب (٧) ومضة واح : أى إشارة خفية لايعقلها الا العالمون

مَضَتِ الْعُصُورُ فَكُلٌّ نَحْوٍ ظُلْمَةٌ
وَأَتَى فَكَانَ النَّحْوُ ضَوْءَ صَبَاحِ
أُوصِي ذَوِي الْإِعْرَابِ أَنْ يَتَذَاكَرُوا
بِحُرُوفِهِ فِي الصُّحْفِ وَالْأَلْوَاحِ
فَإِذَا هُمُ سَمِعُوا النَّصِيحَةَ أَنْجَحُوا
إِنَّ النَّصِيحَةَ غِبُّهَا [1] لِنَجَاحِ

وَكَتَبَ الصَّاحِبُ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ فِي الْحَالِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهَا: كِتَابِي — أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ الشَّيْخِ، وَأَدَامَ جَمَالَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ بِحِرَاسَةِ مُهْجَتِهِ، وَتَنْفِيسِ [2] مُهْلَتِهِ —، وَأَنَا سَالِمٌ وَلِلَّهِ حَامِدٌ، وَإِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ رَاغِبٌ، وَلِبِرِّ الشَّيْخِ — أَيَّدَهُ اللهُ — بِكِتَابِهِ الْوَارِدِ شَاكِرٌ.

فَأَمَّا أَخُونَا أَبُو الْحُسَيْنِ قَرِيبُهُ — أَعَزَّهُ اللهُ — فَقَدْ أَلْزَمَنِي

---

(١) الغب والمغبة: العاقبة (٢) التنفيس: الأمهال ومنه يقال: لك في الامر نفسة: أي مهلة. والمراد طول عمره.

بإخراجه إلى أعظم منة ، وأتحفنى من قربه بعلق[١] مضنة ، لولا أنه قلل المقام ، واختصر الأيام . ومن هذا الذى لا يشتاق ذلك المجلس ؟ وأنا أحوج من كل حاضريه إليه ، وأحق منهم بالمثابرة عليه ، ولكن الأمور مقدرة ، وبحسب المصالح ميسرة ، غير أنا ننتسب إليه على البعد ، ونقتبس فوائده عن قرب ، وسيشرح هذا الأخ هذه الجملة — حق الشرح بإذن الله . والشيخ — أدام الله عزه — يبرد غليل شوقى إلى مشاهدته ، بعمارة ما افتتح من البر بمكاتبته ، ويقتصر على الخطاب الوسط دون الخروج فى إعطاء الرتب إلى الشطط[٢] ، كما يخاطب الشيخ المستفاد منه التلميذ الآخذ عنه ، ويبسط فى حاجاته ، فإننى أظننى أجدر إخوانه بقضاء مهماته ، إن شاء الله تعالى . قد اعتمدت على صاحبى أبى العلاء — أيده

---

(١) يقال : هذا علق مضنة : أى نفيس مما يضن به ، وهو مثل يضرب فى نفاسة الشىء .

(٢) الشطط : مجاوزة الحد فى كل شىء .

اللهُ ـ لِاسْتِنْسَاخِ التَّذْكِرَةِ ، وَلِلشَّيْخِ ـ أَدَامَ اللهُ عِزَّهُ ـ رَأْيُهُ الْمُوَفَّقُ فِي التَّمْكِينِ ، مِنَ الْأَصْلِ وَالْإِذْنِ بَعْدَ النَّسْخِ فِي الْعَرْضِ ـ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى ـ .

قَالَ حَدَّثَنِي عَلَمُ الدِّينِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ ـ أَيَّدَهُ اللهُ تَعَالَى ـ قَالَ : وَجَدْتُ فِي مَسَائِلَ نَحْوِيَّةٍ ، تُنْسَبُ إِلَى ابْنِ جِنِّيٍّ قَالَ : لَمْ أَسْمَعْ لِأَبِي عَلِيٍّ شِعْراً قَطُّ ، إِلَى أَنْ دَخَلَ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ رَجُلٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ ، فَجَرَى ذِكْرُ الشِّعْرِ ، فَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : إِنِّي لَأَغْبِطُكُمْ عَلَى قَوْلِ هَذَا الشِّعْرِ ، فَإِنَّ خَاطِرِي لَا يُوَاتِينِي[1] عَلَى قَوْلِهِ ، مَعَ تَحَقُّقِي لِلْعُلُومِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَوَارِدِهِ . فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ : فَمَا قُلْتَ قَطُّ شَيْئاً مِنْهُ أَلْبَتَّةَ ؟ فَقَالَ : مَا أَعْهَدُ لِي شِعْراً إِلَّا ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ قُلْتُهَا فِي الشَّيْبِ ، وَهِيَ قَوْلِي :

---

(١) لا يواتيني : لا يطاوعني

خَضَبْتُ الشَّيْبَ لَمَّا كَانَ عَيْباً
وَخَضْبُ الشَّيْبِ أَوْلَى أَنْ يُعَابَا
وَلَمْ أَخْضِبْ مَخَافَةَ هَجْرِ خِلٍّ
وَلَا عَيْباً خَشِيتُ وَلَا عِتَابَا
وَلَـكِنَّ الْمَشِيبَ بَدَا ذَمِيماً
فَصَيَّرْتُ الْخِضَابَ لَهُ عِقَابَا

فَاسْتَحْسَنَّاهَا وَكَتَبْنَاهَا عَنْهُ ، أَوْ كَمَا قَالَ . لِأَنِّى كَتَبْتُهَا عَنِ الْمُفَاوَهَةِ (١) ، وَلَمْ أَنْقُلْ أَلْفَاظَهَا .

أَخْبَرَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الْفَرَّاءُ ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ ، نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ ، بْنِ نُوحٍ الْمُقْرِىءِ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ السِّمْسِمِيُّ اللُّغَوِيُّ بِبَغْدَادَ ، أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ الْفَارِسِي النَّحْوِيُّ ، قَالَ : جِئْت إِلَى أَبِي بَكْرٍ السَّرَّاجِ لِأَسْمَعَ مِنْهُ الْـكِتَابَ ، وَحَمَلْتُ إِلَيْهِ مَا حَمَلْتُ ، فَلَمَّا انْتَصَفَ الْـكِتَابُ عَسُرَ (٢) عَلَيَّ فِي

(١) كانت فى الاصل : « المفاوضة »

(٢) يريد تصعب ، وأبدى ما يحملنى على عدم الاستمرار

تَمَامِهِ ، فَانْقَطَعْتُ [١] عَنْهُ لِتَمَكُّنِي مِنَ الْكِتَابِ ، فَقُلْتُ لِنَفْسِي بَعْدَ مُدَّةٍ : إِنْ سِرْتُ إِلَى فَارِسَ ، وَسُئِلْتُ عَنْ تَمَامِهِ ، فَإِنْ قُلْتُ نَعَمْ ، كَذَبْتُ ، وَإِنْ قُلْتُ لَا ، سَقَطَتِ الرِّوَايَةُ وَالرِّحْلَةُ . وَدَعَتْنِي الضَّرُورَةُ ، فَحَمَلْتُ إِلَيْهِ رِزْمَةً [٢] ، فَلَمَّا أَبْصَرَنِي مِنْ بَعِيدٍ أَنْشَدَ :

وَكَمْ تَجَرَّعْتُ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ حَزَنٍ
إِذَا تَجَدَّدَ حُزْنٌ هَوَّنَ الْمَاضِي
وَكَمْ غَضِبْتُ فَمَا بَالَيْتُمْ غَضَبِي
حَتَّى رَجَعْتُ بِقَلْبٍ سَاخِطٍ رَاضِي

قَرَأْتُ بِخَطِّ الشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْخَشَّابِ : كَانَ شَيْخُنَا ، يَعْنِي أَبَا مَنْصُورٍ مَوْهُوبَ بْنَ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِيَّ قَلَّمَا يَنْبُلُ [٤] عِنْدَهُ مُمَارِسٌ لِلصِّنَاعَةِ النَّحْوِيَّةِ ، وَلَوْ طَالَ فِيهَا بَاعُهُ ، مَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ عِلْمِ الرِّوَايَةِ ، وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ

(١) فى الأصل : « قطعت » (٢) الرزمة بالكسر ويفتح : ما شد فى ثوب واحد
(٣) تجرع الغيظ : كظمه وحبسه ، والتجرع : تناول الشيء بمرارة (٤) ينبل : يصير ذا نبل أى نجابة وفضل وشرف .

مِنْ ضُرُوبِهَا ، وَلَا سِيَّمَا رِوَايَةُ الْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْرِفَتِهَا مِنْ لُغَةٍ وَقِصَّةٍ ، وَلِهَذَا كَانَ مُقَدَّمًا لِأَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ ، عَلَى أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ - رَحِمَهُمَا اللّٰهُ -. وَأَبُو عَلِيٍّ أَبُو عَلِيٍّ فِي نَحْوِهِ . وَطَرِيقَةُ أَبِي سَعِيدٍ فِي النَّحْوِ مَعْلُومَةٌ . وَيَقُولُ : أَبُو سَعِيدٍ أَرْوَى مِنْ أَبِي عَلِيٍّ ، وَأَكْثَرُ تَحَقُّقًا بِالرِّوَايَةِ ، وَأَثْرَى [1] مِنْهُ فِيهَا : وَقَدْ قَالَ لِي غَيْرَ مَرَّةٍ : لَعَلَّ أَبَا عَلِيٍّ لَمْ يَكُنْ يَرَى مَا يَرَاهُ أَبُو سَعِيدٍ ، مِنْ مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْأَخْبَارِيَّاتِ وَالْأَنْسَابِ ، وَمَا جَرَى فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ — كَبِيرَ أَمْرٍ — .

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَعَمْرِي إِنَّهُ قَدْ حُكِيَ عَنْهُ ، أَعْنِي أَبَا عَلِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لَأَنْ [2] أُخْطِئَ فِي خَمْسِينَ مَسْأَلَةً مِمَّا بَابُهُ الرِّوَايَةُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُخْطِئَ فِي مَسْأَلَةٍ وَاحِدَةٍ قِيَاسِيَّةٍ . هَذَا كَلَامُهُ أَوْ مَعْنَاهُ ، عَلَى أَنَّهُ

---

(١) أثرى منه فيها : أي أكثر مادة واطلاعاً منه في الرواية

(٢) كانت في الاصل « لأني » وأصلحناه الى ما ذكر

كَانَ يَقُولُ : قَدْ سَمِعْتُ الْكَثِيرَ فِى أَوَّلِ الْأَمْرِ ، وَكُنْتُ أَسْتَحِى أَنْ أَقُولَ : أَثْبِتُوا اسْمِى . قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَكَثِيراً مَا تُحْصَى(١) السَّقَطَاتُ(٢) عَلَى الْحُذَّاقِ(٣) مِنْ أَهْلِ الصِّنَاعَةِ النَّحْوِيَّةِ ، لِتَقْصِيرِهِمْ فِى هَذَا الْبَابِ ، فَمِنْهُ يَذْهَبُونَ ، وَمِنْ جِهَتِهِ يُؤْتَوْنَ(٤) . تَمَّ هَذَا الْكَلَامُ فِى أَخْبَارِ ابْنِ الْخَشَّابِ .

وَقَرَأْتُ فِى تَارِيخِ أَبِى غَالِبِ بْنِ مُهَذَّبٍ الْمَعَرِّىِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِى الشَّيْخُ أَبُو الْعَلَاءِ ، أَنَّ أَبَا عَلِىٍّ مَضَى إِلَى الْعِرَاقِ ، وَصَارَ لَهُ جَاهٌ عَظِيمٌ عِنْدَ الْمَلِكِ فَنَّاخُسْرُو . فَوَقَعَتْ لِبَعْضِ أَهْلِ الْمَعَرَّةِ(٥) حَاجَةٌ فِى الْعِرَاقِ ، احْتَاجَ فِيهَا إِلَى كِتَابٍ مِنَ الْقَاضِى أَبِى الْحَسَنِ سُلَيْمَانَ ، إِلَى أَبِى عَلِىٍّ . فَلَمَّا وَقَفَ

---

(١) فى الاصل : « تبنى » (٢) السقطات : الاخطاء ، وهى جمع سقطة

(٣) حذاق جمع حاذق ، وهو الماهر فى عمله (٤) بالبناء للمفعول : من قولهم : أتى من جهة كذا بالبناء للمفعول (٥) كانت فى الاصل : « المعرفة »

عَلَى الْكِتَابِ قَالَ : إِنِّى قَدْ نَسِيتُ الشَّامَ وَأَهْلَهُ ، وَلَمْ يُعِرْهُ طَرْفَهُ .

وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَبُو عَلِىٍّ : أَنَّ بَعْضَ إِخْوَانِهِ سَأَلَهُ بِفَارِس إِمْلَاءَ شَىْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَمْلَى عَلَيْهِ صَدْراً (١) كَثِيراً ، وَتَقَصَّى الْقَوْلَ فِيهِ ، وَأَنَّهُ هَلَكَ فِى جُمْلَةِ مَا فَقَدَهُ ، وَأُصِيب بِهِ مِنْ كُتُبِهِ. قَالَ عُثْمَانُ بْنُ جِنِّىٍّ — رَحِمَهُ اللهُ — : وَإِنْ وَجَدْتُ نُسْخَةً وَأَمْكَنَ الْوَقْتُ ، عَمِلْتُ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً أَذْكُرُ فِيهِ جَمِيعَ الْمُعْتَلَّاتِ فِى كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَأُمَيِّزُ ذَوَاتِ الْهَمْزَةِ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ ، وَأُعْطِى كُلَّ جُزْءٍ مِنْهُمَا حَظَّهُ مِنَ الْقَوْلِ ، مُسْتَقْصًى (٢) — إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى — .

وَحَدَّثَنِى أَيْضاً أَنَّهُ وَقَعَ حَرِيقٌ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، فَذَهَبَ بِهِ جَمِيعُ عِلْمِ الْبَصْرِيِّينَ قَالَ : وَكُنْتُ قَدْ كَتَبْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِخَطِّى ، وَقَرَأْتُهُ عَلَى أَصْحَابِنَا ، فَلَمْ أَجِدْ مِنَ الصُّنْدُوقِ الَّذِى

(١) أى طائفة من أول الكتاب . (٢) من قولهم استقصى المسألة : بلغ الغاية فى البحث عنها . ومثله : تقصى

أحترق شيئاً ألبتة ، إلّا نصف كتاب الطّلاق عن محمّد ابن الحسن . وسألته عن سلوته وعزائه ، فنظر إلىّ عاجباً ثمّ قال : بقيت شهرين لا أكلّم أحداً حزناً وهمّاً ، وانحدرت [1] إلى البصرة لغلبة الفكر علىّ ، وأقمت مدّة ذاهلاً متحيّراً انقضى كلامه في هذا الفصل .

قرأت في المسائل الحلبية ، نسخة كتاب كتبه أبو علىّ إلى سيف الدّولة جواباً عن كتاب ورد عليه منه ، يردّ فيه على ابن خالويه في أشياء أبلغها سيف الدّولة عن أبي علىّ نسخته : قرأ — أطال الله بقاء سيّدنا الأمير سيف الدّولة — عبد سيّدنا الرّقعة النّافذة [2] من حضرة سيّدنا ، فوجد كثيراً منها شيئاً لم تجر عادة عبده به ، ولاسيّما مع صاحب الرّقعة ، إلّا أنّه يذكر من ذلك ما يدلّ على قلّة تحفّظ هذا الرّجل فيما يقوله ، وهو قوله : « ولو بقي عمر

(١) انحدرت : هبطت (٢) نفذ وأنفذ الكتاب إلى فلان : أرسله

نُوحٍ مَا صَلَحَ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى السِّيرَافِيِّ » مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّ ابْنَ بَهْزَاذَ السِّيرَافِيَّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الصِّبْيَانُ وَمُعَلِّمُوهُمْ ، أَفَلَا أَصْلُحُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الصِّبْيَانُ ؟ هَذَا مَا لَا خَفَاءَ بِهِ . كَيْفَ وَهُوَ قَدْ خَلَطَ فِيمَا حَكَاهُ عَنِّي ؟ وَأَنِّي قُلْتُ : إِنَّ السِّيرَافِيَّ قَدْ قَرَأَ عَلَيَّ وَلَمْ أَقُلْ هَذَا . إِنَّمَا قُلْتُ : « تَعَلَّمَ مِنِّي » أَوْ « أَخَذَ عَنِّي » هُوَ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ يَنْظُرُ الْيَوْمَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ . وَلَيْسَ قَوْلُ الْقَائِلِ : « تَعَلَّمَ مِنِّي » مِثْلَ « قَرَأَ عَلَيَّ » ، لِأَنَّهُ قَدْ يَقْرَأُ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَتَعَلَّمُ مِنْهُ ، وَقَدْ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَنْ لَا يُقْرَأُ عَلَيْهِ . وَتَعَلَّمُ ابْنِ بَهْزَاذَ مِنِّي فِي أَيَّامِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّرِيِّ وَبَعْدَهُ ، لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ كَانَ يَعْرِفُنِي وَيَعْرِفُهُ ، كَعَلِيِّ بْنِ عِيسَى الْوَرَّاقِ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ يُونُسَ . وَمَنْ كَانَ يَطْلُبُ هَذَا الشَّأْنَ مِنْ بَنِي الْأَزْرَقِ الْكُتَّابِ وَغَيْرِهِمْ . وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْفُرْسِ الَّذِينَ كَانُوا يَرَوْنَهُ يَغْشَانِي [1] فِي صَفِّ شُونِيزَ ، كَعَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ

(١) يغشاني : يأتيني

دَرَسْتَوَيْهِ النَّحْوِيُّ ، لِأَنَّهُ كَانَ جَارِي بَيْتَ[1] بَيْتَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ أَخُوهُ ، فَيَنْتَقِلَ إِلَى دَارِهِ الَّتِي وَرِثَهَا عَنْهُ فِي دَرْبِ الزَّعْفَرَانِيِّ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ « إِنِّي قُلْتُ : إِنَّ ابْنَ الْخَيَّاطِ كَانَ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا » ، فَغَلَطٌ فِي الْحِكَايَةِ ، كَيْفَ أَسْتَجِيزُ هَذَا وَقَدْ كَلَّمْتُ ابْنَ الْخَيَّاطِ فِي مَجَالِسَ كَثِيرَةٍ ؟ . وَلَكِنِّي قُلْتُ : إِنَّهُ لَا لِقَاءَ لَهُ ، لِأَنَّهُ دَخَلَ إِلَى بَغْدَادَ بَعْدَ مَوْتِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَصَادَفَ أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى وَقَدْ صَمَّ صَمَمًا شَدِيدًا ، لَا يَخْرِقُ الْكَلَامُ مَعَهُ سَمْعَهُ ، فَلَمْ يُمْكِنْ تَعَلُّمُ النَّحْوِ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ يُعَوِّلُ فِيمَا كَانَ يُؤْخَذُ عَنْهُ ، عَلَى مَا يُمِلُّهُ[2] دُونَ مَا كَانَ يُقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَهَذَا الْأَمْرُ لَا يُنْكِرُهُ أَهْلُ هَذَا الشَّأْنِ وَمَنْ يَعْرِفُهُمْ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « قَدْ أَخْطَأَ الْبَارِحَةَ فِي أَكْثَرِ مَا قَالَهُ » ، فَاعْتِرَافٌ بِمَا إِنِ اسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْهُ كَانَ حَسَنًا ، وَالرُّقْعَةُ طَوِيلَةٌ

(١) بيت بيت : ظرفان مركبان مبنيان على فتح الجزءين : بمعنى ملاصقاً

(٢) يمله : من أمللت الكتاب على الكاتب إملالا : ألقيته عليه ، ونظيره : أمليته عليه إملاء .

فِيهَا جوَابٌ عَنْ مسَائِلَ أُخِذَتْ[1] علَيْهِ . كَانَتِ النُّسْخَةُ غَيْرَ مَرْضِيَّةٍ ، فتَرَكْتُهَا إِلَى أَنْ يَقَعَ مَا أَرْتَضِيهِ . وأَكْثَرُ النُّسَخِ بِالْحَلَبِيَّاتِ لَا تُوجَدُ هٰذِهِ الرُّقْعَةُ فِيهَا .

قَرَأْتُ بِخَطِّ أَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جِنِّيٍّ الَّذِى لَا أَرْتَابُ[2] بِهِ قَالَ : وَسَأَلْتُهُ « يَعْنِي أَبَا عَلِيٍّ » فَقُلْتُ : أَقَرَأْتَ أَنْتَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ؟ فَقَالَ : نعَمْ قرَأْتُهُ علَيْهِ ، وَقرَأَهُ أَبُو بَكْرٍ علَى أَبِي سَعِيدٍ يَعْنِي السُّكَّرِيَّ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ كَتَبَ مِنْ كُتُبِ أَبِي سَعِيدٍ كَثِيراً ، وَكُتُبَ أَبِي زَيْدٍ . قَالَ : وَذَاكَرْتُهُ[3] بِكُتُبِ أَبِي بَكْرٍ وَقُلْتُ : لَوْ عَاشَ لَظَهَرَ مِنْ جِهَتِهِ عِلْمٌ كَثِيرٌ ، وَكَلَاماً هٰذَا نَحْوُهُ فقَالَ : نعَمْ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُطَوِّلُ كُتُبَهُ . وَضَرَبَ لِذَلِكَ مَثَلًا قَدْ ذَهَبَ عَنِّى ، أَظُنُّهُ — بَارَكَ اللهُ لِأَبِي يَحْيَى فِي كُتُبِهِ — أَوْ شَيْئاً نَحْوَ ذَلِكَ .

---

(١) أخذت عليه : أحصيت عليه وعوتب من أجلها ، من قولهم : آخذه مؤاخذة : عاتبه . (٢) لا أرتاب به : لاأشك فيه

(٣) ذاكرته : ذاكره فى الأمر مذاكرة : كالمه فيه وخاض معه فى حديثه

قَالَ : وَفَارَقْتُ أَبَا بَكْرٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ وَهُوَ يُشْغَلُ (١) بِالعِلَّةِ الَّتِي تُوُفِّيَ فِيهَا ، وَرَجَعْتُ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ ، ثُمَّ عُدْتُ وَقَدْ تُوُفِّيَ . وَرَأَيْتُ فِي آخِرِ كِتَابِهِ فِي مَعَانِي الشِّعْرِ خَطِّي الَّذِي كَانَ يُمِلُّهُ عَلَيَّ لِأَكْتُبَهُ فِيهِ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْئًا . قَالَ : وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يُتَّهَمُ (٢) فِي تِلْكَ الْأَخْبَارِ الَّتِي يَرْوِيهَا . فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ هَذَا ؟ وَفِيهِ مِنَ التَّوَرُّعِ مَا دَعَاهُ إِلَى تَرْكِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . فَقَالَ : كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ رِيَاءً وَعِنَادًا لِأَبِي عُبَيْدَةَ ، لِأَنَّهُ سَبَقَهُ إِلَى عَمَلِ كِتَابٍ فِي الْقُرْآنِ ، فَجَنَحَ (٣) الْأَصْمَعِيُّ إِلَى ذَلِكَ .

﴿ ٦٠ — الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيُّ * ﴾

الحسن الغندجانى

الْمَعْرُوفُ بِالْأَسْوَدِ الْغَنْدَجَانِيُّ اللُّغَوِيُّ النَّسَّابَةُ . وَغَنْدَجَانُ :

---

(١) يشغل بالعلة : يقال : شغل عنه بكذا ، بالبناء للمفعول — أى التهى به عنه

(٢) يتهم فى تلك الأخبار : أى يشك فى صدقه فيها (٣) جنح إلى كذا : مال إليه

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٢١٧ بترجمة هى بعينها الترجمة التى وردت له فى معجم الادباء

وترجم له فى كتاب نزهة الألباء صفحة ٤٣٧ بما يأتى : —

بَلَدٌ قَلِيلُ الْمَاء ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا أَدِيبٌ أَوْ حَامِلُ سِلَاحٍ .
وَكَانَ الْأَسْوَدُ صَاحِبَ دُنْيَا وَثَرْوَةٍ ، وَكَانَ عَلَّامَةً نَسَّابَةً
عَارِفًا بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا ، قَيِّمًا (١) بِمَعْرِفَةِ أَحْوَالِهَا ،
وَكَانَ مُسْتَنَدُهُ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ أَبَا النَّدَى (٢) ،
وَهَذَا رَجُلٌ مَجْهُولٌ لَا مَعْرِفَةَ لَنَا بِهِ .

وَكَانَ أَبُو يَعْلَى بْنُ الْهَبَّارِيَّةِ الشَّاعِرُ يُعَيِّرُهُ (٣) بِذَلِكَ
وَيَقُولُ : لَيْتَ شِعْرِى ، مَنْ هَذَا الْأَسْوَدُ الَّذِى قَدْ نَصَبَ (٤)
نَفْسَهُ لِلرَّدِّ عَلَى الْعُلَمَاء ؟ وَتَصَدَّى لِلْأَخْذِ عَلَى الْأَئِمَّةِ الْقُدَمَاء ،

— كان أديباً بارعاً فى معرفة أنساب العرب ، ومعرفة أسماء شعرائهم ، وكان كثيراً ما يروى عن أبى الندى ، محمد بن أحمد ، ولم يكن بالمشهور ، وكان ابن الهبارية الشاعر ، يعيب أبا محمد الاعرابى بذلك ، وصنف أبو محمد الاعرابى تصانيف لا بأس بها . منها : نزهة الأديب وفرحة الأريب ، وقيد الاوابد إلى غير ذلك ، ويحكى أنه كان يتعاطى تسويد لونه ، فكان يدهن بالزيت ويقعد فى الشمس يتشبه بالاعراب ليتحقق تلقيبه بالاعرابى .

(١) قيماً فى أحوالها : أى ملما إلماماً وافياً (٢) قال فى معجم البلدان إنه من أهل غندجان (٣) يعيره بذلك : ينسبه إلى العار ، ويقبح عليه فعله

(٤) كانت فى الأصل : « وصف نفسه على الرد » .

بِمَاذَا نُصَحِّحُ قَوْلَهُ ؟ وَنُبْطِلُ قَوْلَ الْأَوَائِلِ وَلَا تَعْوِيلَ (١) لَهُ فِيمَا يَرْوِيهِ إِلَّا عَلَى أَبِى النَّدَى ، وَمَنْ أَبُو النَّدَى فِى الْعَالَمِ ؟ لَا شَيْخٌ مَشْهُورٌ ، وَلَا ذُو عِلْمٍ مَذْكُورٍ . قَالَ الْمُؤَلِّفُ : وَلَعَمْرِى إِنَّ الْأَمْرَ لَكَمَا قَالَ أَبُو يَعْلَى : هَذَا رَجُلٌ يَقُولُ : أَخْطَأَ ابْنُ الْأَعْرَابِىِّ فِى أَنَّ هَذَا الشِّعْرَ لِفُلَانٍ ؛ إِنَّمَا هُوَ لِفُلَانٍ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ ، وَلَا أَدِلَّةٍ لَائِحَةٍ ، أَ كْثَرَ مِنْ أَنْ يَكُونَ ابْنُ الْأَعْرَابِىِّ قَدْ ذَكَرَ مِنَ الْقَصِيدَةِ أَبْيَاتًا يَسِيرَةً فَيُنْشِدُ هُوَ تَمَامَهَا ، وَهَذَا مَا لَا يَقُومُ بِهِ حُجَّةٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَعْلَمَ مِنِ ابْنِ الْأَعْرَابِىِّ الَّذِى كَانَ يُقَاوِمُ الْأَصْمَعِىَّ ، وَقَدْ أَدْرَكَ صَدْرًا مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ عَنْهُمْ أُخِذَ هَذَا الْعِلْمُ ، وَمِنْهُمْ اسْتَمَدَّ أُولُو الْفَهْمِ . وَكَانَ الْأَسْوَدُ لَا يُقْنِعُهُ أَنْ يَرُدَّ عَلَى أَئِمَّةِ الْعِلْمِ رَدًّا جَمِيلًا ، حَتَّى يَجْعَلَهُ مِنْ بَابِ السُّخْرِيَةِ وَالتَّهَكُّمِ ، وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَالطَّنْزِ . وَالْحِكَايَةُ عَنْهُ مُسْتَفَاضَةٌ فِى أَنَّهُ كَانَ يَتَعَاطَى تَسْوِيدَ لَوْنِهِ ، وَأَنَّهُ

(١) ولا تعويل له الخ : أى ولا اعتماد له

كَانَ يَدَّهِنُ بِالْقَطِرَانِ ، وَيَقْعُدُ فِى الشَّمْسِ لِيُحَقِّقَ لِنَفْسِهِ التَّلقِيبَ بِالْأَعْرَابِيِّ ، وَكَانَ قَدْ رُزِقَ فِى أَيَّامِهِ سَعَادَةً ، وَذَاكَ أَنَّهُ كَانَ فِى كَنَفِ الْوَزِيرِ الْعَادِلِ أَبِى مَنْصُورٍ بَهْرَامَ ابْنِ مَافِنَّةَ ، وَزِيرِ الْمَلِكِ أَبِى كَالِيجَارَ بْنِ سُلْطَانِ الدَّوْلَةِ ، بْنِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ صَاحِبِ شِيرَازَ ، وَقَدْ خُطِبَ لَهُ بِبَغْدَادَ بِالسَّلْطَنَةِ . فَكَانَ الْأَسْوَدُ إِذَا صَنَّفَ كِتَابًا جَعَلَهُ بِاسْمِهِ ، فَكَانَ يُفْضِلُ[١] عَلَيْهِ إِفْضَالًا جَمًّا ، فَأَثْرَى مِنْ جِهَتِهِ . وَمَاتَ أَبُو مَنْصُورٍ الْوَزِيرُ فِى سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَقَرَأْتُ فِى بَعْضِ تَصَانِيفِهِ : أَنَّهُ صَنَّفَ فِى شُهُورِ سَنَةِ اثْنَتَىْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَقُرِئَ عَلَيْهِ فِى سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَلِلْأَسْوَدِ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ السَّلِّ[٢] وَالسَّرِقَةِ ، كِتَابُ فُرْجَةِ الْأَدِيبِ فِى الرَّدِّ عَلَى

---

(١) يفضل عليه : أى يحسن وينيله من فضله

(٢) السل : من سل الشىء : سرقه خفية .

يُوسُفَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ السِّيرَافِيِّ فِي شَرْحِ أَبْيَاتِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ ضَالَّةِ الْأَدِيبِ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي النَّوَادِرِ الَّتِي رَوَاهَا ثَعْلَبٌ ، كِتَابُ قَيْدِ الْأَوَابِدِ[1] فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ السِّيرَافِيِّ أَيْضًا فِي شَرْحِ أَبْيَاتِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ، كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى النَّمَرِيِّ فِي شَرْحِ مُشْكِلِ أَبْيَاتِ الْحَمَاسَةِ ، كِتَابُ نُزْهَةِ الْأَدِيبِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ فِي التَّذْكِرَةِ ، كِتَابُ الْخَلِيلِ مُرَتَّبٌ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ، كِتَابٌ فِي أَسْمَاءِ الْأَمَاكِنِ :

٦١ — الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ، بْنِ عَبْدِ اللهِ ، بْنِ الْبَنَّاءِ *

الحسن بن أحمد المقرىء

أَبُو عَلِيٍّ الْمُقْرِئُ ، الْمُحَدِّثُ الْحَنْبَلِيُّ . وُلِدَ سَنَةَ سِتٍّ

(١) قيد الاوابد : يقال : فلان مولع بأوابد الكلام ، وهى غرائبه . وبأوابد الشعر وهى التى لا تشاكل . وهو مأخوذ من قولهم : « فرس قيد الأوابد » أى جواد ، لانه إذا سار وراء الأوابد قيدها ومنعها من السير . والمعنى : أنه لسرعة عدوه يدرك الوحوش ولا تفوته ، فهو كالقيد يمنعها الشرود .

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة ، صفحة ٢٥٦ بما يأتى :

هو المقرىء الحافظ ، اللغوى أبو على ، أخذ عن الاعيان المشار اليهم فى الزمان ، فى علوم القرآن ، والقراءات ، والتجويد ، والحديث وطرقه ، واللغة . وله معرفة بالحديث ، وقد صنف فى العلوم التى يعلمها عدة مصنفات . وحكى عنه أنه قال : صنفت خمسمائة مصنف ،

وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْحَمَّامِيِّ وَغَيْرِهِ . وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنِ ابْنِ (١) بُشْرَانَ وَغَيْرِهِمَا ، وَتَفَقَّهَ عَلَى الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى بْنِ الْفَرَّاءِ . وَمَاتَ فِي خَامِسِ رَجَبٍ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَصَنَّفَ فِي كُلِّ فَنٍّ حَتَّى بَلَغَتْ تَصَانِيفُهُ مِائَةً وَخَمْسِينَ مُصَنَّفًا . مِنْهَا : كِتَابُ شَرْحِ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ فِي النَّحْوِ ، رَأَيْتُهُ وَكَانَ لَهُ

— وكان حلو العبارة ، متصدرا للافادة فى كل علم عاناه ، وكان حنبلى المعتقد ، وقد تكلم فيه وسأل : هل ذكره الخطيب فى التاريخ ؟ : ومع ذكره ، أمع الكذابين : أم مع أهل الصدق ؟ فقيل له : ماذكرك أصلا ، فقال : ليته ذكرنى ولو مع الكذابين . توفى يوم السبت الخامس من رجب ، سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، ودفن فى مقبرة باب حرب

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٢١٦ بما يأتى :

الحسن بن أحمد ، بن عبد الله ، بن البنا ، أبو على المقرىء ، والفقيه الحنبلى ، قال القفطى ، وابن النجار : قرأ بالروايات على أبى الحسن الحمامي ، وتفقه على القاضى أبى يعلى الفراء ، وسمع الحديث من هلال الحفار وخلق . وصنف فى الفنون كثيرا ، وكانت تصانيفه تدل على قلة فهم ، حدث بالكثير ، وروى عنه ابنه أبو غالب أحمد ، وأبو العز بن كادش ، وغيرهما . وقيل كان من أصحاب الحديث ، أخذ اسمه من الحسن ابن أحمد بن عبد الله النيسابورى

قال القفطى وابن النجار : إذا تأملت كلامه ، بان لك من رداءته ، وسوء تصرفه ، أنه لايجيد العربية

(١) كانت فى الاصل : « أبى بشر » ولعل ما ذكر هو الأظهر . لتقدم روايته فى هذا الكتاب .

حَلْقَةٌ [١] بِجَامِعِ الْقَصْرِ، يُفْتِي فِيهَا وَيَقْرَأُ الْحَدِيثَ، وَحَلْقَةٌ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ.

وَحَدَّثَ السَّمْعَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ بْنَ السَّمَرْقَنْدِيِّ يَقُولُ: كَانَ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ اسْمُهُ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ النَّيْسَابُورِيُّ، وَكَانَ سَمِعَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ ابْنُ الْبَنَّاءِ يَكْشِطُ [٢] مِنَ التَّسْمِيعِ [٣] «بُورِى» وَيَمُدُّ السِّينَ، وَقَدْ صَارَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْبَنَّا قَالَ: كَذَا قِيلَ إِنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ. قَالَ أَبُو الْفَرَجِ: وَهَذَا الْقَوْلُ بَعِيدٌ مِنَ الصِّحَّةِ، فَإِنَّهُ قَالَ: «كَذَا قِيلَ» وَلَمْ يَحْكِ عَنْ عِلْمِهِ بِذَلِكَ، فَلَا يَثْبُتُ هَذَا. وَالثَّانِي أَنَّ الرَّجُلَ مُكْثِرٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الِاسْتِزَادَةِ لِمَا يَسْمَعُ، وَمُتَدَيِّنٌ

(١) حلقة بسكون اللام: كل شيء استدار، ويقال: سأله في حلقته، أي وهو بين طلبته المحيطين به كالحلقة (٢) يكشط: كيضرب: يزيل، يقال: كشط الحرف، أزاله من موضعه (٣) ذكره في بغية الوعاة وقال عنه أيضا: إنه يلقب بابن النجار، لانه جاء في آخر الترجمة ما يأتي قال القفطي وابن النجار أيضا: اذ اتأملت كلامه فيه «يريد في كتاب شرح ايضاح الفارسي» بان لك من رداءته وسوء تصرفه أنه لا يحسن العربية اهـ.

وَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُظَنَّ بِالْمُتَدَيِّنِ الْكَذِبُ . وَالثَّالِثُ أَنَّهُ قَدِ اشْتَهَرَتْ كَثْرَةُ رِوَايَةِ أَبِي عَلِيّ بْنِ الْبَنَّا ، فَأَيْنَ هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ النَّيْسَابُورِيُّ ؟ وَمَنْ ذَكَرَهُ وَمَنْ يَعْرِفُهُ ؟ وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنِ اشْتَهَرَ سَمَاعُهُ لَا يَخْفَى . وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ وَنَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ : الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْبَنَّا الْمُقْرِىءُ الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ ، أَحَدُ الْأَعْيَانِ ، وَالْمُشَارِ إِلَيْهِمْ فِي الزَّمَانِ ، لَهُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ عِدَّةُ مُصَنَّفَاتٍ . حَكَى بَعْضُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : صَنَّفْتُ خَمْسَمِائَةِ مُصَنَّفٍ ، وَكَانَ حُلْوَ الْعِبَارَةِ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : وَقَرَأْتُ بِخَطِّ الْإِمَامِ وَالِدِي : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَلِيٍّ الْهَمَذَانِيَّ بِهَا يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ ابْنَ الْبَنَّا بِبَغْدَادَ . وَقَالَ : ذَكَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي التَّارِيخِ بِالصِّدْقِ أَوْ بِالْكَذِبِ ؟ فَقَالُوا : مَا ذَكَرَكَ فِي التَّارِيخِ أَصْلًا . فَقَالَ : لَيْتَهُ ذَكَرَنِي وَلَوْ فِي الْكَذَّابِينَ .

قَالَ السَّمْعَانِيُّ : أَنبأَنا أَبُو عُثْمَانَ الْعَصَائِدِيُّ ، أَنبأَنا أَبُو عَلِيّ بْنُ الْبَنَّا قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ أَهْلِ الأَدَبِ كِتَاباً وَضَمَّنَهُ قَوْلَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ :

إِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَعِي فَالْقَلْبُ مِنْكَ مَعِي
يَرَاكَ قَلْبِي وَإِنْ غُيِّبْتَ (١) عَنْ بَصَرِي
أَلْعَيْنُ تُبْصِرُ مَا تَهْوَى وَتَفْقِدُهُ
وَبَاطِنُ الْقَلْبِ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَلِيّ لِنَفْسِهِ :

إِذَا غُيِّبَتْ أَشْبَاحُنَا كَانَ بَيْنَنَا
رَسَائِلُ صِدْقٍ فِي الضَّمِيرِ تُرَاسِلُ
وَأَرْوَاحُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
تَلَاقَى بِإِخْلَاصِ الْوِدَادِ تَوَاصُلُ (٢)
وَثَمَّ أُمُورٌ لَوْ تَحَقَّقْتَ بَعْضَهَا
لَكُنْتَ لَنَا بِالْعُذْرِ فِيهَا تُقَابِلُ

---

(١) غيبت : يقال : غيبه ، أى أبعده ـ وتغيب عنه أى غاب

(٢) وفى بعض الروايات « تلاق بأخلاص الهوى وتواصل »

وَكَمْ غَائِبٍ وَالصَّدْرُ مِنْهُ مُسَلَّمٌ
وَكَمْ زَائِرٍ فِى الْقَلْبِ مِنْهُ بَلَابِلُ (١)
فَلَا تَجْزَعَنْ يَوْماً إِذَا غَابَ صَاحِبٌ
أَمِينٌ فَمَا غَابَ الصَّدِيقُ الْمُجَامِلُ (٢)

---

(١) بلابل : من البلبل والبلبلة : الهم ووسواس الصدر

(٢) المجامل من المجاملة : وهى المعاملة بالجميل

انتهى الجزء السابع

من كتاب معجم الأدباء

﴿ ويليه الجزء الثامن ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ الحسن بن أحمد الأستراباذى ﴾

فهرس

الجزء السابع

«من كتاب معجم الأدباء»

لياقوت الرومى

فهرس الجزء السابع